

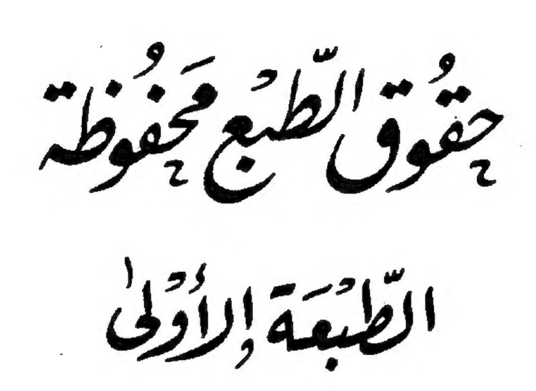
مختصر الشريعة

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

(ت ٣٦٠)





رقم الإيداع
٢٠٠٧/٢٠٩٥٥



٢٨ ش منشية التحرير - عين شمس الشرقية - القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت وفاكس: ٢٦٤٢٢٣٢٣ - ٢٦٣٦٣٧٨٦
موقعنا على الإنترنت: www. dar - alathar. net
البريد الألكتروني: info@dar-alathar.net

مختصر الشريعة

للإمـــام

أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

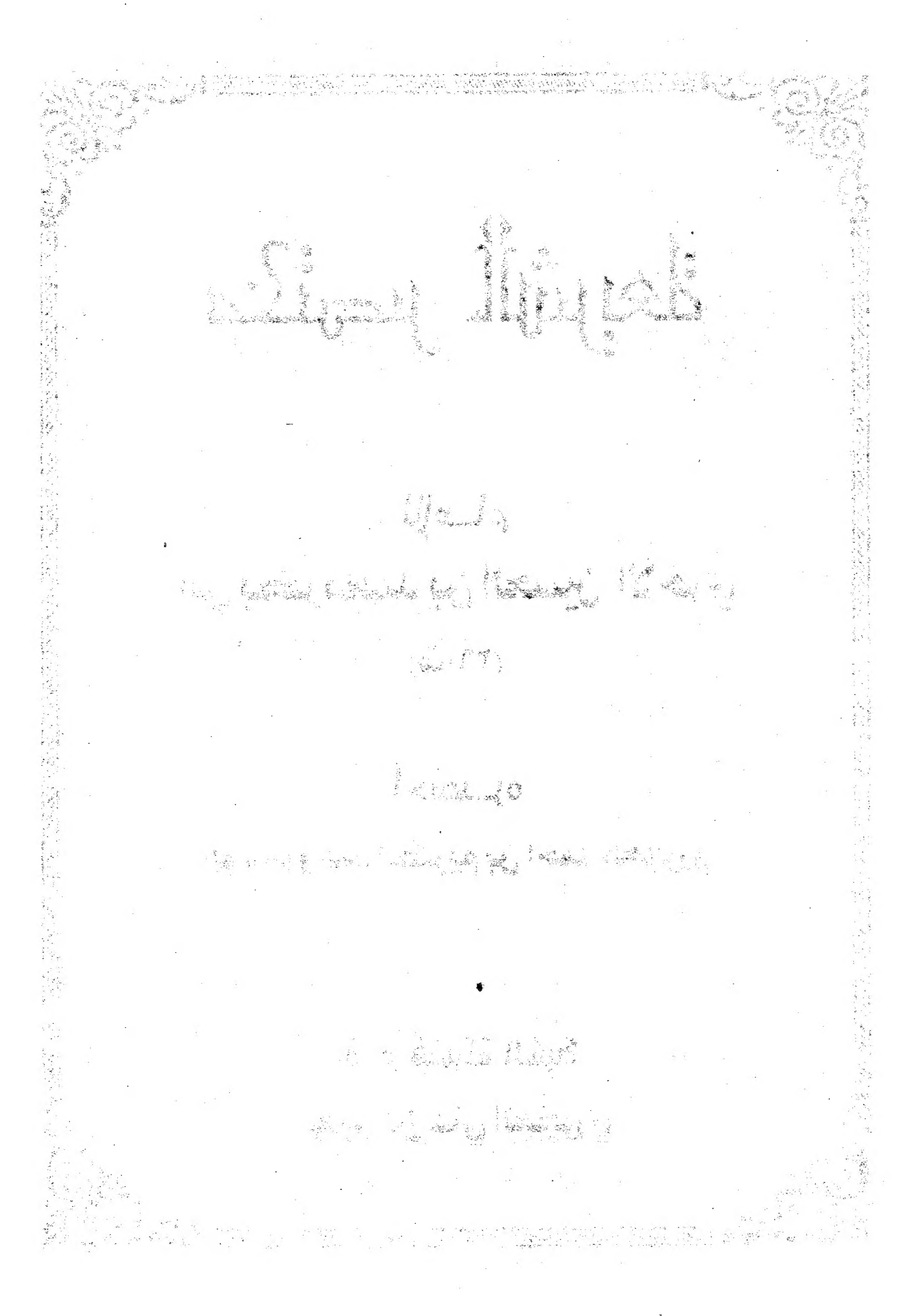
(ت٣٦٠)

اختصـــره

أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري

تقديم فضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ يحيى بن عل الحجوري

الحمد لله كما يحب ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه:٦]، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث من ربه ﷻ بالحق والهدى، والنور والضياء، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، حتى تركنا على مثل البيضاء، لا يزيغ عنها إلا من ضل وهوى.

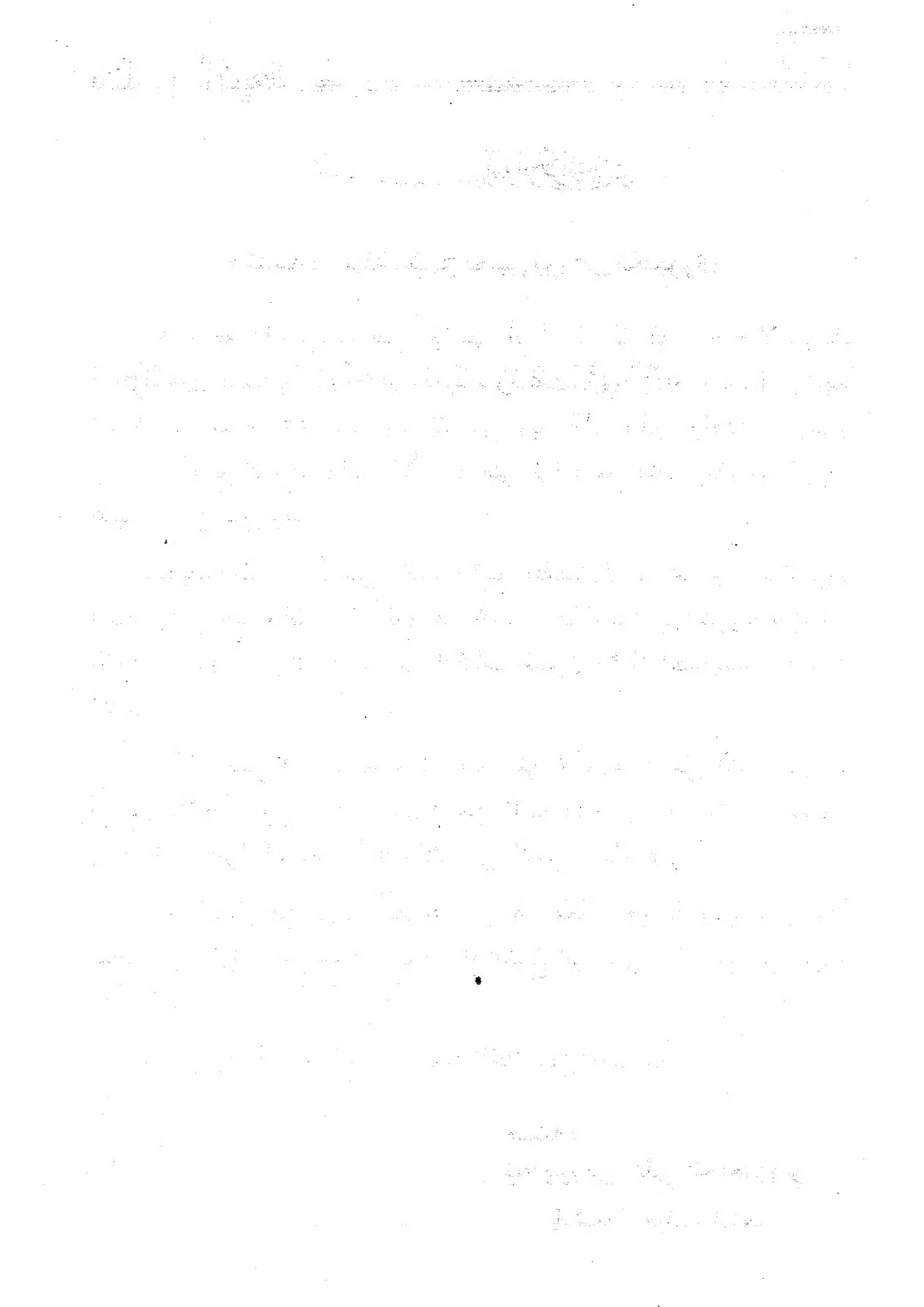
أما بعد: فقد طلب مني أخونا الشيخ المفضال/ أبو عمرو عبد الكريم الحجوري ـ حفظه الله ـ أن أطلع على مختصره هذا، لكتاب الشريعة للإمام/ الآجري رحمه الله، حيث حذف من الكتاب شيئين وهما: الضعيف، وأسانيد الثابت.

وهذا العمل في الجملة عمل جيد، لمن لاقدرة له على التميز بين ما يصلح للاحتجاج، أو الاستشهاد من تلك الأحاديث، وما لا يصلح. وتخفيفًا من طول الكتاب؛ لرغبة كثير من الناس في المختصرات.

والاختصار من فنون التصنيف كما هو معلوم من التصانيف في هذا الباب، فما ذكر هو من مسوغات ما رآه الشيخ أبو عمرو أثابه الله على جهده واجتهاده.

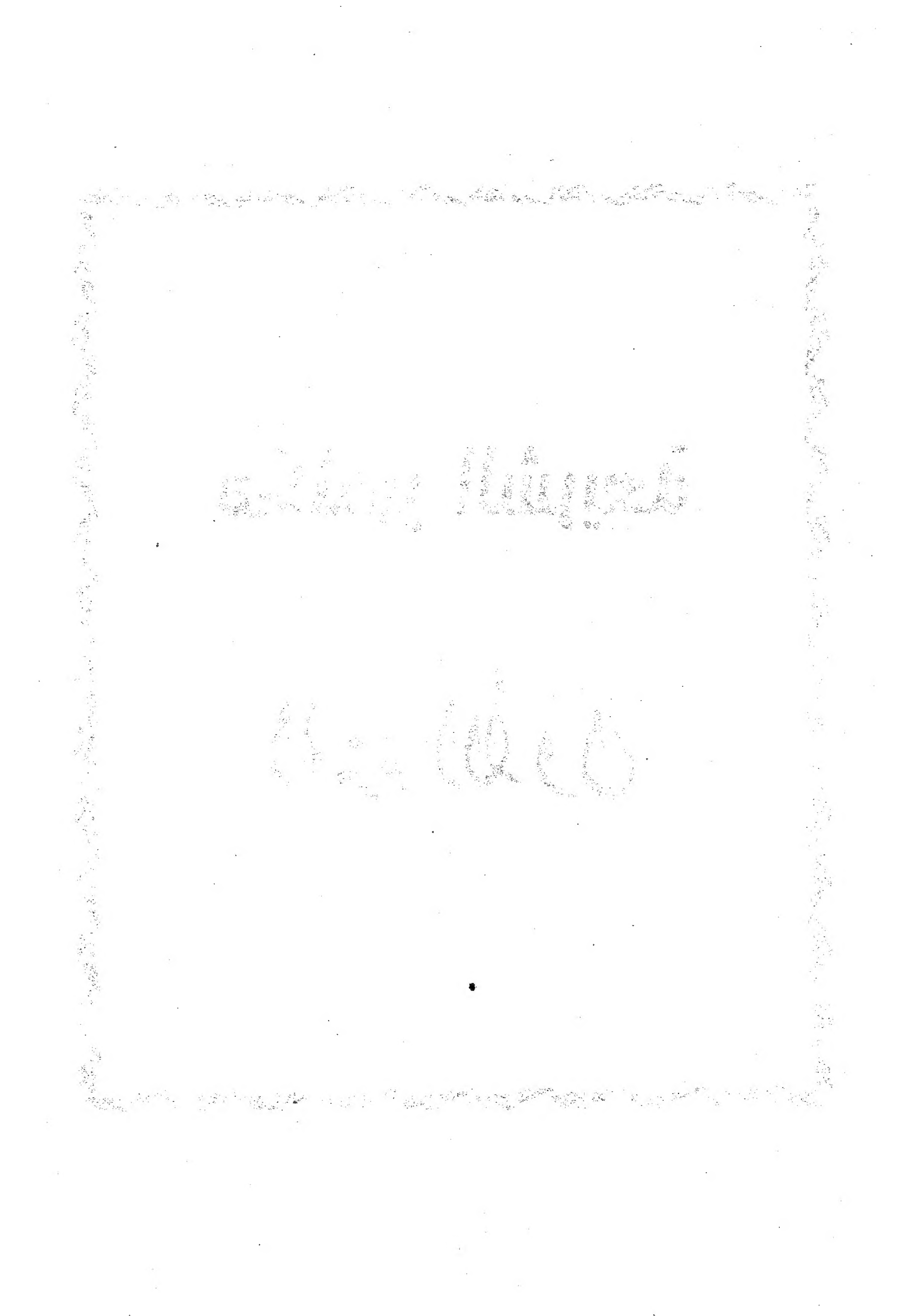
وأملنا فيه ﷻ أن ينفع بالكاتب والكتاب، والحمد لله.

كتبه:
يحيى بن علي الحجوري
في شهر شعبان ١٤٢٨هـ.



مختصر الشريعة

الجزء الأول



مقدمة المختصر

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

فهذا «**مختصر كتاب الشريعة**» للإمام/ الآجري، وهو من نفائس الكتب في بابه.

وقد كنت من زمن وأنا يحدوني الشوق لخدمة كتب أصول الاعتقاد المفردة؛ كالشريعة، وكتب السنة؛ كشرح «**أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**» للالكائي، ونظائر هذه الكتب؛ حتى يسر الله ـ تعالى ـ بمنه وكرمه تدريس «**كتاب الشريعة**»، بدار شيخنا العامرة (دار الحديث بدمَّاج)، فكانت تمر بنا في بعض الدروس كل ما فيها ضعيف، فقال

الإخوان كل ما أخذنا اليوم ضعيف، فبدا لي اختصار الكتاب لأمور:

الأول: حذف ما كان ضعيفًا، فإننا لسنا متعبدين به.

الثاني: طول الكتاب، فباختصاره لاسيما مع تحري الصحة، وحذف الأسانيد، يكمل الحصول على الفائدة.

وأنا أثناء الحكم عليه أذكر أهم من أخرجه من أصحاب الكتب المعتمدة.

الثالث: المصنف قد يكرر بعض الأحاديث، أو الآثار في أكثر من موضعين، فأكتفي بذكره في موضع واحد إلا ما ندر.

الرابع: كثرة الضعيف فيه؛ حتى إن الذي صح منه نحو النصف.

وقد جعله مصنفه في (٢٣) جزءًا، فجعلته في ثلاثة أجزاء.

۞ ۞ ۞

ترجمة المؤلف

هو الإمام السلفي المحدث القدوة شيخ الحرم الشريف: أبو بكر محمد بن الحسين عبد الله البغدادي الآجري الفقيه الشافعي.

كان ثقة صدوقًا دينًا خيرًا عابدًا صاحب سنة واتباع.

والآجُرِّي: بفتح الهمزة الممدودة، وضم الجيم، وكسرالراء مع التشديد نسبة إلى درب (آجر)، وهي محلة ببغداد، وقيل إنه نسبة إلى عمل الآجر، وهو إصلاح اللبن (الطين) بالنار، ولاتنافي بين الأمرين، فلعله ما سمي درب آجر بهذا الاسم إلا لإحراق الطين، والله أعلم.

سمع من جعفر بن محمد الفريابي، وأبا مسلم الكجي، وأبا شعيب الحراني الحافظ، وجماعة كثير.

وحدث عنه علي، وعبد الملك ابنا بشران، وعلي بن أحمد بن عمر المقرئ، وأبو نعيم صاحب الحلية وغيرهم.

حدث ببغداد قبل سنة (٣٣٠هـ)، ثم انتقل إلى مكة في سنة (٣٦٠هـ) فسكنها حتى توفي بها.

وذكر بعض العلماء أنه لما دخل مكة ـ حرسها الله ـ أعجبته، فدعا الله أن يرزقه الإقامة بها.

له مؤلفات كثيرة تفوق الأربعين مؤلفًا أهمها :ـ

١ـ كتاب الشريعة في السنة، وهو هذا الكتاب النفيس.

٢ـ أخلاق العلماء.

٣ـ كتاب الأربعين، ويقال له الأربعون الآجرية.

توفي سنة (٣٦٠هـ) فرحمه الله رحمة واسعة.

ترجمته في «**تاريخ بغداد**» (٢/ ٢٤٣)، و«**وفيات الأعيان**» (٤/ ٢٩٢، ٢٩٣)، و«**سير أعلام النبلاء**» (١٦/ ١٣٣، ١٣٦)، و«**البداية والنهاية**» (١٥/ ٣٣٠).

❁ ❁ ❁

مميزات كتاب الشريعة

الأول: أنه يعد موسوعة علمية في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، فقد ذكر الإمام الآجري رحمه الله عدة أهم مسائل الاعتقاد مثل:

١) الأمر بلزوم الجماعة، والنهي عن الفرقة.

٢) وبيان حال الخوارج.

٣) وموقف المسلم من الفتن.

٤) والحث على التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

٥) التحذير من طوائف خالفت السنة بكتاب الله، وشدة الإنكار عليهم.

٦) وذم الخصومات والجدل، والتحذير من الذين يتبعون المتشابه.

٧) ذكر مسألة القرآن وأنه كلام الله، ومذهب الواقفة واللفظية.

٨) وتعريف الإسلام والإيمان وما يتعلق بهذا.

٩) الرد على القدرية.

١٠) تكلم على مسألة الرؤية.

١١) مذاهب الحلولية.

١٢) ذكر عدة صفات لله تعالى.

١٣) الشفاعة.

١٤) عذاب القبر.

١٥) نزول عيسى.

١٦) الجنة والنار.

١٧) ذكر فضائل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

١٨) ذكر دلائل النبوة.

١٩) جعل في الكتاب نحو الثلث في فضائل الصحابة؛ بيانًا للحق، وإرغامًا للباطل.

وغير ذلك مما تراه في ثنايا الكتاب.

الثاني: أن المصنف ذكر ما يزيد على (٢٠٠٠) نصًا مسندًا من حديث، أو أثر عن صحابي، أو من دونه من أئمة المسلمين.

الثالث: غالب رواياته عن الأئمة الحفاظ والعلماء الثقات.

الرابع: يهتم المصنف بإيراد الشواهد، والمتابعات الكثيرة للنصوص التي يوردها.

الخامس: يروي الأحاديث بأسانيدها، من غير طريق كتب السنة المشهورة.

السادس: يهتم المصنف بالرد على المخالفين، وهذه ميزة طيبة؛ لأن ذكر الحق مجردًا قد يخفى على الكثير، لكن مع بيان الباطل؛ فيحذر الباطل ويلزم الحق.

السابع: أنه من أهم كتب العقائد، والتوحيد، وحقيقة أنه: اسم على مسمى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «**منهاج السنة النبوية**» (٢/ ٣٦٣، ٣٦٧):

والنقول بذلك متواترة مستفيضة عن الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، وتابعي تابعيهم، وفي ذلك مصنفات متعددة لأهل الحديث والسنة، يذكرون فيها مقالات السلف بالأسانيد الثابتة عنهم، وهي معروفة عند أهلها، وذلك مثل كتاب «الرد على الجهمية» لمحمد بن عبد الله الجعفي، ولعثمان بن سعيد الدارمي، وكذلك نقض عثمان بن سعيد على بشر المريس، و«الرد على الجهمية» لعبد الرحمن بن أبي حاتم، وكتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد رضي الله عنه، ولأبي بكر الأثرم، وللخلال، وكتاب «خلق أفعال العباد» للبخاري، وكتاب «التوحيد» لأبي بكر بن خزيمة، وكتاب «السنة» لأبي القاسم الطبراني، ولأبي الشيخ الأصبهاني، ولأبي عبد الله بن مندة، و«الأسماء والصفات» لأبي بكر البيهقي، و«السنة» لأبي ذر الهروي، و«الإبانة» لابن بطة، و«قبله الشريعة» لأبي بكر الآجري، و«شرح أصول السنة» لأبي القاسم الالكائي، و«السنة» لأبي حفص بن شاهين، و«أصول السنة» لأبي عمر الطلمنكي، وأمثال هذه الكتب.اهـ .

ومن الكتب التي اعتنت بمسألة الاعتقاد وهي كتب مفردة لم يذكرها شيخ الإسلام:

١ ـ كتاب «الصفات والنزول والرؤية» للدار قطني.

٢ ـ كتاب «عقيدة السلف أصحاب الحديث» للصابوني.

٣ ـ «الحجة في بيان المحجة» للأصبهاني.

٤ ـ «السنة» لابن أبي عاصم.

٥ ـ كتاب «التوحيد» لابن منده.

٦ ـ كتاب «الإيمان» لابن منده، غيرها.

❁ ❁ ❁

نبذة عن المختصرات

لقد اعتنى علماؤنا ـ رحمهم الله ـ بالمختصرات؛ لأهميتها، فمن ذلك :

مختصر تفسير الطبري، اختصره محمد بن صمادح التجيبي (ت ٤١٩هـ).

مختصر صحيح مسلم للمنذري (ت ٦٥٦هـ).

مختصر سنن أبي داود للمنذري.

تلخيص صحيح مسلم للقرطبي (ت ٦٥٦هـ).

مختصر صحيح مسلم للنووي مخطوط (ت ٦٧٦هـ).

مختصر شعب الإيمان للبيهقي، اختصره أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني (ت ٦٩٩هـ).

المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي، اختصره الذهبي (ت ٧٤٨هـ).

تلخيص مستدرك الحاكم، لخصه الذهبي.

مختصر الترغيب والترهيب للمنذري، اختصره الحافظ ابن حجر (ت ٧٥٢هـ).

مختصر زوائد البزار للحافظ ابن حجر.

مختصرالبدر المنير لابن الملقن، وهو التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر.

المنهج القيم باختصار الصراط المستقيم لشيخ الإسلام، اختصره محمد بن علي البعلي الحنبلي (ت ٧٧٨هـ).

مختصر الفتاوى العصرية لشيخ الإسلام، اختصره البعلي الحنبلي أيضًا،

وله غير هذا مختصرات لكتب شيخ الإسلام.

مختصر صحيح البخاري للزبيدي (ت ٨٩٣هـ).

مختصر النهاية لابن الأثير، اختصره السيوطي (ت ٩١١هـ).

مختصر صحيح البخاري لابن أبي حمزة (ت ١٣٤٨هـ).

مختصر زاد المعاد، اختصره الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي.

مختصر صحيح البخاري للألباني.

تفسير ابن كثير، اختصره جماعة كثير.

مختصر رياض الصالحين للنووي، اختصره يوسف النبهان (ت ١٣٥٠هـ).

مختصر العلو للذهبي، اختصره الألباني.

هذا غير المعتصرات، والمنتخبات، والمنتقيات، والمختارات، وغير موضوع المهذب.

أما الجمع من عدة كتب مع تلخيصها، وترتيبها، وغير ذلك فمن غير عَدٍّ، ولا حصر.

وغير ما أفرد من الصحيح والضعيف؛ فهذا عمل للمتأخرين، ولم نره لأحدٍ من المتقدمين على ما فيه من نفع.

وهذا قطرة من بحر، وتنويه للمقصود، وجهود هؤلاء العلماء وغيرهم ليست عن فراغ، ولكن الأهمية التي للاختصار في بعض الأحيان.

❊ ❊ ❊

مختصر الشريعة

قد اختصر كتاب الشريعة الإمام/ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله، المعروف بابن البنا (ت ٤٧١هـ) في جزء صغير بعنوان: «**المختار في السنة على سياق كتاب الشريعة الآجري**»، ومنه نسخة مخطوطة في الظاهرية، كما في مقدمة الشريعة، ط دار الوطن.

هذا وتضافرًا مع جهود هؤلاء العلماء الآجلة في الاختصار؛ نقدم للأمة هذا المختصر، نرجو نفعه وبركته علينا وعلى المسلمين، وهو اختصار كتاب الشريعة، أسأل الله أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وموصلًا للفوز في جنات النعيم.

كان الفراغ من هذا المختصر في يوم الجمعة (٢١) جماد الآخر ١٤٢٨. بدار الحديث بدماج حرسها الله تعالى.

كتبه/

أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد بن حسين الحجوري العمري.

❁ ❁ ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الآجري

الحمد لله مولانا الكريم، وأجل الحمد ما حمد به الكريم نفسه، فأنا أحمده به: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٢-٤]، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝٢﴾ [سبأ:١-٢]، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام:١]، و﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾ [الإسراء:١١١]، أحمده شكرًا لما تفضل به علينا من نعمه الدائمة، وأياديه القديمة، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلى الله على البشير النذير السراج المنير، سيد ولد آدم عليه السلام، المذكور نعته في التوراة والإنجيل، الخاتم لجميع الأنبياء، ذلك محمد ﷺ وعلى آله الطيبين، وعلى أصحابه المنتخبين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، يرزقنا الله وإياكم التمسك بطاعته، وبطاعة رسوله ﷺ، وبما كان عليه صحابته والتابعون لهم بإحسان، وبما كان عليه الأئمة من علماء المسلمين، وعصمنا وإياكم من الأهواء المضلة، إنه سميع قريب.

❁ ❁ ❁

باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة، بل الاتباع، وترك الابتداع

قال محمد بن الحسين رحمه الله: إن الله عز وجل بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتابين ـ اليهود والنصارى ـ أنهم إنما هلكوا لما افترقوا في دينهم، وأعلمنا مولانا ـ الكريم ـ أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه؛ إنما هو البغي والحسد بعد أن علموا ما لم يعلم غيرهم، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقًا فهلكوا، فحذرنا مولانا ـ الكريم ـ أن نكون مثلهم؛ فنهلك كما هلكوا، بل أمرنا عز وجل بلزوم الجماعة، ونهانا عن الفرقة، وكذلك حذرنا النبي ﷺ من الفرقة، وأمرنا بالجماعة، وكذلك حذرنا أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين كلهم يأمرون بلزوم الجماعة، وينهون عن الفرقة، فإن قال قائل: فاذكر لنا ذلك لنحذر ما تقوله، والله الموفق لنا إلى سبيل الرشاد، قيل له: سأذكر من ذلك ما حضرني ذكره مبلغ علمي الذي علمني الله عز وجل، نصيحة لإخواني من أهل القرآن، وأهل الحديث، وأهل الفقه وغيرهم من سائر المسلمين، والله الموفق لما قصدت له، والمعين عليه إن شاء الله قال الله ـ تعالى ـ في سورة البقرة: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة:٢١٣].

وقال عز وجل: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة:٢٥٣].

وقال ـ تعالى ـ في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران:١٩]، وقال ـ تعالى ـ في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام:١٥٩]، وقال ـ تعالى ـ في سورة يونس: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [يونس:٩٣]، وقال ـ تعالى ـ في سورة حم عسق: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾ [الشورى:١٤]، وقال ـ تعالى ـ في سورة لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البيِّنة:٤-٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علمًا، فبغى بعضهم على بعض، وحسد بعضهم بعضًا، حتى أخرجهم ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا، فإن قال قائل: فأين المواضع من القرآن التي فيها نهانا الله ـ تعالى ـ أن نكون مثلهم، حتى نحذر ما حذرنا مولانا الكريم من الفرقة بل نلزم الجماعة؟ قيل له: قال الله ـ تعالى ـ في سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران:١٠٤-١٠٥].

وقال ـ تعالى ـ في سورة الأنعام: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقال ـ تعالى ـ في سورة الروم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم:٣٠-٣٢]، وقال ـ تعالى ـ في سورة حم عسق: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى:١٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فهل يكون من البيان أشفى من هذا عند من عقل عن الله ـ تعالى ـ، وتدبر ما حذره به مولاه ـ الكريم ـ من الفرقة؟ ثم اعلموا ـ رحمنا الله تعالى وإياكم ـ أن الله ـ تعالى ـ قد أعلمنا وإياكم في كتابه أنه لابد من أن يكون الاختلاف بين خلقه؛ ليضل من يشاء، ويهدي من يشاء، جعل الله عز وجل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة، ويدعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتدعون، فإن قال قائل: أين هذا من كتاب الله ـ تعالى ـ؟ قيل له: قال الله ـ تعالى ـ في سورة هود: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود:١١٨-١٢٠]،.

ثم إن الله ـ تعالى ـ أمر نبيه صلى الله عليه وسلم من تقدم من الأمم فيما اختلفوا فيه، ففعل صلى الله عليه وسلم، وحذر أمته الاختلاف والإعجاب واتباع الهوى، قال الله ـ تعالى ـ

في سورة حم الجاثية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية:١٦-١٩]، ثم قال الله ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الجاثية:٢٠].

قال محمد بن الحسين: هذا ما حضرني ذكره مما أمر الله ـ تعالى ـ به أمة محمد ﷺ أن يلزموا الجماعة، ويحذروا الفرقة، فإن قال قائل: فاذكر من سنن رسول الله ﷺ أنه حذر أمته ذلك، قيل له: نعم، وواجب عليك أن تسمعه، وتحذر الفرقة، وتلزم الجماعة، وتستعين بالله العظيم.

باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد**»[١].

عن الحارث الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ـ تعالى ـ أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن**» وذكر الحديث بطوله، وقال رسول الله ﷺ: «**وأنا آمركم بخمس أمرني الله ـ تعالى ـ بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فمن فارق الجماعة شبرًا؛ فقد خلع ربقة الإسلام من رأسه، إلا أن يراجع**»[٢].

---

(١) صحيح: رواه المصنف (٥)، وأحمد (١/ ١٨، ٢٦)، والترمذي (٢١٦٥).

(٢) صحيح: رواه المصنف (٧)، وأحمد (٤/ ١٣٠)، والترمذي (٢٨٦٣، ٢٨٦٤)، وأبو داود =

٩ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة وخالف الطاعة؛ مات ميتة جاهلية، ومن اعترض أمتي برها وفاجرها لا يحتشم من مؤمنها، ولا يفي لذي عهدها؛ فليس من أمتي، ومن قتل تحت راية عمية، يغضب للعصبية، ويقاتل للعصبية، ويدعو لعصبة له، ووالى لعصبة؛ مات ميتة جاهلية»(٣).

١٠ـ عن عبد الله بن مسعود قال: خط رسول الله ﷺ يومًا خطًا، وقال بأصبعه على الأرض خطة قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطًا عن يمين الخط ويساره، وقال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣]، الخطوط التي عن يمنيه ويساره(٤).

عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا وعلى جنبتي الصراط سوران، بينهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعًا ولا تتفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد إنسان فتح شيء من تلك الأبواب قال له: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط: الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب: محارم الله ـ تعالى ـ والداعي على رأس الصراط: كتابُ الله، والداعي من فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم»(٥).

= الطيالسي (١٦١، ١١٦٢).

(٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٩)، ومسلم (١٨٤٨).

(٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٩)، ومسلم (١٨٤٨).

(٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤)، وأحمد (٤/ ١٨٢، ١٨٣)، والترمذي (٢٨٥٩)، =

عن عبد الله [بن مسعود] قال: «إن هذا الصراط محتضر يحضره الشياطين ينادون: يا عبد الله هلم هذا الصراط ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله هو كتاب الله»(٦).

عن عبد الله بن مسعود أنه قال في خطبته: «يا أيها الناس: عليكم بالطاعة والجماعة؛ فإنها حبل الله الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة خيرٌ مما تحبون في الفرقة»(٧).

عن أبي العالية قال: تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه؛ فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم؛ فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يمينًا ولا شمالًا، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ والذي عليها أصحابه، فإنا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء، قال: فحدثت به الحسن، فقال: صدق ونصح، وحدثت به حفصة بنت سيرين، فقالت: يا بني أحدثت بهذا محمدًا؟ قلت: لا، قالت: فحدثه إذن(٨).

قال محمد بن الحسين: علامة من أراد الله به خيرًا: سلوك هذا الطريق، كتاب الله، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد، إلى آخر ما كان من العلماء مثل الأوزاعي، وسفيان الثوري، مالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء، وسنبين ما يرضونه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

= وابن أبي عاصم (١٨).

(٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦).

(٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٢٩٧ برقم١٣٣).

(٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٢٩٩، ٣٠٠ برقم١٣٦).

باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة؟

عن يوسف بن أسباط قال: أصول البدع أربع: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تتشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة، التي قال النبي ﷺ: **«إنها الناجية»**(٩).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تفرق اليهود والنصارى على إحدى، أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»**(١٠).

عن أنس، عن النبي ﷺ قال: **«افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا السواد الأعظم»**(١١).

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أنه قام حين صلى الظهر بالناس بمكة فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: **«ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة»**(١٢).

---

(٩) حسن: وقد رواه المصنف (٢٠).

(١٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٢١)، وأحمد (٢/ ٣٣٢)، وأبو داود (٤٥٩٦)، الترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه(٣٩٩١)، وابن أبي عاصم (٦٦، ٦٧).

(١١) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٧)، وأحمد (٣/ ١٢٠، ١٤٥)، وابن ماجه (٣٩٩٣)، وابن أبي عاصم (٦٤).

(١٢) حسن: وهو بمجموعه صحيح، وقد رواه المصنف (٢٩)، وأحمد (٤/ ١٠٢)، وأبو داود (٤٥٩٧)، والدارمي (٢٥٦).

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: رحم الله عبدًا حذر هذه الفرق، وجانب البدع ولم يبتدع، ولزم الأثر؛ فطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم.

عن محمد بن سيرين قال: كانوا يقولون: إذا كان الرجل على الأثر؛ فهو على الطريق[١٣].

باب ذكر خوف النبي ﷺ على أمته وتحذيره إياهم سنن من قبلهم من الأمم

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأخذن أمتي بأخذ الأمم والقرون قبلها شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع**»، قيل: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم؟ قال: رسول الله ﷺ: «**ومن الناس إلا أولئك؟**»[١٤].

عن حذيفة بن اليمان قال: «لتتبعن أثر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقتهم ولا تخطئنكم، ولتنقضن عرى الإسلام عروة فعروة، ويكون أول نقضها الخشوع حتى لا يرى خاشعًا، وحتى يقول أقوام: ذهب النفاق من أمة محمد فما بال الصلوات الخمس؟ لقد ضل من كان قبلنا، حتى ما يصلون بينهم أولئك المكذبون بالقدر»[١٥].

قال محمد بن الحسين: من تصفح أمر هذه الأمة من عالم عاقل، علم أن أكثرهم ـ العام منهم ـ يجري أمورهم على سنن أهل الكتابين، كما قال النبي ﷺ، وعلى سنن كسرى وقيصر وعلى سنن أهل الجاهلية، وذلك مثل

---

(١٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠).

(١٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٣١)، والبخاري (٧٣١٩).

(١٥) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (٣٥)، وأحمد (٥/ ٢٥١).

السلطنة وأحكامهم وأحكام العمال والأمراء وغيرهم، وأمر المصائب والأفراح والمساكن واللباس والحلية، والأكل والشرب والولائم، والمراكب والخدم والمجالس والمجالسة، والبيع والشراء، والمكاسب من جهات كثيرة، وأشباه لما ذكرت يطول شرحها تجري بينهم على خلاف السنة والكتاب، وإنما تجري بينهم على سنن من قبلنا، كما قال النبي ﷺ، والله المستعان، ما أقل من يتخلص من البلاء الذي قد عم الناس، ولن يميز هذا إلا عاقل عالم قد أدبه العلم، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه.

باب ذم الخوارج وسوء مذاهبهم، وإباحة قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه

قال محمد بن الحسين: لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله ـ تعالى ـ ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم، ويظهرون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافعٍ لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله ـ تعالى ـ منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا، ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلون قتل المسلمين، فأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ: هو رجل طعن على رسول الله ﷺ، وهو يقسم الغنائم، فقال: اعدل يا محمد، فما أراك تعدل، فقال ﷺ: **«ويلك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟»** فأراد عمر رضي الله عنه قتله، فمنعه النبي ﷺ من قتله وأخبر: **«أن هذا وأصحابًا له يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين»**، وأمر في غير حديث بقتالهم، وبين فضل من قتلهم أو قتلوه، ثم إنهم بعد

ذلك خرجوا من بلدان شتى، واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة، فقتلوا عثمان بن عفان ﷺ، وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ ممن كان بالمدينة في أن لا يقتل عثمان، فما أطاقوا على ذلك ﷺ ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ولم يرضوا لحكمه، وأظهروا قولهم وقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي ﷺ: كلمة حق أرادوا بها الباطل، فقاتلهم علي ﷺ فأكرمه الله - تعالى - بقتلهم، وأخبر عن النبي ﷺ بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتل معه الصحابة؛ فصار سيف علي ﷺ في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة.

باب ذكر السنن والآثار فيما ذكرناه

- عن جابر بن عبد الله قال: أتى رجل رسول الله ﷺ عند منصرفه من خيبر، وفي ثوب رسول الله ﷺ فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها فيعطي، فقال: يا محمد اعدل، فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إذا لم أكن أعدل**»، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: يا رسول الله دعني فأقتل هذا المنافق، فقال: «**معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[١٦].

- عن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله ﷺ **يقسم ذات يوم قسمًا**، إذ قال ذو الخويصرة التميمي: يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟**»، فقام عمر بن الخطاب ﷺ فقال: يا رسول الله أتأذن لي أضرب عنقه؟ قال: «**لا، إن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم**

---

(١٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٦)، والبخاري (٣١٣٨)، ومسلم (١٠٦٣).

من الرمية، ينظر إلى نصله؛ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه؛ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه؛ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه؛ فلا يوجد فيه شيء، سبق الفرث والدم، يخرجون على حين فرقة من الناس، آيتهم رجل أدعج إحدى يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة، تدردر»(١٧).

قال أبو سعيد: أشهد: لسمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أني كنت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين قتلهم والتمس في القتلى، فأتى به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ.

- عن كعب الأحبار قال: للشهيد نوران، ولمن قتله الخوارج عشرة أنوار له، ولجهنم سبعة أبواب: باب منها للحرورية، ولقد خرجوا على داود نبي الله في زمانه(١٨).

قال محمد بن الحسين: هذه صفة الحرورية، وهم الشراة الخوارج، الذين قال الله ـ تعالى ـ فيهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] الآية، وقد حذر النبي ﷺ أمته ممن هذه صفته.

- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧]، فقال: «إذا رأيتم الذين يجادلون فيه؛ فهم الذين عنى الله ـ تعالى ـ؛ فاحذروهم»(١٩).

---

(١٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٩)، البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(١٨) حسن: وقد رواه المصنف (٤١).

(١٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٢)، والبخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

- عن طاوس، قال: ذكر لابن عباس الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن؟ قال: «يؤمنون بمحكمه، ويضلون عن متشابهه، وقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران:٧]»[٢٠].

- عن ابن عباس وذكر له الخوارج واجتهادهم وصلاتهم، قال: «ليس هم بأشد اجتهادًا من اليهود والنصارى، وهم على ضلالة»[٢١].

- عن المعلى بن زياد قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد، خرج خارجي بالخريبة، فقال: المسكين رأى منكرًا فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه[٢٢].

قال محمد بن الحسين: فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلًا كان الإمام أو جائرًا، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين؛ فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج، وقد روي عن رسول الله ﷺ فيما قلته أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين، بل لعله لا يختلف في العلم بها جميع أئمة المسلمين.

- عن أنس بن مالك قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجل ذو نكاية للعدو واجتهاد، فقال رسول الله ﷺ: **«ما أعرف هذا»**، فقالوا: يا رسول الله: نعته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: **«ما أعرفه»**، فبينما هم كذلك إذ طلع الرجل، فقالوا: هذا يا رسول الله، فقال: **«ما كنت أعرف هذا، هذا أول قرن رأيته في أمتي، إن به لسفعة من الشيطان»**، قال: فلما دنا الرجل، سلم، فرد عليه القوم السلام، قال: فقال له رسول الله ﷺ: **«نشدتك بالله، هل حدثت نفسك**

---

(٢٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٥).

(٢١) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٦).

(٢٢) حسن: وقد رواه المصنف (٤٨).

حين طلعت علينا، أن ليس في القوم أحد أفضل منك؟» قال: اللهم نعم، قال: فدخل المسجد يصلي، قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «قم فاقتله»، فدخل أبو بكر المسجد فوجده قائمًا يصلي، فقال أبو بكر في نفسه: إن للصلاة لحرمة وحقًا، ولو استأمرت رسول الله ﷺ، قال: فجاء إليه، فقال له: «أقتلته؟»، قال: لا، رأيته قائمًا يصلي، ورأيت للصلاة حقًا وحرمة، وإن شئت أن أقتله قتلته، قال: «لست بصاحبه»، ثم قال: «اذهب يا عمر فاقتله»، قال: فدخل عمر المسجد، فإذا هو ساجد، قال: فانتظره طويلًا، ثم قال: في نفسه: إن للسجود لحقًا، ولو أني استأمرت رسول الله ﷺ، فقد استأمره من هو خيرٌ مني، قال: فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: «أقتلته؟»، قال: لا، رأيته ساجدًا، ورأيت للسجود حقًا، وإن شئت يا رسول الله ﷺ أن أقتله قتلته، قال: «لست بصاحبه، قم يا علي فاقتله، أنت صاحبه إن وجدته»، قال: فدخل علي رضي الله عنه المسجد، فلم يجده، قال: فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «(لو قتل اليوم ما اختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدجال)»[٢٣] وذكر باقي الحديث.

باب ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج مما أكرمه الله - تعالى - بقتالهم

عن عبيد الله بن أبي رافع، مولى أم سلمة: أن الحرورية، لما خرجوا وهم مع علي بن أبي طالب، قالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي: أجل، كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف أناسًا، إني لأعرف صفتهم،

(٢٣) صحيح بشواهده: خلا ما بين القوسين، وقد رواه المصنف (٤٩)، وقد رواه أبو يعلي (٤/ ١٥٠برقم ٢٢١٥)، عن جابر وهو صحيح، وأحمد (٣/ ١٥)، عن أبي سعيد، وفي سنده شداد بن عمران: مجهول حال.

يقولون الحق لا يجاوز هذا منهم وأشار إلى حلقه، هم أبغض خلق الله إلى الله، فيهم أسود إحدى يديه طبي شاة، أو حلمة ثدي، فلما قتلهم علي رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئًا، فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثة، ثم وجدوه في خربة، فأتوا به علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله بن أبي رافع: أنا حضرت ذلك من أمرهم[٢٤].

«طبي الشاة»: ضرعها، «الخرب»: البناء المتهدم.

١- عن عبيدة السلماني، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: سيخرج قوم فيهم رجل مودن اليد، أو مثدون اليد، أو مخدج اليد، ولولا أن تبطروا لأنبأتكم ما وعد الله ـ تعالى ـ الذين يقتلونهم على لسان نبيه ﷺ، قال عبيدة: فقلت لعلي رضي الله عنه: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، سمعته ورب الكعبة، سمعته إي ورب الكعبة، سمعته إي ورب الكعبة سمعته[٢٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: رضي الله عن علي بن أبي طالب ورضي عن عائشة أم المؤمنين، ونفعنا بحبهما، وحب جميع الصحابة رضي الله عنهم.

باب ذكر ثواب
من قاتل الخوارج فقتلهم أو قتلوه

١- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فمن لقيهم فليقتلهم، فإن قتلهم أجر عند الله»**[٢٦].

---

(٢٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٥١)، وقد رواه مسلم (١٠٦، ١٥٧).

(٢٥) صحيح: رواه المصنف (٥٤)، وأصله في مسلم (١٠٦٦).

(٢٦) وهو صحيح بشواهده: رواه المصنف (٥٧)، وأحمد (١/ ٤٠٤)، والترمذي (٢١٨٨)، =

- عن أبي أمامة صاحب رسول الله ﷺ قال: خرجت خارجة بالشام فقتلوا، وألقوا في جب، أو بئر، قال: فأقبل أبو أمامة وأنا معه، حتى وقف عليهم، ثم بكى، ثم قال: سبحان الله، ما فعل الشيطان بهذه الأمة؟ كلاب النار، كلاب النار، ثلاثًا، شر قتلى تحت ظل السماء، شر قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحت ظل السماء من قتلوه، قال: قلت يا أبا أمامة، أشيء تقوله برأيك، أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذن لجريء، إني إذن لجريء، ثلاثًا، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاثًا، حتى عد عشرًا، سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «**سيأتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أو لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يعودون في الإسلام حتى يعود السهم على فوقه، طوبى لمن قتلوه أو قتلهم**»[٢٧].

- عن ابن أبي أوفى: عن النبي ﷺ قال: «**الخوارج كلاب النار**»[٢٨].

قال محمد بن الحسين: قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله ـ تعالى ـ عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم، وصبر على جور الأئمة، وحيف الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله ـ تعالى ـ كشف الظلم عنه، وعن المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين وصلى معهم الجمعة والعيدين، فإن أمروه بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية لم

= وابن ماجه (١٦٨).

(٢٧) حسن: وقد رواه المصنف (٥٨)، وأحمد (٥/ ٢٥٣، ٢٥٦).

(٢٨) حسن: وقد رواه المصنف (٦١)، وأحمد (٤/ ٣٨٢).

يطعهم، وإذا دارت الفتن بينهم لزم بيته، وكف لسانه ويده، ولم يهو ما هم فيه، ولم يعن على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله.

باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة

- عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ قال: «يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن كره سلم، ولكن من رضي وتابع»، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا»[٢٩].

- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة»[٣٠].

- عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ: «على السمع والطاعة، في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»[٣١].

- عن أبي أمامة الباهلي: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اسمعوا لهم وأطيعوا في عسركم ويسركم ومنشطكم ومكرهكم، وأثرة عليكم، ولا تنازعوا الأمر أهله، وإن كان لكم»[٣٢].

- عن وائل الحضرمي قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ: أرأيت إن قامت علينا أمراء، فسألونا حقهم، ومنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله الثانية أو الثالثة، فجبذه الأشعث بن قيس، وقال:

---

(٢٩) حسن: وقد رواه المصنف (٦٤)، ومسلم (١٨٥٤).

(٣٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٥)، والبخاري (٧١٤٢).

(٣١) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٦)، والبخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٧٠٩).

(٣٢) حسن الإسناد: وقد رواه المصنف (٦٨).

«اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم»[٣٣].

٧١- عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر بن الخطاب: «لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الإمام، وإن كان عبدًا حبشيًا، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر منقصة في دنياك؛ فقل: سمعًا وطاعة، دمي دون ديني»[٣٤].

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: إيش الذي يحتمل عندك قول عمر رضي الله عنه فيما قاله؟ قيل له: يحتمل والله أعلم أن نقول: من أمر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض أو عجمي؛ فأطعه فيما ليس لله فيه معصية، وإن حرمك حقًا لك، أو ضربك ظلمًا لك، أو انتهك عرضك، أو أخذ مالك؛ فلا يحملك ذلك على أن تخرج عليه بسيفك حتى تقاتله، ولا تخرج مع خارجي يقاتله، ولا تحرض غيرك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه، وقد يحتمل أن يدعوك إلى منقصة في دينك من غير هذه الجهة، يحتمل أن يأمرك بقتل من لا يستحق القتل، أو بقطع عضو من لا يستحق ذلك، أو بضرب من لا يحل ضربه، أو بأخذ مال من لا يستحق أن تأخذ ماله، أو بظلم من لا يحل له ولا لك ظلمه، فلا يسعك أن تطيعه، فإن قال لك: لئن لم تفعل ما آمرك به وإلا قتلتك أو ضربتك؛ فقل: دمي دون ديني؛ لقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل»[٣٥].

---

(٣٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٩)، وقد رواه مسلم (١٨٤٦).
(٣٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٠).
(٣٥) صحيح: وقد صح عن ثلاثة من الصحابة:
١- حديث علي: رواه أحمد (١/ ٩٤، ١٢٩)، وهو صحيح.
٢و٣- حديث الحكم بن عمرو الغفاري، وعمران بن حصين، روه أحمد (٥/ ٦٦)، وهو صحيح.
٤- حديث ابن مسعود، رواه أحمد (١/ ٤٠٩)، وهو ضعيف؛ القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: لم يسمع من جده.

ولقوله ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»[٣٦].

٧- عن ابن جابر قال: حدثني رزيق مولى بني فزارة قال: سمعت مسلم بن قرظة الأشجعي، يقول: سمعت عمي عوف بن مالك الأشجعي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» قلنا: يا رسول الله: أفلا ننابذهم على ذلك؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليكم منهم، فرآه يأتي شيئًا من معصية الله ﷻ، فلينكر ما يأتي به من معصية الله، ولا تنزعن يدًا من طاعة الله ﷻ»[٣٧] قلت لرزيق: والله يا أبا المقدام لسمعت مسلم بن قرظة يقول: سمعت عمي عوف بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أخبرت به عنه؟ قال ابن جابر: فجثا رزيق على ركبتيه، واستقبل القبلة، وحلف على ما سألته أن يحلف عليه، قال ابن جابر: ولم أستحلفه اتهامًا له، ولكني استحلفته استثباتًا.

باب فضل القعود في الفتنة عن الخوض فيها وتخوف العقلاء على قلوبهم أن تهوى ما يكرهه الله - تعالى - ولزوم البيوت والعبادة لله - تعالى -

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون فتنة القاعد فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، من يستشرف لها تستشرف له، ومن وجد منها ملجأ أو معاذًا؛ فليعذ به»[٣٨].

عن رجل من عبد القيس، كان مع الخوارج ثم فارقهم، قال: دخلوا

---

(٣٦) صحيح: وقد رواه البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

(٣٧) حسن: وقد رواه المصنف (٧٢)، ومسلم (١٨٥٥).

(٣٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٣)، والبخاري (٧٠٨١)، ومسلم (٢٨٨٦).

قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعرًا، يجر رداءه، فقالوا: لم ترع؟ لم ترع؟ مرتين، فقال: والله لقد رعتموني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثًا يحدث به عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال: سمعته يقول عن رسول الله ﷺ: «**إنه ذكر فتنة، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، قال: فإن أدركتها فكن عبد الله المقتول**»[٣٩] قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: «**ولا تكن عبد الله القاتل**»، قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك يحدث به عن رسول الله ﷺ؟ قال نعم، فقدموه على ضفة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك ما اخذفر، يعني: ما اختلط بالماء الدم، وبقروا أم ولده عما في بطنها.

عن أبي كبشة قال: سمعت أبا موسى يقول على المنبر: قال رسول الله ﷺ: «**إن بين أيديكم فتنًا، كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي**» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**كونوا أحلاس بيوتكم**»[٤٠].

قال محمد بن الحسين: قد ذكرت هذا الباب في كتاب الفتن في أحاديث كثيرة، وقد ذكرت هاهنا طرفًا منها؛ ليكون المؤمن العاقل يحتاط لدينه، فإن الفتن على وجوه كثيرة، وقد مضى منها فتن عظيمة، نجا منها أقوام، وهلك فيها أقوام باتباعهم الهوى، وإيثارهم للدنيا، فمن أراد الله به خيرًا؛ فتح له

---

(٣٩) أصل القصة صحيح: وقد رواه المصنف (٧٥)، وأحمد (٥/ ١١٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١١٨برقم ١٨٥٧٧).

(٤٠) حسن: وقد رواه المصنف (٧٦)، وابن ماجه (٣٩٦١).

باب الدعاء، والتجأ إلى مولاه الكريم، وخاف على دينه، وحفظ لسانه، وعرف زمانه، ولزم المحجة الواضحة السواد الأعظم، ولم يتلون في دينه، وعبد ربه تعالى، فترك الخوض في الفتنة؛ فإن الفتنة يفتضح عندها خلق كثير، ألم تسمع إلى قول النبي ﷺ وهو محذر أمته الفتن؟ قال: **«يصبح الرجل مؤمنًا، ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا»**.

عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ أنه قال: **«بادروا بالأعمال، ستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا، ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع الرجل دينه بعرض من الدنيا»**[٤١].

عن سعيد بن جبير قال: قال لي راهب: يا سعيد في الفتنة يتبين لك من يعبد الله تعالى، ومن يعبد الطاغوت[٤٢].

عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: **«العبادة في الهرج كالهجرة إلي»**[٤٣].

باب الحث على التمسك بكتاب الله - تعالى - وسنة رسول الله ﷺ

وسنة أصحابه رضي الله عنهم وترك البدع، وترك النظر، والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم.

عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: نحمد الله بما هو أهله ثم يقول: **«من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور**

---

(٤١) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٠)، ومسلم (١١٨).

(٤٢) حسن: وقد رواه المصنف (٨١).

(٤٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٢)، ومسلم (٢٩٤٨).

محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»(٤٤).

عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر الكلاعي قالا: دخلنا على العرباض بن سارية، وهو الذي نزلت فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة:٩٢] الآية، وهو مريض قال: فقلنا له: إنا جئناك زائرين وعائدين، ومقتبسين، فقال عرباض: إن رسول الله ﷺ صلى صلاة الغداة، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله: إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والطاعة والسمع، وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي سيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(٤٥).

عن يزيد بن عميرة أنه سمع معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كل مجلس يجلسه: «هلك المرتابون إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه الرجل، والمرأة، والحر، والعبد، والصغير، والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان فيقول: ما بال الناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن، فيقول: ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإنما ابتدع ضلالة»(٤٦).

---

(٤٤) حسن: دون زيادة «وكل ضلالة في النار»، فهي شاذة كما بينته في «تحقيق الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي»، وقد رواه المصنف (٨٤)، ورواه مسلم (٨٦٧) بدون الزيادة المذكورة.

(٤٥) صحيح بطرقه: وقد ذكرتها في «تحقيق قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»، وقد رواه المصنف (٨٦)، وأحمد (١٢٦/٤)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣، ٤٤).

(٤٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٠).

عن أبي إدريس الخولاني، يقول: أدركت أبا الدرداء ووعيت عنه، وأدركت عبادة بن الصامت ووعيت عنه، وأدركت شداد بن أوس ووعيت عنه، وفاتني معاذ بن جبل، فأخبرني يزيد بن عميرة، أنه كان يقول في كل مجلس يجلسه: «الله حكم عدل قسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون، إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذ الرجل والمرأة، والحر، والعبد، والصغير، والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان فيقول: قد قرأت القرآن، فما للناس لا يتبعوني، وقد قرأت القرآن، ثم يقول: ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، اتقوا زيغة العالم، فإن الشيطان يلقي على في الحكيم كلمة الضلالة، ويلقي المنافق كلمة الحق، قال: قلنا: وما يدرينا ـ رحمك الله ـ أن المنافق يلقي كلمة الحق، وأن الشيطان يلقي على في الحكيم كلمة الضلالة؟ قال: اجتنبوا من كلمة الحكيم كل متشابه، الذي إذا سمعته قلت: ما هذه؟ ولا ينأينك ذلك عنه؛ فإنه لعله أن يراجع، ويلقي الحق إذا سمعه، فإن على الحق نورًا»[٤٧].

عن مالك بن أنس أنه إذا ذكر عنده الزائغون في الدين يقول: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله ـ تعالى ـ، واستكمال لطاعة الله ـ تعالى ـ، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها؛ فهو مهتد، ومن استنصر بها؛ فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا[٤٨].

---

(٤٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٩١)، وأبو داود (٤٦١١).

(٤٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٢)، وقد رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٦٦)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٣٤، ١٣٥).

باب التحذير من طوائف يعارضون سنن النبي ﷺ بكتاب الله - تعالى - وشدة الإنكار على هذه الطبقة

قال محمد بن الحسين: ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلًا يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله ـ تعالى ـ، قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن يحذرناك النبي ﷺ، وحذر منك العلماء وقيل له: يا جاهل، إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه ﷺ أن يبين للناس ما أنزل إليهم قال الله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤]، فأقام الله ـ تعالى ـ نبيه عليه السلام مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه، فقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، ثم حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣]، وقال ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]، ثم فرض على الخلق طاعته ﷺ في نيف وثلاثين موضعا من كتابه ـ تعالى ـ، وقيل لهذا المعارض لسنن رسول الله ﷺ: يا جاهل قال الله ـ تعالى ـ: وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة أين تجد في كتاب الله ـ تعالى ـ أن الفجر ركعتان، وأن الظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث، وأن العشاء الآخرة أربع؟ أين تجد أحكام الصلاة، ومواقيتها، وما يصلحها وما يبطلها إلا من سنن النبي ﷺ؟ ومثله الزكاة، أين تجد في كتاب الله ـ تعالى ـ من مائتي درهم خمسة دراهم، ومن عشرين دينارًا نصف دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة، أين تجد هذا في كتاب الله ـ تعالى ـ؟ وكذلك جميع فرائض الله، التي فرضها الله في كتابه، لا يعلم الحكم فيها إلا بسنن رسول الله ﷺ، هذا قول علماء المسلمين، من قال

غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى، وقد روي عن النبي ﷺ، وعن صحابته ﷺ مثل ما بينت لك فاعلم ذلك.

عن أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا أعرفن أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرْت به، أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله ـ تعالى ـ اتبعناه»**(٤٩).

عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: **«لا أعرفن أحدا منكم أتاه عني حديث، وهو متكئ على أريكته يقول اتل به قرآنًا»**(٥٠).

عن المقدام بن معد يكرب الكندي: عن النبي ﷺ قال: **«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله، ألا إني أوتيت القرآن ومثله، ألا إني أوتيت القرآن ومثله، ألا إنه يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»**(٥١)، وذكر الحديث.

عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبير أنه حدث عن النبي ﷺ حديثًا فقال رجل: إن الله ـ تعالى ـ قال في كتابه: كذا وكذا، فقال: ألا أراك تعارض حديث رسول الله ﷺ بكتاب الله ـ تعالى ـ، ورسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله ـ تعالى ـ(٥٢).

---

(٤٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٤)، رواه أحمد (٦/ ٨، ١٠)، وأبو داود (٤٦٠٥)، والترمذي (٢٦٦٣)، وابن ماجه (١٣).

(٥٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٦)، وأحمد (٢/ ٤٨٣).

(٥١) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٧)، رواه أحمد (٤/ ١٣٠، ١٣١، ١٣٢)، وأبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤).

(٥٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٩)، وقد رواه الدارمي في «المقدمة» (٦١٠).

عن علقمة قال: قال عبد الله: لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله ـ تعالى ـ، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب كانت تقرأ القرآن؛ فأتته فقالت له: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات، والمتوشمات، والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله ـ تعالى ـ؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله ـ تعالى ـ، فقالت: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدت هذا، قال: فقال عبد الله: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، ثم قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧](٥٣).

عن عمر بن عبد العزيز، أنه كتب إلى الناس: إنه لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله ﷺ(٥٤).

عن مكحول قال: السنة سنتان: سنة الأخذ بها فريضة، وتركها كفر وسنة الأخذ بها فضيلة، وتركها إلى غير حرج(٥٥).

قال محمد بن الحسين: فيما ذكرت في هذا الجزء من التمسك بشريعة الحق، والاستقامة على ما ندب الله ـ تعالى ـ إليه أمة محمد ﷺ، وندبهم إليه الرسول ﷺ، ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد ألزمه التمسك بكتاب الله ـ تعالى ـ، وسنة رسول الله ﷺ، وبسنة الخلفاء الراشدين، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، وجميع من تبعهم بإحسان، وأئمة المسلمين، وترك الجدال والمراء والخصومة في الدين، ولزم مجانبة أهل البدع، والاتباع، وترك الابتداع، فقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش عن ذكرهم، من مذاهب أهل البدع والضلالات، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه.

---

(٥٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٣)، والبخاري (٤٨٨٦)، ومسلم (٢١٢٥).
(٥٤) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٧).
(٥٥) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٨)، والدارمي في «المقدمة» (٦٠٩).

باب ذم الجدال والخصومات في الدين[٥٦]

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»، ثم قرأ: «﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [الزُّخرُف:٥٨]»[٥٧].

قال محمد بن الحسين: لما سمع هذا أهل العلم من التابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين لم يماروا في الدين، ولم يجادلوا، وحذروا المسلمين المراء والجدال، وأمروهم بالأخذ بالسنن، وبما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، وهذا طريق أهل الحق ممن وفقه الله ـ تعالى ـ، وسنذكر عنهم ما دل على ما قلنا إن شاء الله تعالى.

عن مسلم بن يسار أنه كان يقول: إياكم والمراء؛ فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته[٥٨].

عن أبي قلابة كان يقول: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم[٥٩].

عن معاوية بن قرة قال: الخصومات في الدين تحبط الأعمال[٦٠].

---

(٥٦) يراجع في هذا فصلًا مهمًا في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ١١٤، ١٥٠).

(٥٧) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٩)، وأحمد (٥/ ٢٥٢، ٢٥٦)، والترمذي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨).

(٥٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٢)، والدارمي في «المقدمة» (٤١٠).

(٥٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٤)، والدارمي في «المقدمة» (٤٠٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٤٣، ٢٤٤).

(٦٠) صحيح، وقد رواه المصنف (١١٥)، وابن بطة في «الإبانة» (٥٦٣)، واللالكائي في =

عن عمر بن عبد العزيز قال: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل[٦١].

عن معن بن عيسى قال: انصرف مالك بن أنس يومًا من المسجد، وهو متكئ على يدي؛ فلحقه رجل يقال له: أبو الجويرية كان يتهم بالإرجاء، فقال: يا أبا عبد الله اسمع مني شيئًا أكلمك به وأحاجك، وأخبرك برأيي قال: فإن غلبني؟ قال: إن غلبتك اتبعتني، قال: فإن جاء رجل آخر، فكلمنا فغلبنا؟ قال: نتبعه قال مالك رحمه الله: يا عبد الله، بعث الله عز وجل محمدًا ﷺ بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل[٦٢].

عن هشام بن حسان قال: جاء رجل إلى الحسن فقال: يا أبا سعيد، تعال حتى أخاصمك في الدين، فقال الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه[٦٣].

عن حماد بن مسعدة قال: كان عمران القصير يقول: إياكم والمنازعة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون أرأيت أرأيت[٦٤].

عن سلام بن أبي مطيع: أن رجلًا من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني يا أبا بكر؟ أسألك عن كلمة قال: فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة[٦٥].

= «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٢١).

(٦١) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٦)، والدارمي في «المقدمة» (٣١٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢١٦).

(٦٢) حسن: وقد رواه المصنف (١١٧).

(٦٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٨)، واللالكائي (٢١٥٠)، وابن بطة (٥٨٦).

(٦٤) حسن: وقد رواه المصنف (١١٩).

(٦٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٠).

عن أسماء بن خارجة قال: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله ﷻ؟ قال: لا، لتقومن عني أو لأقومن[٦٦].

عن عبد الكريم الجزري قال: ما خاصم ورع قط في الدين[٦٧].

عن عمرو بن قيس قال: قلت* للحكم: ما اضطر الناس إلى الأهواء؟ قال: الخصومات[٦٨].

عن طاوس، أن رجلًا قال لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم قال: فقال ابن عباس: الهوى كله ضلالة[٦٩].

عن الأوزاعي قال: عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول[٧٠].

عن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز وأشار بيده إلى ناحية من المسجد، وشببة قريب منه، يتجادلون، فرأيته ينفض ثوبه وقام وقال: إنما أنتم جُرْبٌ إنما أنتم جُرْبٌ[٧١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: من كان له علم وعقل، فميز جميع ما تقدم ذكري له من أول الكتاب إلى هذا الموضع علم أنه محتاج إلى العمل به، فإن

---

(٦٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢١)، وابن بطة في «الإبانة» (٣٩٨)، والدارمي في «المقدمة» (٤١١)، واللالكائي (٢٤٢).

(٦٧) حسن: وقد رواه المصنف (١٢٣).

(٦٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٤)، واللالكائي (٢١٨).

(٦٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٦)، ومعمر في «الجامع المطبوع» في آخر «مصنف عبد الرزاق» (١١/ ١٢٦)، واللالكائي (٢٢٥).

(٧٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٧).

(٧١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٨).

أراد الله به خيراً لزم سنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه، لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه لله ـ تعالى ـ ولم يكن مراده، أن يتعلمه للمراء، والجدال، والخصومات، ولا للدنيا، ومن كان هذا مراده سلم إن شاء الله ـ تعالى ـ من الأهواء، والبدع، والضلالة، واتبع ما كان عليه من تقدم من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله ـ تعالى ـ أن يوفقه لذلك فإن قال قائل: فإن كان رجل قد علمه الله ـ تعالى ـ علماً، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين، ينازعه فيها ويخاصمه، ترى له أن يناظره، حتى تثبت عليه الحجة، ويرد عليه قوله؟ قيل له: هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين؛ فإن قال قائل: فماذا نصنع؟ قيل له: إن كان الذي يسألك مسألته مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة، فأرشده بألطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة، وقول الصحابة، وقول أئمة المسلمين رضي الله عنهم، وإن كان يريد مناظرتك، ومجادلتك، فهذا الذي كره لك العلماء، فلا تناظره، واحذره على دينك، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعًا فإن قال: فندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟ قيل له: سكوتك عنهم، وهجرتك لما تكلموا به؛ أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين.

عن أيوب أنه قال: لست براد عليهم، أشد من السكوت[٧٢].

عن ابن عباس قال: لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[٧٣].

---

(٧٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٢).
(٧٣) حسن: وقد رواه المصنف (١٣٣)، وابن بطة في «الإبانة» (٦١٩).

عن مهدي بن ميمون قال: سمعت محمدًا يعني ابن سيرين: وماراه رجل في شيء فقال محمد: إني أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك(٧٤).

قال محمد بن الحسين: ألم تسمع ـ رحمك الله ـ إلى ما تقدم ذكرنا له من قول أبي قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم، أو لم تسمع إلى قول الحسن، وقد سأله عن مسألة فقال: ألا تناظرني في الدين؟ فقال له الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أنت أضللت دينك فالتمسه، أو لم تسمع إلى قول عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فمن اقتدى بهؤلاء الأئمة سلم له دينه إن شاء الله ـ تعالى ـ، فإن قال قائل: فإن اضطرني في الأمر وقتًا من الأوقات إلى مناظرتهم، وإثبات الحجة عليهم ألا أناظرهم؟ قيل له: الاضطرار إنما يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن الناس، ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل من مضى في وقت أحمد بن حنبل: ثلاثة خلفاء امتحنوا الناس، ودعوهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماء بدا من الذب عن الدين، وأرادوا بذلك معرفة العامة الحق من الباطل، فناظروهم ضرورة لا اختيارًا، فأثبت الله تعالى الحق مع أحمد بن حنبل ومن كان على طريقته وأذل الله ـ تعالى ـ المعتزلة وفضحهم وعرفت العامة أن الحق ما كان عليه أحمد ومن تابعه إلى يوم القيامة، أرجو أن يعيذ الله الكريم أهل العلم من أهل السنة والجماعة من محنة تكون أبدًا.

---

(٧٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٤)، وابن بطة في «الإبانة» (٦٢٢، ٦٢٣).

قال محمد بن الحسين: وبعد هذا نأمر بحفظ السنن عن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين مثل مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وابن المبارك وأمثالهم، والشافعي رضي الله عنه، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على طريقة هؤلاء من العلماء، وينبذ من سواهم، ولا نناظر، ولا نجادل ولا نخاصم، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإن حضر مجلسًا هو فيه قام عنه هكذا أدبنا من مضى من سلفنا.

عن يحيى بن أبي كثير قال: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره[٧٥].

عن أبي قلابة أنه كان يقول: إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار[٧٦].

عن أبي قلابة قال: ما ابتدع الرجل بدعة، إلا استحل السيف[٧٧].

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: هذا الذي ذكرته وبينته قد عرفناه، فإذا لم تكن مناظرتنا في شيء من الأهواء التي ينكرها أهل الحق، ونهينا عن الجدال، والمراء، والخصومة فيها، فإن كانت مسألة من الفقه في الأحكام، مثل الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والنكاح، والطلاق، وما أشبه ذلك من الأحكام، هل لنا مباح أن نناظر فيه ونجادل، أم هو محظور علينا، عرفنا ما يلزم فيه كيف السلامة، قيل له: هذا الذي ذكرته ما أقل من يسلم من المناظرة فيه، حتى لا يلحقه فيه فتنة ولا مأثم،

---

(٧٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٥)، وابن بطة (٤٩٠، ٤٩٢)، واللالكائي (٢٥٩).
(٧٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٦).
(٧٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٨)، والدارمي في «المقدمة» (١٠٠) واللالكائي (٢٤٧).

ولا يظفر فيه الشيطان فإن قال كيف؟ قيل له: هذا، قد كثر في الناس جدًا في أهل العلم، والفقه في كل بلد يناظر الرجل الرجل يريد مغالبته، ويعلو صوته، والاستظهار عليه بالاحتجاج، فيحمر لذلك وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته، وكل واحد منهما يحب أن يخطئ صاحبه، وهذا المراد من كل واحد منهما خطأ عظيم، لا يحمد عواقبه، ولا يحمده العلماء من العقلاء؛ لأن مرادك أن يخطئ مناظرك: خطأ منك، ومعصية عظيمة، ومراده أن تخطئ خطأ منه ومعصية، فمتى يسلم الجميع؟ فإن قال قائل: فإنما نناظر لتخرج لنا الفائدة؟ قيل له: هذا كلام ظاهر، وفي الباطن غيره، وقيل له: إذا أردت وجه السلامة في المناظرة لطلب الفائدة، كما ذكرت، فإذا كنت أنت حجازيًا، والذي يناظرك عراقيًا، وبينكما مسألة، تقول أنت: حلال، ويقول هو: بل حرام فإن كنتما تريدان السلامة، وطلب الفائدة، فقل له: رحمك الله هذه المسألة قد اختلف فيها من تقدم من الشيوخ، فتعال حتى نتناظر فيها منا صحة لا مغالبة فإن يكن الحق فيها معك، اتبعتك، وتركت قولي، وإن يكن الحق معي، اتبعتني وتركت قولك، لا أريد أن تخطئ ولا أغالبك، ولا تريد أن أخطئ، ولا تغالبني؛ فإن جرى الأمر على هذا فهو حسن جميل، وما أعز هذا في الناس؛ فإذا قال كل واحد منهما: لا نطيق هذا، وصدقًا عن أنفسهما قيل: لكل واحد منهما، قد عرفت قولك، وقول صاحبك، وأصحابك واحتجاجهم، وأنت فلا ترجع عن قولك، وترى أن خصمك على الخطأ وقال خصمك كذلك، فما بكما إلى المجادلة والمراء والخصومة حاجة إذا كان كل واحد منكما ليس يريد الرجوع عن مذهبه، وإنما مراد كل واحد منكما أن يخطئ صاحبه، فأنتما آثمان بهذا المراد، أعاذ الله العلماء العقلاء عن مثل هذا المراد؛ فإذا لم تجر المناظرة على المناصحة، فالسكوت أسلم، قد عرفت ما عندك وما عنده، وعرف ما عنده، وما عندك، والسلام ثم لا نأمن أن يقول لك في مناظرته: قال رسول الله ﷺ، فتقول له: هذا حديث ضعيف،

أو تقول: لم يقله النبي ﷺ كل ذلك، لترد قوله، وهذا عظيم، وكذلك يقول لك أيضًا، فكل واحد منكما يرد حجة صاحبه بالمجازفة، والمغالبة وهذا موجود في كثير ممن رأينا يناظر، ويجادل، ونتجادل، حتى ربما خرق بعضهم على بعض هذا الذي خافه النبي ﷺ على أمته، وكرهه العلماء ممن تقدم والله أعلم.

باب ذكر النهي عن المراء في القرآن

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**مراء في القرآن كفر**»(٧٨).

عن عبد الله بن عمرو قال: سمع رسول الله ﷺ قومًا يتدارءون في القرآن، فقال: «**إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله ﷻ بعضه ببعض، وإنما كتاب الله يصدق بعضه بعضًا، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا به، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه**»(٧٩).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فإن قال قائل: عرفنا هذا المراء الذي هو كفر، ما هو؟ قيل له: نزل هذا القرآن على رسول الله ﷺ على سبعة أحرف، ومعناها: على سبع لغات، فكان رسول الله ﷺ؛ يلقن كل قبيلة من العرب القرآن على حسب ما يحتمل من لغتهم، تخفيفًا من الله ـ تعالى ـ بأمة محمد ﷺ، فكانوا ربما إذا التقوا، يقول بعضهم لبعض: ليس هكذا القرآن، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ، ويعيب بعضهم قراءة بعض فنهوا عن هذا: اقرءوا كما علمتم، ولا يجحد بعضكم قراءة بعض، واحذروا الجدال، والمراء فيما قد تعلمتم، والحجة فيما قلنا.

عن عبد الله بن مسعود أنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة، فدخلت

---

(٧٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٠)، وأحمد (٢/ ٢٥٨، ٢٨٢)، وأبو داود (٤٦٠٣).
(٧٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٢، ١٤٣)، ومسلم (٢٦٦٦).

المسجد فقلت: أفيكم من يقرأ؟ فقال رجل من القوم: أنا أقرأ فقرأ السورة التي أقرأنيها رسول الله ﷺ، فإذا هو يقرأ بخلاف ما أقرأني رسول الله ﷺ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ أنا والرجل، وإذا عنده علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلنا: يا رسول الله اختلفنا في قراءتنا، فتغير وجه رسول الله ﷺ فقال علي رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ يقول: «**إنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف، فليقرأ كل رجل منكم ما أقرئ**»(٨٠).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم، يقرأ سورة الفرقان في الصلاة على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فأخذت بثوبه، فذهبت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال: «**اقرأ**» فقرأ القراءة التي سمعتها منه، فقال: «**هكذا أنزل إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه**»(٨١).

قال محمد بن الحسين: فصار المراء في القرآن كفراً بهذا المعنى يقول هذا: قراءتي أفضل من قراءتك، ويقول الآخر: بل قراءتي أفضل من قراءتك، ويكذب بعضهم بعضًا، فقيل لهم: ليقرأ كل إنسان كما علم، ولا يعب بعضكم قراءة غيره، واتقوا الله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، واعتبروا بأمثاله، وأحلوا حلاله، وحرموا حرامه.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد ذكرت في تأليف كتاب المصحف، مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي أجمعت عليه الأمة والصحابة، ومن بعدهم من التابعين، وأئمة المسلمين في كل بلد، وقول السبعة الأئمة في

---

(٨٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٧)، وأحمد (١/ ٤١٩)، وأبو يعلي (٥٠٥٧).
(٨١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٨)، والبخاري (٢٩٩٢)، ومسلم (٨١٨).

القرآن ما فيه كفاية، ولم أحب ترداده هاهنا، وإنما مرادي هاهنا؛ ترك الجدال والمراء في القرآن، فإنا قد نهينا عنه، ولا يقول إنسان في القرآن برأيه، ولا يفسر القرآن، إلا ما جاء به النبي ﷺ، أو عن أحد من الصحابة، أو عن أحد من التابعين، أو عن إمام من أئمة المسلمين، ولا يماري ولا يجادل، فإن قال قائل: فإنا قد نرى الفقهاء يتناظرون في الفقه، فيقول أحدهم: قال الله ـ تعالى ـ كذا، وقال النبي كذا وكذا، فهل يكون هذا من مراء في القرآن؟ قيل: معاذ الله، ليس هذا مراء؛ فإن الفقيه ربما ناظره الرجل في مسألة، فيقول له على جهة البيان والنصيحة حجتنا فيه قال الله ـ تعالى ـ كذا وقال النبي ﷺ على جهة النصيحة والبيان، لا على جهة المماراة، فمن كان هكذا، ولم يرد المغالبة، ولا أن يخطئ خصمه ويستظهر عليه سلم، وقبل ـ إن شاء الله تعالى ـ كما ذكرنا في الباب الذي قبله.

وبعد هذا فأكره الجدال، والمراء، ورفع الصوت في المناظرة في الفقه إلا على الوقار والسكينة الحسنة.

باب تحذير النبي ﷺ أمته الذين يجادلون بمتشابه القرآن، وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه

عن السائب بن يزيد قال: أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلًا يسأل عن تأويل القرآن، فقال: اللهم أمكني منه قال: فبينا عمر ذات يوم يغدي الناس، إذ جاءه رجل عليه ثياب، وعمامة يتغدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾ [الذاريات:١-٢]، فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده، لو وجدتك محلوقًا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه، واحملوه على قتب، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقم خطيبًا، ثم ليقل: إن صبيغًا طلب العلم فأخطأه

فلم يزل وضيعًا في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه[٨٢].

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: فمن يسأل عن تفسير: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢﴾ [الذاريات:١-٢]، استحق الضرب، والتنكيل به والهجرة؟ قيل له: لم يكن ضرب عمر رضي الله عنه له بسبب عن هذه المسألة، ولكن لما تأدى إلى عمر ما كان يسأل عنه مِنْ متشابه القرآن من قبل أن يراه علم أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به، وتطلب علم سنن رسول الله ﷺ أولى به، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه، سأل عمر الله ـ تعالى ـ أن يمكنه منه، حتى ينكل به، وحتى: يحذر غيره؛ لأنه راع يجب عليه تفقد رعيته في هذا، وفي غيره، فأمكنه الله ـ تعالى ـ منه، وقد قال عمر رضي الله عنه: سيكون أقوام يجادلونكم بمتشابه القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله ـ تعالى ـ.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وهكذا كان من بعد عمر علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، إذا سأله إنسان عما لا يعنيه عنفه، ورده إلى ما هو أولى به، روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يومًا: سلوني، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال له: قاتلك الله، سل تفقهًا، ولا تسأل تعنتًا، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر دنياك، أو أمر آخرتك؟ ثم قال: ذلك محو الليل قلت: وقد كان العلماء قديمًا وحديثًا يكرهون عضل المسائل ويردونها، ويأمرون بالسؤال عما يعني خوفًا من المراء، والجدال الذي نهوا عنه نهى النبي ﷺ عن قيل، وقال، وكثرة السؤال[٨٣].

---

(٨٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٥٢)، والدارمي في «المقدمة» (١٤٦)، وابن بطة (٣٢٩)، واللالكائي (١١٣٦).

(٨٣) صحيح، وقد رواه البخاري (١٤٧٧)، ومسلم (٥٩٣) عن المغيرة.

كل هذا خوفًا من المراء، والجدال، فاتقوا الله يا أهل القرآن، ويا أهل الحديث، ويا أهل الفقه، ودعوا المراء، والجدال، والخصومة في الدين؛ واسلكوا طريق من سلف من أئمتكم، يستقم لكم الأمر الرشيد، وتكونوا على المحجة الواضحة إن شاء الله ـ تعالى ـ، فقد أثبت في ترك المراء، والجدال ما فيه كفاية لمن عقل، والله الموفق لمن أحب.

باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله ـ تعالى ـ وأن كلامه ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر

قال محمد بن الحسين: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن قول المسلمين الذين لم يزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديمًا، وحديثًا أن القرآن كلام الله ـ تعالى ـ ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من علم الله، وعلم الله لا يكون مخلوقًا، تعالى الله عن ذلك، دل على ذلك القرآن، والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم، وقول أئمة المسلمين لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي فعند العلماء كافر قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة:٧٥]، وقال ـ تعالى ـ لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأعراف:١٥٨] وهو القرآن، وقال لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف:١٤٤]، قال محمد بن الحسين: ومثل هذا في القرآن كثير، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٦١]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة:١٤٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: لم يزل الله عالمًا متكلمًا سميعًا بصيرًا

بصفاته قبل خلق الأشياء، من قال غير هذا كفر وسنذكر من السنن والآثار وقول العلماء الذين لا يستوحش من ذكرهم ما إذا سمعها من له علم وعقل، زاده علمًا، وفهمًا، وإذا سمعها من في قلبه زيغ، فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق؛ رجع عن مذهبه، وإن لم يرجع؛ فالبلاء عليه أعظم.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: القرآن كلام الله فلا تصرفوه على آرائكم[٨٤].

عن فروة بن نوفل قال: أخذ خباب بن الأرت بيدي فقال: يا هناه، تقرب إلى الله ـ تعالى ـ بما استطعت، فإنك لست تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه[٨٥].

عن معاوية بن عمار قال: سألت جعفر بن محمد بن حسين عن القرآن؟ فقال: ليس بخالق، ولا مخلوق، ولكنه كلام الله ـ تعالى ـ[٨٦].

عن أبي زكريا يحيى بن يوسف الزمي قال: سمعت عبد الله بن إدريس: وسأله رجل عمن يقول: القرآن مخلوق فقال: من اليهود؟ قال: لا، قال: من النصارى؟ قال: لا، قال: من المجوس؟ قال: لا، قال: فممن؟ قال: من أهل التوحيد، قال: معاذ الله أن يكون هذا من أهل التوحيد، هذا زنديق، من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله ـ تعالى ـ مخلوق، يقول الله ـ تعالى ـ بسم الله الرحمن الرحيم فالرحمن لا يكون مخلوقًا، والرحيم لا يكون مخلوقًا، والله لا يكون مخلوقًا، فهذا أصل الزندقة[٨٧].

---

(٨٤) حسن: وقد رواه المصنف (١٥٦)، وابن بطة في «الإبانة» (٢١).

(٨٥) حسن: وقد رواه المصنف (١٥٧)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٥١٠، ٥١١)، وأحمد في «الزهد» (ص٣٥)، وولده عبد الله في «السنة» (٩٦، ١١١).

(٨٦) حسن: وقد رواه المصنف (١٥٨)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٣٢).

(٨٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦١)، واللالكائي (٤٣١، ٤٣٢).

حدثنا أحمد بن أبي عوف قال: سألت الحسن بن علي الحلواني، فقلت له: إن الناس قد اختلفوا عندنا في القرآن، فما تقول رحمك الله؟ قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ما نعرف غير هذا(٨٨).

وقال أحمد بن أبي عوف: وسمعت هارون القزويني يقول: لم أسمع أحدًا من أهل العلم بالمدينة، وأهل السنن، إلا وهم ينكرون على من قال: القرآن مخلوق، ويكفرونه قال هارون: وأنا أقول بهذه السنة(٨٩).

وقال لنا أحمد بن أبي عوف: وأنا أقول بمثل ما قال هارون قال ابن أبي عوف، وسمعت هارون يقول: من وقف على القرآن بالشك، ولم يقل غير مخلوق، فهو كمن قال هو مخلوق(٩٠).

عن حمزة بن سعيد المروزي وكان ثقة مأمونًا قال: سألت أبا بكر بن عياش فقلت: يا أبا بكر قد بلغك ما كان من أمر ابن علية في القرآن، فما تقول فيه؟ فقال: اسمع إلي ويلك من زعم أن القرآن مخلوق؛ فهو عندنا كافر زنديق عدو لله ـ تعالى ـ، لا تجالسه ولا تكلمه(٩١).

عن أحمد بن يونس قال سمعت عبد الله بن المبارك قرأ شيئًا من القرآن ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق، فقد كفر بالله العظيم(٩٢).

عن مالك بن أنس، قال: القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق(٩٣).

---

(٨٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٢).
(٨٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٢).
(٩٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٢).
(٩١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٣).
(٩٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٤).
(٩٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤١٠)، واللالكائي =

عن مالك بن أنس قال: القرآن كلام الله، ويستفظع قول من يقول: القرآن مخلوق، قال مالك: يوجع ضربًا، ويحبس حتى يموت(٩٤).

عن إبراهيم بن زياد قال: سألت عبد الرحمن بن مهدي فقلت: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: لو أني على سلطان لقمت على الجسر، فكان لا يمر بي رجل إلا سألته، فإذا قال: القرآن مخلوق، ضربت عنقه، وألقيته في الماء(٩٥).

عن يزيد بن هارون: وذكر الجهمية قال: هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة، عليهم لعنة الله(٩٦).

عن حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وسأله يعقوب الدورقي عمن قال: القرآن مخلوق؟ فقال: من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقة؛ فقد كفر، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٦١]، أفليس هو القرآن؟ فمن زعم أن علم الله، وأسماءه، وصفاته مخلوقة؛ فهو كافر لايشك في ذلك، إذا أعتقد ذلك، وكان رأيه ومذهبه، وكان دينًا يتدين به، كان عندنا كافر(٩٧).

عن سعيد بن نصير أبي عثمان الواسطي قال: سمعت ابن عيينة يقول: ما يقول هذه الدويبة؟ يعني بشرا المريسي قالوا: يا أبا محمد يزعم أن القرآن

= (٤١٠، ٤١٤).

(٩٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١١).

(٩٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٧)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٦)، واللالكائي (٥٠٤).

(٩٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٩)، وابن بطة في «الرد على الجهمية» (٢/ ٦٤برقم ٢٧٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٩)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٧٨).

(٩٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٠).

مخلوق فقال: كذب قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، فالخلق: خلق الله، والأمر: القرآن[٩٨].

عن أحمد بن حنبل: وسئل عمن قال: القرآن مخلوق؟ فقال: كافر[٩٩].

عن وكيع قال: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر[١٠٠].

عن محمد بن يوسف بن الطباع قال: سمعت رجلًا سأل أحمد بن حنبل، فقال: يا أبا عبد الله، أصلي خلف من يشرب المسكر؟ قال: لا، قال: فأصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ قال: سبحان الله أنهاك عن مسلم، وتسألني عن كافر؟[١٠١].

عن أبي داود قال سمعت أحمد بن حنبل، وذكر له رجل أن رجلًا قال: إن أسماء الله مخلوقة والقرآن مخلوق، فقال أحمد: كفر بين، قلت لأحمد: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر؟ قال: أقول: هو كافر[١٠٢].

عن أبي طالب قال: قال لي أحمد: يا أبا طالب ليس شيء أشد عليهم مما أدخلت علي من قال: القرآن مخلوق، قلت: علم الله مخلوق؟ قالوا: لا، قلت: فإن علم الله هو القرآن.

---

(٩٨) حسن: وقد رواه المصنف (١٧١).

(٩٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٢، أ)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١، ٣)، واللالكائي (٤٤٨، ٤٤٩).

(١٠٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٢، ب).

(١٠١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٣)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٥١)، واللالكائي (٤٣٣).

(١٠٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٤)، وابن بطة في «الرد على الجهمية» (٢/ ٦٧ برقم ٢٨٤).

قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة:١٤٥]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٦١]، هذا في القرآن في غير موضع[١٠٣].

عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول، وذكر القرآن وما يقول حفص الفرد، وكان الشافعي يقول: حفص المنفرد، وناظره بحضرة والٍ كان بمصر، فقال له الشافعي رضي الله عنه في المناظرة: كفرت والله الذي لا إله إلا هو، ثم قاموا، فانصرفوا، فسمعت حفصًا يقول: أشاط والله الذي لا إله إلا هو الشافعي بدمي.

قال الربيع: وسمعت الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق؛ فهو كافر[١٠٤].

عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: من قال: القرآن مخلوق؛ فقد افترى على الله، وقال على الله ما لم يقله اليهود ولا النصارى[١٠٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد احتج أحمد بن حنبل رحمه الله بحديث ابن عباس: «**إن أول ما خلق الله من شيء القلم**»[١٠٦]، وذكر أنه حجة قوية على من يقول: إن القرآن مخلوق، كأنه يقول: قد كان الكلام قبل خلق القلم، وإذا كان أول خلق الله من شيء القلم؛ دل على أن كلامه ليس بمخلوق؛ ولأنه قبل خلق الأشياء.

---

(١٠٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٥).

(١٠٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٦)، وابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص ١٩٤، ١٩٥).

(١٠٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٧)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٧١).

(١٠٦) يأتي تخريجه إن شاء الله.

عن الفضل بن زياد قال: سألت أبا عبد الله عن عباس النرسي، فقلت: كان صاحب سنة؟ فقال: رَحِمَهُ اللَّهُ، قلت: بلغني عنه أنه قال: ما قولي: القرآن غير مخلوق، إلا كقولي: لا إله إلا الله، فضحك أبو عبد الله، وسر بذلك، قلت: يا أبا عبد الله، أليس هو كما قال؟ قال: بلى، ولكن هذا الشيخ دلنا عليه لؤين على شيء لم يفطن له، قوله: «**إن أول ما خلق الله ـ تعالى ـ من شيء خلق القلم**»[١٠٧]، والكلام قبل القلم، قلت: يا أبا عبد الله أنا سمعته يقوله، قال: سبحان الله، ما أحسن ما قال كأنه كشف عن وجهي الغطاء، ورفع يده إلى وجهه، قلت: إنه شيخ قد نشأ بالكوفة، فقال أبو عبد الله: إن واحد الكوفة واحد، ثم ذكر حديث ابن عباس: إن أول ما خلق الله من شيء القلم، فقال: كم ترى قد كتبناه؟ ثم قال: نظرت فيه، فإذا قد رواه خمسة عن ابن عباس[١٠٨].

قال محمد بن الحسين: وقد خرجت هذا الباب في كتاب القدر، وأنا أذكره ههنا لتقوى به حجة أهل الحق على أهل الزيغ.

عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه أنه دخل على عبادة وهو مريض يرى فيه الموت، فقال: يا أبت أوصني واجتهد، قال: اجلس، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: وكيف لي أن أعلم خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول شيء خلق الله ـ تعالى ـ القلم، فقال له: اجر، فجرى**

---

(١٠٧) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

(١٠٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٨).

تلك الساعة إلى يوم القيامة بما هو كائن، فإن مت وأنت على غير ذلك، دخلت النار»(١٠٩).

عن ابن عباس قال: «أول ما خلق الله ـ تعالى ـ: القلم، فقال: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم خلق النون فكبس على ظهره الأرض، فذلك قوله: ن والقلم وما يسطرون»(١١٠).

قال محمد بن الحسين: وفي حديث آدم مع موسى عليه السلام حجة قوية أن القرآن كلام الله ـ تعالى ـ، ليس بمخلوق، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى عليه السلام قال: يا رب، أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة، فأراه الله ـ تعالى ـ آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل، أنت الذي كلمك الله ـ تعالى ـ من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله ـ تعالى ـ أن ذلك كان في كتاب الله ـ تعالى ـ قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فلم تلومني في شيء سبق من علم الله ـ تعالى ـ فيه القضاء قبلي؟» قال النبي ﷺ عند ذلك: «فحج آدم موسى»(١١١).

---

(١٠٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٠)، ورواه أحمد (٥/ ٣١٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٤/ ١١٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧)، وأبو داود الطيالسي كما في «مسنده» (٥٧٧)، والترمذي (٢١٥٥، ٣٣١٩).

(١١٠) صحيح موقوفًا: وقد رواه المصنف (٣٥٠)، وأبو يعلي الموصلي في «مسنده» (٢٣٢٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٨).

(١١١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٥، ٣٥٢)، وابن أبي عاصم (١٣٧)، وأبو داود (٤٧٠٢).

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: أين موضع الحجة فيما قلت؟ قيل له: قول آدم لموسى: أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه؟ وإنما كان بينهما الكلام؛ فدل على أن كلام الله ـ تعالى ـ ليس بمخلوق، إذ قال: «لم يجعل بينك وبينه رسولًا، من خلقه»، فتفهموا هذا، تفقهوا إن شاء الله.

عن أبي داود قال: سمعت إسحاق بن راهويه، وهناد بن السري، وعبد الأعلى بن حماد، وعبيد الله بن عمر، وحكيم بن سيف الرقي، وأيوب بن محمد، وسوار بن عبد الله، والربيع بن سليمان، صاحب الشافعي، وعبد الوهاب بن عبد الحكم، ومحمد بن الصباح، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن بكار بن الريان، وأحمد بن جواس الحنفي، ووهب بن بقية، ومن لا أحصيهم من علمائنا، كل هؤلاء سمعتهم يقولون: القرآن كلام الله، ليس بمخلوق، وبعضهم قال: غير مخلوق [١١٢].

باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة

قال محمد بن الحسين: وأما الذين قالوا: القرآن كلام الله، ووقفوا فيه وقالوا: لا نقول: غير مخلوق؛ فهؤلاء عند كثير من العلماء ممن رد على من قال بخلق القرآن، قالوا: هؤلاء الواقفة، مثل من قال: القرآن مخلوق وأشر؛ لأنهم شكوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب: إنه غير مخلوق، وأنا أذكر ما تأدى إلينا منه ممن أنكر على الواقفة من أهل العلم.

عن داود السجستاني قال: سمعت أحمد يسأل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله، ثم يسكت؟ فقال: ولم يسكت؟ لولا ما وقع

---

(١١٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٦).

فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيها تكلموا، لأي شيء لا يتكلمون؟[١١٣].

قال محمد بن الحسين: معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله ـ تعالى ـ، فلما جاء جهم بن صفوان فأحدث الكفر بقوله: القرآن مخلوق؛ لم يسع العلماء إلا الرد عليه بأن القرآن كلام الله، غير مخلوق بلا شك، ولا توقف فيه، فمن لم يقل غير مخلوق؛ سمي واقفيًا، شاكًا في دينه.

عن أبي داود قال: سمعت أحمد: وذكر رجلين كانا وقفا في القرآن، ودعوا إليه، فجعل يدعو عليهما وقال لي: هؤلاء فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه، قال أبو داود: ورأيت أحمد سلم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني، فقال له: اغرب، لا أراك تجيء إلى بابي في كلام غليظ، ولم يرد عليه السلام وقال له: ما أحوجك أن يصنع بك ما صنع عمر بن الخطاب بصبيغ، ودخل بيته ورد الباب[١١٤].

عن أبي داود قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: من قال لا أقول القرآن غير مخلوق؛ فهو جهمي[١١٥].

عن أبي داود قال: وسمعت قتيبة بن سعيد ـ وقيل له الواقفة ـ فقال: هؤلاء الواقفة شر منهم، يعني ممن قال: القرآن مخلوق[١١٦].

عن أبي داود قال: وسمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: هؤلاء الذين

---

(١١٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٧).
(١١٤) صحيح، وقد رواه المصنف (١٨٨).
(١١٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٩).
(١١٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٩).

يقولون: القرآن كلام الله ويسكتون؛ شر من هؤلاء، يعني ممن قال: القرآن مخلوق[١١٧].

عن أبي داود قال: وسألت أحمد بن صالح: عمن قال: القرآن كلام الله، ولا يقول غير مخلوق، ولا مخلوق؟ فقال: هذا شاك، والشاك كافر[١١٨].

عن أبي داود قال: سمعت أحمد بن إبراهيم يقول: سمعت محمد بن مقاتل العباداني وكان من خيار المسلمين يقول في الواقفة: هم عندي شر من الجهمية[١١٩].

عن أبي طالب قال: سألت أبا عبد الله: عمن أمسك، فقال: لا أقول: ليس هو مخلوقًا، إذا لقيني في الطريق وسلم علي، أسلم عليه؟ قال: لا تسلم عليه؟ ولا تكلمه، كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه؟ وكيف يعرف هو أنك منكر عليه؟ فإذا لم تسلم عليه عرف الذل، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرفه الناس[١٢٠].

باب ذكر اللفظية، ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ كذبوا

قال محمد بن الحسين: احذروا ـ رحمكم الله ـ هؤلاء الذين يقولون: إن لفظه بالقرآن مخلوق، وهذا عند أحمد بن حنبل، ومن كان على طريقته منكر عظيم، وقائل هذا مبتدع خبيث، ولا يكلم، ولا يجالس، ويحذر منه الناس، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له، وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق،

---

(١١٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٩).
(١١٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٩).
(١١٩) حسن: وقد رواه المصنف (١٩٠).
(١٢٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩١).

ومن قال: مخلوق؛ فقد كفر، ومن قال: القرآن كلام الله ووقف؛ فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي أيضا، كذا قال أحمد بن حنبل، وغلظ فيه القول جدًا، وكذا من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فقد ابتدع، وجاء بما لا يعرفه العلماء، كذلك قال وغلظ فيه القول: أحمد، وكذلك من قال: إن هذا القرآن الذي يقرءوه الناس، وهو في المصاحف حكاية لما في اللوح المحفوظ؛ فهذا قول منكر، ينكره العلماء، يقال لقائل هذه المقالة: القرآن يكذبك، ويرد قولك، والسنة تكذبك، وترد قولك، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، فأخبر الله ـ تعالى ـ: أنه إنما يسمع الناس كلام الله، ولم يقل: حكاية كلام الله، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف:٢٠٤]، فأخبر أن السامع إنما يسمع القرآن، ولم يقل: حكاية القرآن، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الأحقاف:٢٩-٣٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن:٢]، ولم يقل يستمعون حكاية القرآن، ولا قالت الجن: إنا سمعنا حكاية القرآن، كما قال من ابتدع بدعة ضلالة، وأتى بخلاف الكتاب، والسنة، وبخلاف قول المؤمنين، وقال تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزَّمل:٢٠].

قال محمد بن الحسين: فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله ـ تعالى ـ، ويتعلموا القرآن، ويتعلموا أحكامه، فيحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويعملوا بمحكمه، ويؤمنوا بمتشابهه، ولا يماروا فيه، ويعلموا أنه كلام الله ـ تعالى ـ، غير مخلوق،

فإن عارضهم إنسان جهمي فقال: مخلوق، أو قال: القرآن كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو قال: هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ؛ فحكمه أن يهجر، ولا يكلم، ولا يصلى خلفه، ويحذر منه، وعليكم بعد ذلك بالسنن عن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، وقول التابعين، وقول أئمة المسلمين، مع ترك المراء والخصومة والجدال في الدين، فمن كان على هذا الطريق؛ رجوت له من الله ـ تعالى ـ كل خير، وسأذكر بعد ذلك ما لابد لمن كان هذا مذهبه وعلمه، عمل به من معرفة الإيمان، وشريعة الإسلام، حالًا بعد حال، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عن أبي الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي، وكان من وجوه بني هاشم وأهل الجلالة والشأن منهم، قال: حضرت المهتدي بالله أمير المؤمنين، وقد جلس ينظر في أمور المسلمين في دار العامة، فنظرت إلى قصص الناس تقرأ عليه من أولها إلى آخرها؛ فيأمر بالتوقيع فيها وإنشاء الكتب لأصحابها، ويختم ويدفع إلى صاحبه بين يديه، فسرني ذلك، وجعلت أنظر إليه، ففطن ونظر إلي، فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مرارًا ثلاثًا، وإذا نظر غضضت، وإذا اشتغل نظرت، فقال لي: يا صالح، فقلت: لبيك يا أمير المؤمنين، فقمت قائمًا، فقال: في نفسك منا شيء يجب أن تقوله؟ أو قال: تريد أن تقوله؟ فقلت: نعم، يا سيدي يا أمير المؤمنين، قال لي: عد إلى موضعك، فعدت، وعاد في النظر، حتى إذا قام قال للحاجب: لا يبرح صالح، فانصرف الناس ثم أذن لي، وقد أهمتني نفسي فدخلت فدعوت له، فقال لي: اجلس، فجلست، فقال: يا صالح، تقول لي، ما دار في نفسك، أو أقول أنا: ما دار في نفسي أنه دار في نفسك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ما تعزم عليه، وما تأمر به، فقال: وأقول: كأني بك وقد استحسنت ما رأيت منا،

فقلت: أي خليفة خليفتنا، إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق؟ فورد على قلبي أمر عظيم، وأهمتني نفسي، ثم قلت: يا نفس، هل تموتين إلا مرة؟ وهل تموتين قبل أجلك؟ وهل يجوز الكذب في جد أو هزل؟ فقلت: والله يا أمير المؤمنين، وما دار في نفسي إلا ما قلت، ثم أطرق مليًا، ثم قال لي: ويحك، اسمع مني ما أقول، فوالله لتسمعن مني الحق، فسري عني، فقلت: يا سيدي ومن أولى بقول الحق منك، وأنت خليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين، من الأولين والآخرين، فقال لي: ما زلت أقول: إن القرآن مخلوق صدرًا من خلافة الواثق، حتى أقدم علينا أحمد بن أبي دؤاد شيخًا من أهل الشام من أهل أذنة، فأدخل الشيخ على الواثق مقيدًا، وهو جميل الوجه، تام القامة، حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيى منه، ورق له، فما زال يدنيه ويقربه، حتى قرب منه، فسلم الشيخ فأحسن السلام، ودعا فأبلغ الدعاء، وأوجز، فقال له الواثق: اجلس، ثم قال له: يا شيخ ناظر ابن أبي دؤاد على ما يناظرك عليه، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، ابن أبي دؤاد يقل ويضيق، ويضعف عن المناظرة، فغضب الواثق، وعاد مكان الرأفة له غضبًا عليه، فقال: أبو عبد الله بن أبي دؤاد يصبو ويقل، ويضعف عن مناظرتك أنت؟ فقال له الشيخ: هون عليك يا أمير المؤمنين ما بك، وائذن لي في مناظرته، فقال الواثق: ما دعوتك إلا للمناظرة، فقال الشيخ: يا أحمد بن أبي دؤاد، إلى ما دعوت الناس ودعوتني إليه؟ فقال: إلى أن تقول: القرآن مخلوق؛ لأن كل شيء دون الله مخلوق، فقال الشيخ: إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تحفظ علي وعليه ما نقول، قال: أفعل، قال الشيخ: أخبرني يا أحمد عن مقالتك هذه، أواجبة داخلة في عقد الدين، فلا يكون الدين كاملًا حتى يقال فيه ما قلت؟ قال: نعم، قال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله ـ تعالى ـ إلى عباده، هل ستر رسول الله ﷺ شيئًا مما أمر الله ـ تعالى ـ به في دينه؟ قال: لا، قال الشيخ: فدعا رسول الله ﷺ الأمة إلى مقالتك هذه؟

فسكت ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: تكلم، فسكت، فالتفت الشيخ إلى الواثق، فقال: يا أمير المؤمنين: واحدة، فقال الواثق: واحدة، فقال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن الله ـ تعالى ـ حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، أكان الله ـ تعالى ـ الصادق في إكمال دينه، أم أنت الصادق في نقصانه؛ فلا يكون الدين كاملًا حتى يقال فيه بمقالتك هذه؟ فسكت ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: أجب يا أحمد، فلم يجبه، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين: اثنتان، فقال الواثق: اثنتان، فقال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه، أعلمها رسول الله ﷺ أم جهلها؟ قال ابن أبي دؤاد: علمها، قال الشيخ: فدعا الناس إليها؟ فسكت ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين: ثلاث، فقال الواثق: ثلاث، فقال الشيخ: يا أحمد، فاتسع لرسول الله ﷺ إذ علمها كما زعمت، ولم يطالب أمته بها؟ قال: نعم، قال الشيخ: واتسع لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؟ فقال ابن أبي دؤاد: نعم، فأعرض الشيخ عنه، وأقبل على الواثق، فقال: يا أمير المؤمنين: قد قدمت لك القول أن أحمد يصبو ويقل، ويضعف عن المناظرة، يا أمير المؤمنين: إن لم يتسع لك الإمساك عن هذه المقالة، ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك، فقال الواثق: نعم إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فلا وسع الله علينا، اقطعوا قيد الشيخ، فلما قطع ضرب الشيخ بيده إلى القيد ليأخذه، فجاذبه الجلاد عليه، فقال الواثق: دع الشيخ ليأخذه، فأخذه الشيخ فوضعه في كمه، فقال الواثق: لم جاذبت عليه؟ قال الشيخ: لأني نويت أن أتقدم إلى من أوصي إليه إذا مت أن يجعله بيني وبين كفني، حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله ـ تعالى ـ يوم القيامة، فأقول: يا رب، سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي وإخواني بلا

حق، وأوجب ذلك علي؟ وبكى الشيخ، فبكى الواثق وبكينا، ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله، فقال الشيخ: والله يا أمير المؤمنين، لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكرامًا لرسول الله ﷺ، إذ كنت رجلًا من أهله، فقال الواثق: لي إليك حاجة، فقال الشيخ: إن كانت ممكنة فعلت، فقال الواثق: تقيم فينا فينتفع بك فتياننا، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين: إن ردك إياي إلى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عليك، ولأخبرك بما في ذلك: أصير إلى أهلي وولدي وأكف دعاءهم عليك، فقد خلفتهم على ذلك، فقال له الواثق: فتقبل منا صلة ما تستعين بها على دهرك، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين: لا تحل لي، أنا عنها غني، وذو مرة سوي، قال: فسل حاجتك، قال: أو تقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: فخل سبيلي إلى الثغر الساعة، وتأذن لي، قال: قد أذنت لك، فسلم الشيخ وخرج، قال صالح: قال المهتدي بالله ـ رحمة الله عليه ـ: فرجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم، وأظن الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت(١٢١).

عن يحيى بن يوسف الزمي، يقول: بينما أنا قائل في بعض بيوت خانات مرو؛ فإذا أنا بهول عظيم قد دخل علي، فقلت: من أنت؟ قال: ليس تخاف يا أبا زكريا، قال: قلت: فنعم، من أنت؟ قال: وقمت وتهيأت لقتاله، فقال: أنا أبو مرة، قال: فقلت: لا حياك الله، فقال: لو علمت أنك في هذا البيت لم أدخل، وكنت أنزل بيتا آخر، وكان هذا منزلي حين آتي خراسان، قال: فقلت: من أين أتيت؟ قال: من العراق، قال: وقلت: وما عملت بالعراق؟ قال: خلفت فيها خليفة، قلت: ومن هو؟ قال: بشر المريسي، قلت: وإلى ما يدعو؟ قال: إلى خلق القرآن، قال: وآتي خراسان فأخلف فيها

---

(١٢١) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٩٣)، وروى نحوها الإمام أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل في «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» (ص٥١، ٦٥).

خليفة أيضًا، قال: قلت: إيش تقول في القرآن أنت؟ قال: أنا وإن كنت شيطانًا رجيمًا أقول: القرآن كلام الله، غير مخلوق(١٢٢).

عن أبي موسى محمد بن المثنى قال: كنا نقرأ على شيخ ضرير بالبصرة، فلما أحدثوا ببغداد القول بخلق القرآن، قال الشيخ: إن لم يكن القرآن مخلوقًا، فمحا الله القرآن من صدري، قال: فلما سمعنا هذا من قوله تركناه وانصرفنا عنه، فلما كان بعد مدة لقيناه، فقلنا: يا فلان ما فعل القرآن؟ قال: ما بقي في صدري منه شيء، قلنا: ولا قل هو الله أحد، قال: ولا قل هو الله أحد، إلا أن أسمعها من غيري يقرؤها(١٢٣).

باب تعريف معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين والرد على الجهمية.

قال محمد بن الحسين: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، أما بعد فاعلموا ـ رحمنا وإياكم ـ أن الله ـ تعالى ـ بعث محمدًا ﷺ إلى الناس كافة ليقروا بتوحيده، فيقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فكان من قال هذا موقنا من قلبه وناطقًا بلسانه؛ أجزأه، ومن مات على هذا؛ فإلى الجنة، فلما آمنوا بذلك، وأخلصوا توحيدهم، فرض عليهم الصلاة بمكة، فصدقوا بذلك، وآمنوا وصلوا، ثم فرض عليهم الهجرة، فهاجروا، وفارقوا الأهل والوطن، ثم فرض عليهم بالمدينة الصيام، فآمنوا وصدقوا، وصاموا شهر رمضان، ثم فرض عليهم الزكاة، فآمنوا وصدقوا، وأدوا ذلك كما أمروا، ثم فرض عليهم الجهاد، فجاهدوا البعيد والقريب، وصبروا وصدقوا، ثم فرض عليهم الحج، فحجوا وآمنوا به، فلما آمنوا بهذه الفرائض،

---

(١٢٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٤)، واللالكائي (٦٤٦)، والخطيب في «التاريخ» (٧/ ٦٤).
(١٢٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٥).

وعملوا بها تصديقًا بقلوبهم، وقولًا بألسنتهم، وعملًا بجوارحهم؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، ثم أعلمهم أنه لا يقبل في الآخرة إلا دين الإسلام، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال النبي ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت الحرام من استطاع إليه سبيلًا**»[١٢٤] ثم بين النبي ﷺ لأمته شرائع الإسلام، حالًا بعد حال، وسنذكر ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ، وهذا ـ رحمكم الله ـ طريق المسلمين، فإن احتج محتج بالأحاديث التي رويت: «**من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة**»[١٢٥] قيل له: هذه كانت قبل نزول الفرائض، على ما تقدم ذكرنا له، وهذا قول علماء المسلمين، ممن نفعهم الله ـ تعالى ـ بالعلم، وكانوا أئمة يقتدى بهم، سوى المرجئة الذين خرجوا عن جملة ما عليه الصحابة، والتابعون لهم بإحسان، وقول الأئمة الذين لا يستوحش من ذكرهم في كل بلد، وسنذكر من ذلك ما حضرنا ذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ، والله ﷻ الموفق لكل رشاد، والمعين عليه، ولا قوة إلا بالله.

باب معرفة أي يوم نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

عن طارق بن شهاب قال: قال يهودي لعمر رضي الله عنه: لو أنا نعلم أي يوم أنزلت هذه الآية؛ لاتخذناها عيدًا: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فقال عمر رضي الله عنه: قد علمت اليوم

---

(١٢٤) سيأتي تخريجه قريبًا.

(١٢٥) سيأتي تخريجه قريبًا.

الذي أنزلت فيه، أنزلت ونحن وقوف بعرفات مع رسول الله ﷺ[١٢٦].

عن عمار مولى بني هاشم قال: قرأ ابن عباس: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وعنده رجل من أهل الكتاب فقال: لو علمنا في أي يوم أنزلت هذه الآية جعلناها عيدًا، فقال: «لقد أنزلت يوم عرفة يوم الجمعة»[١٢٧].

قال محمد بن الحسين: هذا بيان لمن عقل، يعلم أنه لا يصح الدين إلا بالتصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، مثل الصلاة، والزكاة والصيام، والحج، والجهاد، وما أشبه ذلك.

باب على كم بني الإسلام؟

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان»[١٢٨].

باب ذكر سؤال جبريل للنبي عليه السلام عن الإسلام ما هو؟ وعن الإيمان ما هو؟

عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن، فلقينا عبد الله بن عمر، فقلنا: إنه قد ظهر قبلنا أناس يقرءون القرآن ويبتغون العلم، ويزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: إذا لقيت أولئك؛ فأخبرهم أني منهم بريء، وهم مني

---

(١٢٦) صحيح: رواه المصنف (١٩٩)، وقد رواه البخاري (٧٢٦٨)، ومسلم (٣٠١٧).

(١٢٧) حسن: وقد رواه المصنف (٢٠٠)، والترمذي (٣٠٥٧).

(١٢٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠١)، والبخاري (٨)، ومسلم (١٦).

برآء، والذي يحلف به ابن عمر، لو أن لأحدهم أحدًا ذهبًا، فأنفقه؛ ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر رضي الله عنه قال: بينا نحن عند النبي ﷺ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذيه، فقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال النبي ﷺ: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له أنه يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره، وشره**»، قال: صدقت، قال فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك**»، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «**ما المسؤل عنها بأعلم من السائل**»، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن يرى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**»، قال: ثم انطلق، فلبثت ثلاثًا، ثم قال لي: «**يا عمر تدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**إنه جبريل، أتاكم يعلمكم أمر دينكم**»[١٢٩].

عن ابن عمر قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في المسجد، إذ أقبل رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرف، فأتى رسول الله ﷺ حتى جلس بين يديه وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، فقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «**تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، وتغتسل من الجنابة**»، فقال: صدقت، فعجبوا منه أنه يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن**

---

(١٢٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٥)، ومسلم (٨).

بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنة والنار، والبعث والحساب، وبالقدر خيره وشره، وحلوه ومره»، قال: صدقت، فعجبوا منه أنه يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، قال: صدقت، ثم ذهب، فلما كان بعد ذلك قال رسول الله ﷺ لعمر: «يا عمر، تدري من الرجل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «ذلك جبريل، أتاكم يعلمكم أمر دينكم، وما أتاني في صورة إلا عرفته فيها، إلا في صورته هذه»(١٣٠).

باب ذكر أفضل الإيمان ما هو؟ وأدنى الإيمان ما هو؟

عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة (أفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق)، والحياء شعبة من الإيمان»(١٣١).

باب ذكر ما دل على زيادة الإيمان ونقصانه

عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر؛ صقل منها قلبه، فإن زاد زادت حتى تعلوا قلبه، فذلك الران»(١٣٢)، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين:١٤].

عن عمير بن حبيب قال: «الإيمان يزيد وينقص، قيل له: وما زيادته

---

(١٣٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٨)، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٧٤).

(١٣١) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٩)، والبخاري (٩)، عدا ما بين القوسين، ومسلم (٣٥).

(١٣٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٢١٢)، وأحمد (٢/ ٢٩٧)، والترمذي (٣٣٣٤)، وابن ماجه (٢٨٠٢).

ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله ﷻ وحمدناه وخشيناه؛ فذلك زيادته، فإذا غفلنا وضيعنا؛ فذلك نقصانه»[١٣٣].

عن أبي هريرة قال أن النبي ﷺ قال للنساء: **«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لألباب ذوي الرأي منكن»**[١٣٤].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ قال: **«لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»**[١٣٥].

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد»**[١٣٦].

قال محمد بن الحسين: ما أحسن ما قاله محمد بن علي رضي الله عنهما، وذلك أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، والإسلام لا يجوز أن يقال: يزيد وينقص، وقد روى جماعة ممن تقدم أنهم قالوا: إذا زنى نزع منه الإيمان، فإن تاب رده الله إليه، كل ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، والإسلام ليس كذلك، ألا ترى إلى قول النبي ﷺ: **«بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة؛ فقد كفر»**[١٣٧]، وعن ابن مسعود قال: **«إن الله ـ تعالى ـ قرن الزكاة في كتابه مع الصلاة، فمن لم يزك؛ فلا صلاة له»**[١٣٨].

---

(١٣٣) حسن: وقد رواه المصنف (٢١٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٢٤، ٦٨٠)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (١٤).

(١٣٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٢١٩)، ومسلم (٨٠) عن أبي هريرة وابن عمر، ورواه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٧٩) عن أبي سعيد.

(١٣٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٢٠).

(١٣٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٢١)، والبخاري (٦٨١٠)، ومسلم (٥٧).

(١٣٧) سيأتي تخريجه، حيث أسنده المصنف.

(١٣٨) صحيح: رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٩٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١١٤)، =

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الرجل إذا زنى؛ نزع الله عز وجل منه نور الإيمان، فإن شاء رده إليه، وإن شاء تركه[١٣٩].

عن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمي غلمانه تسمية العرب، ويقول: لا تزنوا: فإن الرجل إذا زنى؛ نزع منه نور الإيمان[١٤٠].

عن أبي هريرة قال: الإيمان نزه، فمن زنا فارقه الإيمان، فإن لام نفسه وراجع، راجعه الإيمان[١٤١].

عن الحسن قال: **«يجانبه الإيمان ما كان كذلك، فإن رجع راجعه الإيمان»**[١٤٢].

عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: **«أكمل المؤمنين إيمانًا: أحسنهم خلقًا»**[١٤٣].

عن ابن عمر أن النبي ﷺ مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: **«دعه، فإن الحياء من الإيمان»**[١٤٤].

= وابن زنجويه في «الأموال» (٢/ ٧٧٩).

(١٣٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٢٦).

(١٤٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٢٧).

(١٤١) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٢٩).

(١٤٢) حسن: وقد رواه المصنف (٢٣٢)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٥٦).

(١٤٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٣٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٥٠، ٤٧٢، ٥٢٧)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٣٢٧) و(١١/ ٢٧، ٢٨)، وفي «الإيمان» (١٧، ١٨، ٢٠)، وأبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وقد جاء عن عائشة، وأبي سعيد، وجابر، وأنس، وقد خرجت أحاديثهم في «تحقيق قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر».

(١٤٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٣٥)، والبخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦).

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم، ليس فيهم مؤمن[١٤٥].

قال محمد بن حسين: كل هذه الآثار تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، وسنذكر من القرآن ما يدل على ما قلناه، وهذا طريق من أراد الله به خيرًا، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة:١٢٤]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧].

وقال ـ تعالى ـ فيما أثنى به على أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف:١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال:٢]، وقال تعالى: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١]، وهذا في القرآن كثير، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران:١٧٣].

عن أبي جعفر محمد بن سليمان لُوَين قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول غير مرة: الإيمان قولٌ وعمل، قال: ابن عيينة: فأخذناه ممن قبلنا: قولٌ وعمل، وإنه لا يكون قول إلا بعمل، قيل لابن عيينة: يزيد وينقص؟ قال: فأي شيء إذًا؟[١٤٦].

---

(١٤٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٣٦).

(١٤٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٣٩)، وابن بطة (١١٥٧)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٣٨).

عن أبي الفتح نصر بن المغيرة قال: قيل لسفيان بن عيينة: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: أليس تقرءون القرآن؟ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣] في غير موضع، قيل: ينقص؟ قال: ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص(١٤٧).

عن سفيان الثوري، وابن جريج، ومعمر يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص(١٤٨).

عن عبد الرزاق قال: سمعت معمرًا، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**»(١٤٩).

عن ابن عيينة يقول: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد لا تقولن يزيد وينقص، فغضب وقال: اسكت يا صبي، بلى حتى لا يبقى منه شيء**»(١٥٠).

عن أحمد بن حنبل يقول: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**»(١٥١).

عن مالك كان يقول: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**»(١٥٢).

عن عروة قال: «**ما انتقصت أمانة عبد؛ إلا انتقص إيمانه**»، قال: وقال أحمد: قال وكيع: «**الإيمان يزيد وينقص**»، وهو قول سفيان(١٥٣).

---

(١٤٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٤٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١١٤٢).
(١٤٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٤٢).
(١٤٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٤٣).
(١٥٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٤٤).
(١٥١) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٤٦).
(١٥٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٤٧).
(١٥٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٤٩).

عن سعيد بن جبير: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ﴾ [البقرة:٢٦٠]، قال: ليزداد إيمانًا(١٥٤).

قال محمد بن الحسين: فيما ذكرت من هذا الباب مقنع لمن وفقه الله تعالى للرشاد، وسلم من الأهواء الضالة.

باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح لا يكون مؤمنًا، إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث.

قال محمد بن الحسين: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقًا، ولا تجزيء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال؛ كان مؤمنًا، دل على ذلك القرآن، والسنة، وقول علماء المسلمين: فأما ما لزم القلب من فرض الإيمان؛ فقول الله ـ تعالى ـ في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة:٤١]، وقال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النحل:١٠٦].

وقال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجُرات:١٤] الآية، فهذا مما يدلك على أن على القلب الإيمان، وهو التصديق والمعرفة، ولا ينفع القول إذ لم يكن القلب مصدقًا بما ينطق به

(١٥٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٥٠).

اللسان مع العمل، فاعلموا ذلك، وأما فرض الإيمان باللسان: فقوله ـ تعالى ـ في سورة البقرة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ [البقرة:١٣٦-١٣٧] الآية، وقال ـ تعالى ـ من سورة آل عمران: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران:٨٤] الآية، وقال النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، وأني رسول الله**»(١٥٥)، وذكر الحديث، فهذا الإيمان باللسان نطقًا فرضًا واجبًا، وأما الإيمان بما فرض على الجوارح تصديقًا بما آمن به القلب، ونطق به اللسان: فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ [الحج:٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ في غير موضع من القرآن، ومثله فرض الصيام على جميع البدن، ومثله فرض الجهاد بالبدن، وبجميع الجوارح، فالأعمال ـ رحمكم الله ـ بالجوارح: تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان، فمن لم يصدق الإيمان بعمله وبجوارحه: مثل الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وأشباه لهذه ورضي من نفسه بالمعرفة والقول؛ لم يكن مؤمنًا، ولم ينفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيبًا منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرناه تصديقًا منه لإيمانه، وبالله التوفيق.

وقد قال الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل:٤٤]، فقد بيّن النبي ﷺ لأمته شرائع الإيمان أنها على هذا النعت في أحاديث كثيرة، وقد قال ـ تعالى ـ في كتابه، وبيّن في غير موضع أن الإيمان لا يكون إلا بعمل، وبينه النبي ﷺ خلاف ما قالت المرجئة، الذين

---

(١٥٥) يأتي تخريجه.

لعب بهم الشيطان، قال الله ـ تعالى ـ في سورة البقرة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧].

قال محمد بن الحسين: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ يا أهل القرآن، ويا أهل العلم، ويا أهل السنن والآثار، ويا معشر من فقههم الله ـ تعالى ـ في الدين، بعلم الحلال والحرام: أنكم إن تدبرتم القرآن، كما أمركم الله ـ تعالى ـ؛ علمتم أن الله ـ تعالى ـ أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله: العمل، وأنه ـ تعالى ـ لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم، وأنهم قد رضوا عنه، وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة من النار، إلا الإيمان، والعمل الصالح، وقرن مع الإيمان العمل الصالح، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضم إليه العمل الصالح، الذي قد وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقًا بقلبه، وناطقًا بلسانه، وعاملًا بجوارحه، لا يخفى على من تدبر القرآن وتصفحه، وجده كما ذكرت، واعلموا ـ رحمنا الله تعالى وإياكم ـ أني قد تصفحت القرآن؛ فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعًا من كتاب الله ﷻ أن الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم، وبما وفقهم له من الإيمان به، والعمل الصالح، وهذا رد على من قال: الإيمان: المعرفة، ورد على من قال: المعرفة والقول، وإن لم يعمل، نعوذ بالله من قائل هذا، فإن قال: فاذكر هذا الذي بينته من كتاب الله

ﷻ؛ ليستغني غيرك عن التصفح للقرآن، قيل له: نعم، والله ـ تعالى ـ الموفق لذلك، والمعين عليه.

قال الله ـ تبارك وتعالى ـ في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة:٢٥].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ [البقرة:٢٧٧]، وقال ـ تبارك وتعالى ـ في سورة آل عمران: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمران:٥٦-٥٧]، وقال ﷻ في سورة النساء: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء:٥٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء:١٢٢]، وقال جل وعلا: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:١٧٢-١٧٣] الآية، وقال ـ تبارك وتعالى ـ في سورة المائدة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾ [المائدة:٩-١٠]، وقال ﷻ في سورة الأنعام: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنعام:٤٨].

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله ـ تعالى ـ: اعتبروا ـ رحمكم الله ـ بما تسمعون، لم يعطهم مولاهم الكريم هذا الخير كله بالإيمان وحده، حتى ذكر ﷻ هجرتهم وجهادهم بأموالهم وأنفسهم، وقد علمتم أن الله ﷻ ذكر قومًا آمنوا بمكة، ولم يهاجروا مع رسول الله ﷺ، ماذا قال فيهم؟ وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال:٧٢]، ثم ذكر قومًا آمنوا بمكة، وأمكنتهم الهجرة إليها، فلم يهاجروا، فقال فيهم قولًا، هو أعظم من هذا، وهو قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ قَالُوٓا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء:٩٧]، ثم عذر ـ جل ذكره ـ من لم يستطع الهجرة ولا النهوض بعد إيمانه، فقال ﷻ: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [النساء:٩٩] الآية.

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله ـ تعالى ـ: كل هذا يدل على أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان وعمل بالجوارح، ولا يجوز غير هذا ردا على المرجئة، الذين لعب بهم الشيطان، ميزوا هذا، تفقهوا إن شاء الله، وقال ﷻ في سورة يونس: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ بِالْقِسْطِ﴾ [يونس:٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ [يونس:٩]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِى الْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٣-٦٤]، وقال تعالى في سورة الرعد: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد:٢٨-٢٩]، وقال ـ تعالى ـ في سورة إبراهيم: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم:٢٣]، وقال ـ تعالى ـ في سورة سبحان: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء:٩].

وقال ـ تعالى ـ في سورة الكهف: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ [الكهف:٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف:٣٠-٣١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف:١٠٧-١٠٨]، وقال ـ تعالى ـ في سورة مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ [مريم:٥٩-٦٠]، وقال ـ تعالى ـ في سورة مريم أيضًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦]، وقال ـ تعالى ـ في سورة طه: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه:٧٥-٧٦]، وقال ـ تعالى ـ في سورة البينة: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [البيِّنة:١-٧]، وقال ﷻ في سورة العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر:1-3].

قال محمد بن الحسين: ميزوا ـ رحمكم الله ـ قول مولاكم الكريم، هل ذكر الإيمان في موضع واحد من القرآن، إلا وقد قرن إليه العمل الصالح؟

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، فأخبر ـ تعالى ـ بأن الكلم الطيب حقيقة أن يرفع إلى الله ـ تعالى ـ بالعمل، إن لم يكن عمل بطل الكلام من قائله، ورد عليه، ولا كلام طيب أجل من التوحيد، ولا عمل من أعمال الصالحات أجل من أداء الفرائض.

قال محمد بن الحسين: وكذلك ذكر الله ـ تعالى ـ المتقين في كتابه في غير موضع منه، ودخولهم الجنة، فقال: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل:٣٢]، وهذا في القرآن كثير، يطول به الكتاب لو جمعته، مثل قوله في الزخرف: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّخرُف:٦٧]، إلى قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزُّخرُف:٧٢]، ومثل قوله في سورة ق، والذاريات، والطور مثل قوله: ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الطور:١٨-١٩]، وقال في سورة المرسلات: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المرسلات:٤١-٤٣].

قال محمد بن الحسين: كل هذا يدل العاقل على أن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، كذا قال الحسن وغيره، وأنا بعد هذا أذكر ما روي عن النبي ﷺ، وعن جماعة من أصحابه، وعن كثير من التابعين: أن الإيمان تصديق بالقلب، وقولٌ باللسان، وعمل بالجوارح، ومن لم يقل عندهم بهذا؛ فقد كفر.

عن الحسن يقول: «**الإيمان قول، ولا قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة**»(١٥٦).

عن يحيى بن سليم قال: سألت سفيان الثوري: عن الإيمان؟ فقال:

---

(١٥٦) حسن: وقد رواه المصنف (٢٥٨).

«**قول وعمل**»، وسألت ابن جريج، فقال: «**قول وعمل**»، وسألت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فقال: «**قول وعمل**»، وسألت نافع بن عمر الجمحي، فقال: «**قول وعمل**»، وسألت مالك بن أنس، فقال: «**قول وعمل**»، وسألت فضيل بن عياض، فقال: «**قول وعمل**».

وسألت سفيان بن عيينة، فقال: «**قول وعمل**»، قال الحميدي: وسمعت وكيعًا يقول: «**أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان قول، والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة**»(١٥٧).

عن يحيى بن سليم الطائفي، عن هشام، عن الحسن قال: الإيمان: قول وعمل، وقال يحيى بن سليم: فقلت لهشام: فما تقول أنت؟ فقال: الإيمان: قول وعمل، وكان محمد الطائفي يقول: الإيمان: قول وعمل. قال يحيى بن سليم: وكان مالك بن أنس يقول: الإيمان قول وعمل. قال يحيى: وكان سفيان بن عيينة يقول: الإيمان: قول وعمل. قال: وكان فضيل بن عياض يقول: الإيمان: قول وعمل(١٥٨).

عن إبراهيم بن شماس قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. قال إبراهيم بن شماس: وسألت بقية بن الوليد وأبا بكر بن عياش، فقالا: الإيمان: قول وعمل. قال إبراهيم: وسألت أبا إسحاق الفزاري فقلت: الإيمان: قول وعمل؟ قال: نعم، قال: وسمعت ابن المبارك يقول: الإيمان: قول وعمل(١٥٩).

---

(١٥٧) حسن: وقد رواه المصنف (٢٥٩)، وابن بطة (١٠٩١)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١١٥٤).

(١٥٨) حسن: وقد رواه المصنف (٢٦٠).

(١٥٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٦٣).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فيما ذكرته مقنع لمن أراد الله عز وجل به الخير، فعلم أنه لا يتم له الإيمان؛ إلا بالعمل، هذا هو الدين الذي قال الله عز وجل فيه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البيِّنة:٥].

باب كفر من ترك الصلاة

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس بين العبد المسلم وبين الشرك إلا ترك الصلاة**»[١٦٠].

عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «**بيننا وبينهم ترك الصلاة، فمن تركها؛ فقد كفر**»[١٦١].

عن عبد الله بن مسعود قال: الكفر: ترك الصلاة[١٦٢].

عن القاسم بن مخيمرة، في قول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم:٥٩]، قال: أضاعوا المواقيت، ولم يتركوها، ولو تركوها صاروا بتركها كفارًا[١٦٣].

عن سليمان بن يسار: أن المسور بن مخرمة: أخبره حين طعن عمر رضي الله عنه أنه دخل عليه هو وابن عباس، فلما أصبح أفزعوه، فقالوا: الصلاة، الصلاة، فقال: «**نعم، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى والجرح يثعب دمًا**»[١٦٤].

---

(١٦٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٦٦)، ومسلم (٨٢).

(١٦١) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٦٨)، وأحمد (٥/ ٣٤٦، ٣٥٥)، والترمذي (٢٦٢١).

(١٦٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٦٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٧٢)، واللالكائي (١٥٣٢، ١٥٣٣).

(١٦٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٧٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٧١).

(١٦٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٧١).

عن أحمد، قال: إذا قال: لا أصلي؛ فهو كافر[١٦٥].

عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ ذكر يومًا الصلاة فقال: **«من حافظ عليها كانت له نورًا، وبرهانًا، وإضاءة، أو قال: نجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا، ولا برهانًا، ولا إضاءة، أو قال: نجاة، ويأتي يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأبي بن خلف»**[١٦٦].

قال محمد بن الحسين ﷺ: هذه السنن والآثار في ترك الصلاة وتضييعها، مع ما لم نذكره مما يطول به الكتاب، مثل حديث حذيفة، وقوله لرجل لم يتم صلاته: لو مات هذا؛ لمات على غير فطرة محمد ﷺ[١٦٧]، وغيره، ما يدل على أن الصلاة من الإيمان، ومن لم يصل؛ فلا إيمان له، ولا إسلام، قد سمى الله ﷻ في كتابه الصلاة: إيمانًا، وذلك أن الناس كانوا يصلون إلى بيت المقدس، إلى أن حولوا إلى الكعبة، ومات قوم على ذلك، فلما حولت القبلة إلى الكعبة، قال قوم: يا رسول الله، فكيف بمن مات من إخواننا ممن كان يصلي إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس.

باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه

قال محمد بن الحسين رحمه الله: من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم: الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك ـ نعوذ بالله من الشك في الإيمان ـ ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا

---

(١٦٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٧٣).
(١٦٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٧٥)، وأحمد (٢/ ١٦٩).
(١٦٧) رواه البخاري (٧٩١).

سئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنة، والنار، وأشباه هذا، والناطق بهذا، والمصدق به بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري: أهو ممن يستوجب ما نعت الله ﷻ به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا وطريق الصحابة ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول، والتصديق بالقلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون، به يتوارثون، وبه يتناكحون، وبه تجري أحكام ملة الإسلام، ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيناه لك، وبينه العلماء من قبلنا. روي في هذا سنن كثيرة، وآثار تدل على ما قلنا.

قال الله ﷻ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧]، وقد علم ﷻ أنهم داخلون، وقد دخل النبي ﷺ المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**»[١٦٨]، وقال ﷺ: «**إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله ﷻ**»[١٦٩]، وروي أن رجلًا قال عند عبد الله بن مسعود: أنا مؤمن؟ فقال ابن مسعود: أفأنت من أهل الجنة؟ فقال: أرجو، فقال ابن مسعود: أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى؟[١٧٠].

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: وهذا مذهب كثير من العلماء، وهو مذهب أحمد بن حنبل، واحتج أحمد بما ذكرنا، واحتج بمساءلة الملكين في القبر للمؤمن، ومجاوبتهما له، فيقولان له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث يوم القيامة ـ إن شاء الله تعالى ـ، ويقال للكافر والمنافق: على شك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله.

---

(١٦٨) يأتي تخريجه.

(١٦٩) رواه البخاري (١٩٢٦)، ومسلم (١١١٠).

(١٧٠) سيأتي تخريجه.

عن أبي بكر الأثرم قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الاستثناء في الإيمان ما تقول فيه؟ قال: أما أنا فلا أعيبه.

قال أبو عبد الله: إذا كان يقول إن الإيمان: قول وعمل، واستثنى مخافةً واحتياطًا، ليس كما يقولون على الشك، إنما تستثني للعمل قال الله ﷻ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧]، فهذا استثناء بغير شك، وقال النبي ﷺ: «إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله ﷻ»(١٧١)، قال: هذا كله تقوية للاستثناء في الإيمان.

عن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله: يعجبه الاستثناء في الإيمان، فقال له رجل: إنما الناس رجلان: مؤمن، وكافر، فقال أبو عبد الله: فأين قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:١٠٦](١٧٢).

عن يحيى بن سعيد قال: ما أدركت أحدًا من أهل العلم، ولا بلغني إلا الاستثناء(١٧٣).

عن أبي عبد الله قال: سمعت سفيان بن عيينة إذا سئل: أمؤمنٌ أنت؟ إن شاء لم يجبه، وإن شاء قال: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني، ولا يعنف من قال: إن الإيمان ينقص، أو قال: إن شاء الله، ليس يكرهه، وليس بداخل في الشك(١٧٤).

عن أبي عبد الله قال: إذا قال: أنا مُؤمنٌ إن شاء الله؛ فليس هو بشاك، قيل له إن شاء الله، أليس هو شكًا؟ فقال: معاذ الله، أليس قد قال الله تعالى:

---

(١٧١) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٧٨).

(١٧٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٧٩).

(١٧٣) صحيح: وقد رواه المصنف تلو رقم (٢٧٩).

(١٧٤) صحيح: وقد رواه المصنف تلو رقم (٢٧٩).

﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧]، وفي علمه أنهم يدخلون، وصاحب القبر إذا قيل له: وعليه تبعث إن شاء الله، فأي شكٍ هاهنا؟ وقال النبي ﷺ: **«وإنا إن شاء الله بكم لا حقون»**(١٧٥).

وعن سفيان قال: الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث، ولا ندري كيف هم عند الله ـ تعالى ـ؟ ونرجو أن نكون كذلك(١٧٦).

عن سفيان يقول: إذا سئل: أمؤمنٌ أنت؟ إن شاء لم يجبه، أو يقول له: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني، وقال: إن شاء الله ليس يكره، وليس بداخل في الشك(١٧٧).

عن يحيى بن سعيد قال: ما أدركت أحدًا من أصحابنا، ولا بلغني إلا على الاستثناء، وقال: قال يحيى: الإيمان: قول وعمل(١٧٨).

عن سفيان قال: الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث، فنرجو أن نكون كذلك، ولا ندري حالنا عند الله ـ تعالى ـ(١٧٩).

عن يحيى بن سعيد قال: كان سفيان ينكر أن يقول: أنا مؤمن(١٨٠).

عن علي بن بحر قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: الإيمان: قول وعمل، قال: وكان الأعمش، ومنصور، ومغيرة، وليث، وعطاء بن السائب، وإسماعيل بن أبي خالد، وعمارة بن القعقاع، والعلاء بن المسيب، وابن شبرمة، وسفيان الثوري، وأبو يحيى صاحب الحسن، وحمزة الزيات

---

(١٧٥) صحيح: وقد رواه المصنف تلو رقم (٢٧٩)، أما المرفوع فسيأتي تخريجه إن شاء الله.
(١٧٦) صحيح، وقد رواه المصنف تلو رقم (٢٧٩).
(١٧٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٨٠).
(١٧٨) صحيح: وقد رواه المصنف تلو رقم (٢٨٠).
(١٧٩) صحيح: وقد رواه المصنف تلو رقم (٢٨٠).
(١٨٠) صحيح: وقد رواه المصنف تلو رقم (٢٨٠).

يقولون: نحن مؤمنون ـ إن شاء الله ـ، ويعيبون على من لم يستثن[١٨١].

عن إبراهيم قال: قيل لعلقمة: أمؤمنٌ أنت؟ قال: أرجو ـ إن شاء الله تعالى ـ[١٨٢].

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**»[١٨٣]، وذكر الحديث.

قال محمد بن الحسين: فيما ذكرت من هذا الباب مقنع ـ إن شاء الله ـ، ولا قوة إلا به.

باب فيمن كره من العلماء لمن يسأل لغيره، فيقول له: أنت مؤمن؟ هذا عندهم مبتدع رجل سوء

قال محمد بن الحسين رحمه الله: إذا قال لك رجل: أنت مؤمن؟ فقل: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والموت، والبعث من بعد الموت، والجنة، والنار، وإن أحببت أن لا تجيبه، تقول له: سؤالك إياي بدعة؛ فلا أجيبك، وإن أجبته، فقلت: أنا مؤمن ـ إن شاء الله تعالى ـ على النعت الذي ذكرناه؛ فلا بأس به، واحذر مناظرة مثل هذا، فإن هذا عند العلماء مذموم، واتبع أثر من مضى من أئمة المسلمين؛ تسلم ـ إن شاء الله تعالى ـ.

عن محمد بن سليمان لوَين قال: قيل لسفيان بن عيينة: الرجل يقول:

---

(١٨١) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٨٣)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٩٧).

(١٨٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٨٥)، وأبو عبيد في كتاب «الإيمان» (١١، ١٥)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٧٥)، و«المصنف» (١١/ ١٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٢٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٥٨).

(١٨٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٨٧)، ومسلم (٢٤٩).

مؤمن أنت؟ فقال: فقل: ما أشك في إيماني، وسؤالك إياي بدعة، وقال: ما أدري أنا عند الله ﷻ، شقي أم سعيد، أمقبول العمل أو لا؟[١٨٤].

عن الحسن بن عبيد الله قال: قال لي إبراهيم: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: أرجو ـ إن شاء الله تعالى ـ[١٨٥].

عن محل بن خليفة قال: قال لي إبراهيم: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: آمنت بالله' وملائكته، وكتبه، ورسله[١٨٦].

عن محمد بن سيرين قال: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ [البقرة:١٣٦][١٨٧].

عن إبراهيم قال: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله[١٨٨].

عن إبراهيم، عن علقمة: وتكلم عنده رجل من الخوارج بكلام كرهه، فقال علقمة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ۝٥٨﴾ [الأحزاب:٥٨]، فقال له الخارجي: أو منهم أنت؟ فقال: «أرجو»[١٨٩].

عن ابن طاوس، عن أبيه: أنه كان إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، لا يزيد على هذا[١٩٠].

---

(١٨٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٨٨)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٧١٢).
(١٨٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٨٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٥٢).
(١٨٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٩٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٤٩).
(١٨٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٩٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٤٨).
(١٨٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٩٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٥١).
(١٨٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٩٢)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٥٧).
(١٩٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٩٣)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٥٠).

عن أبي إسحاق الفزاري قال: قال الأوزاعي في الرجل سئل: أمؤمن أنت؟ فقال: إن المسألة عما سئل بدعة، والشهادة به تعمق، لم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام، القول به جدل، والمنازعة فيه حدث، ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي، توجب لك تلك الحقيقة، إن لم تكن كذلك، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان، إن كنت كذلك، وإن الذي سألك عن إيمانك، ليس يشك في ذلك منك، ولكنه يريد أن ينازع الله ﷻ علمه في ذلك، حين يزعم أن علمه وعلم الله ﷻ في ذلك سواء، فاصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما وسعهم، وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة، حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة، بعد ما رد عليهم فقهاؤهم وعلماؤهم، فأشربتها قلوب طوائف منهم، واستَحْلَتْهَا ألسنتهم، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف، ولست بآيس أن يدفع الله ﷻ شر هذه البدعة، إلى أن يصيروا إخوانًا في دينهم، ولا قوة إلا بالله، ثم قال الأوزاعي: لو كان هذا خيرًا ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنه لم يدخر عنهم خير خبئ لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام، والذين اختارهم الله ﷻ، وبعثه فيهم، ووصفه بهم.

فقال جل وعلا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩]، إلى آخر السورة[191].

---

(١٩١) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٩٤)، والخلال في «السنة» (٩٧٢)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٢١٤).

باب في المرجئة، وسوء مذاهبهم عند العلماء

عن سعيد بن جبير قال: مثل المرجئة، مثل الصابئين[١٩٢].

عن أيوب قال: قال لي سعيد بن جبير: ألم أرك مع طلق، قلت: بلى، فماله؟ قال: لا تجالسه؛ فإنه مرجئ، قال أيوب: وما شاورته في ذلك، ويحق للمسلم إذا رأى من أخيه ما يكره، أن يأمره وينهاه[١٩٣].

عن عبد الله بن نمير قال: سمعت سفيان: وذكر المرجئة، فقال: رأي محدث، أدركنا الناس على غيره[١٩٤].

عن الأوزاعي قال: قد كان يحيى وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء[١٩٥].

عن جعفر الأحمر قال: قال منصور بن المعتمر في شيء: لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة[١٩٦].

عن حجاج قال: سمعت شريكًا: وذكر المرجئة، قال: هم أخبث قوم، وحسبك بالرافضة خبثًا، ولكن المرجئة يكذبون على الله ﷻ[١٩٧].

عن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله: وسئل عن المرجئ، فقال: من قال: إن الإيمان: قول[١٩٨].

---

(١٩٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦١٦).

(١٩٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠١، أ)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٢٠).

(١٩٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠١، ب)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦١٠).

(١٩٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠١، جـ)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٤١).

(١٩٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠١، د)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦١٣).

(١٩٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠١، هـ)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦١٤).

(١٩٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠٢).

عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك بن مزاحم قال: ذكروا عنده من قال: لا إله إلا الله؛ دخل الجنة، فقال: هذا قبل أن تحد الحدود، وتنزل الفرائض(١٩٩).

عن الحميدي قال: سمعت وكيعًا يقول: أهل السنة يقولون: الإيمان: قول وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان: قول، والجهمية يقولون: الإيمان: المعرفة(٢٠٠).

قال محمد بن الحسين: من قال: الإيمان: قول دون العمل، يقال له: رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجت من قول المسلمين، وكفرت بالله العظيم، فإن قال: بم ذا؟ قيل له: إن الله ﷻ أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانهم: أمرهم بالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وفرائض كثيرة يطول ذكرها، مع شدة خوفهم على التفريط فيها؛ النار والعقوبة الشديدة، فمن زعم أن الله ـ تعالى ـ فرض على المؤمنين ما ذكرنا، ولم يرد منهم العمل، ورضي منهم بالقول، فقد خالف الله ﷻ ورسوله ﷺ، فإن الله ﷻ لما تكامل أمر الإسلام بالأعمال، قال: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣]، وقال النبي ﷺ: «**بني الإسلام على خمس**»(٢٠١)، وقال ﷺ: «**من ترك الصلاة؛ فقد كفر**»(٢٠٢).

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: ومن قال: الإيمان: المعرفة، دون القول والعمل؛ فقد أتى بأعظم من مقالة من قال: الإيمان: قول، ولزمه أن

---

(١٩٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠٣).
(٢٠٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠٤).
(٢٠١) تقدم تخريجها.
(٢٠٢) تقدم تخريجها.

يكون إبليس على قوله مؤمنًا؛ لأن إبليس قد عرف ربه قال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحِجر:٣٩]، وقال: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ﴾ [الحِجر:٣٦]، ويلزم أن تكون اليهود لمعرفتهم بالله وبرسوله أن يكونوا مؤمنين، قال الله ﷻ: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦]، فقد أخبر ﷻ أنهم يعرفون الله ـ تعالى ـ ورسوله، ويقال لهم: إيش الفرق بين الإسلام، وبين الكفر؟

وقد علمنا أن أهل الكفر قد عرفوا بعقولهم أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما، ولا ينجيهم في ظلمات البر والبحر؛ إلا الله ﷻ، وإذا أصابتهم الشدائد لا يدعون إلا الله، فعلى قولهم إن الإيمان: المعرفة، كل هؤلاء مثل من قال: الإيمان: المعرفة، على قائل هذه المقالة الوحشية لعنة الله، بل نقول والحمد لله قولًا يوافق الكتاب والسنة، وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وقد تقدم ذكرنا لهم: إن الإيمان معرفة بالقلب تصديقًا يقينًا، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، ولا يكون مؤمنًا إلا بهذه الثلاثة، لا يجزئ بعضها عن بعض، والحمد لله على ذلك.

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: احذروا ـ رحمكم الله ـ قول من يقول: إن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل، ومن يقول: أنا مؤسن عند الله، وأنا مؤمن مستكمل الإيمان، هذا كله مذهب أهل الإرجاء.

عن نافع بن عمر القرشي قال: كنا عند ابن أبي مليكة، فقال له جليس له: يا أبا محمد، إن ناسًا يجالسونك يزعمون أن إيمانهم كإيمان جبريل، وميكائيل؟ فغضب عبد الله بن أبي مليكة فقال: ما رضي الله ﷻ لجبريل عليه السلام حتى فضله بالثناء على محمد ﷺ.

فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير:١٩-٢٢]، يعني: محمدًا ﷺ، قال ابن أبي

مليكة: أفأجعل إيمان جبريل، وميكائيل كإيمان فهدان؟ لا، ولا كرامة، ولا حبًا، قال نافع: قد رأيت فهدان، كان رجلًا لا يصحو من الشراب(٢٠٣).

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: من قال هذا؛ فلقد أعظم الفرية على الله عز وجل، وأتى بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء؛ لأن قائل هذه المقالة يزعم أن من قال: لا إله إلا الله لم تضره الكبائر أن يعملها، ولا الفواحش أن يرتكبها، وأن عنده أن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئًا، والفاجر يكونان سواء، هذا منكر قال الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية:٢١]، وقال عز وجل: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص:٢٨].

فقل لقائل هذه المقالة النكرة: يا ضال يا مضل، إن الله عز وجل لم يسو بين الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات، حتى فضل بعضهم على بعض درجات، قال الله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد:١٠]، فوعدهم الله عز وجل كلهم الحسنى، بعد أن فضل بعضهم على بعض، وقال عز وجل: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء:٩٥].

وكيف يجوز لهذا الملحد في الدين أن يسوي بين إيمانه وإيمان جبريل، وميكائيل، ويزعم أنه مؤمن حقًا؟!.

---

(٢٠٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٠٧)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٠٣)، وابن بطة (١٢٥٦).

باب الرد على القدرية

قال محمد بن الحسين رحمه الله: حسبي الله وكفى ونعم الوكيل، والحمد لله أهل الحمد والثناء، والعزة والبقاء، والعظمة والكبرياء، أحمده على تواتر نعمه، وقديم إحسانه وقسمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلواته على البشير النذير، السراج المنير، سيد الأولين والآخرين، ذلك محمد ﷺ، رسول رب العالمين، وعلى آله الطيبين، وعلى أصحابه المنتخبين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين.

أما بعد:

فإن سائلًا سأل عن مذهبنا في القدر؟ فالجواب في ذلك قبل أن نخبره بمذهبنا أنا ننصح للسائل، ونعلمه أنه لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث عن القدر؛ لأن القدر سر من سِرِّ الله ﷻ، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خيرٍ أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به، ثم لا يأمن العبد أن يبحث عن القدر؛ فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد؛ فيضل عن طريق الحق.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ولولا أن الصحابة رضي الله عنهم لما بلغهم عن قوم ضلال شردوا عن طريق الحق، وكذبوا بالقدر، فردوا عليهم قولهم، وسبوهم وكفروهم، وكذلك التابعون لهم بإحسان سبوا من تكلم بالقدر، وكذب به، ولعنوهم، ونهوا عن مجالستهم، وكذلك أئمة المسلمين ينهون عن مجالسة القدرية، وعن مناظرتهم، وبينوا للمسلمين قبيح مذاهبهم، فلولا أن هؤلاء ردوا على القدرية؛ لم يسع من بعدهم الكلام على القدر، بل الإيمان بالقدر: خيره وشره، واجب قضاء وقدر، وما قدر يكن، وما لم يقدر لم يكن، فإذا عمل العبد بطاعة الله ﷻ؛ علم أنها بتوفيق الله له؛ فيشكره على ذاك، وإن عمل بمعصيته ندم على ذلك، وعلم أنها بمقدور جرى عليه، فذم نفسه واستغفر الله ﷻ، هذا مذهب المسلمين، وليس لأحدٍ على الله ﷻ

حجة، بل لله الحجة على خلقه، قال الله ﷻ: قل فلله الحجة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين، ثم اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن مذهبنا في القدر: أن القدر أن نقول: إن الله ﷻ خلق الجنة، وخلق النار، ولكل واحدة منهما أهلًا، وأقسم بعزته أنه يملاء جهنم من الجنة والناس أجمعين، ثم خلق آدم عليه السلام، واستخرج من ظهره كل ذرية هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم جعلهم فريقين: فريقًا في الجنة، وفريقًا في السعير، وخلق إبليس، وأمره بالسجود لآدم عليه السلام، وقد علم أنه لا يسجد للمقدور، الذي قد جرى عليه من الشقوة، التي قد سبقت في العلم من الله ﷻ، لا معارض لله الكريم في حكمه، يفعل في خلقه ما يريد عدلا من ربنا، قضاؤه وقدره، وخلق آدم وحواء عليهما السلام، للأرض خلقهما، وأسكنهما الجنة، وأمرهما أن يأكلا منها رغدًا ما شاءا، ونهاهما عن شجرة واحدة أن لا يقرباها، وقد جرى مقدوره أنهما سيعصيانه بأكلهما من الشجرة، فهو ـ تبارك وتعالى ـ في الظاهر ينهاهما، وفي الباطن من علمه: قد قدر عليهما أنهما يأكلان منها، لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون لم يكن لهما بد من أكلهما، سببًا للمعصية، وسببًا لخروجهما من الجنة، إذ كانا للأرض خلقًا، وأنه سيغفر لهما بعد المعصية، كل ذلك سابق في علمه، لا يجوز أن يكون شيء يحدث في جميع خلقه، إلا وقد جرى مقدوره به، وأحاط به علمًا قبل كونه أنه سيكون خلق الخلق كما شاء لما شاء، فجعلهم شقيًا وسعيدًا قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، وهم في بطون أمهاتهم، وكتب آجالهم، وكتب أرزاقهم، وكتب أعمالهم، ثم أخرجهم إلى الدنيا، وكل إنسان يسعى فيما كتب له وعليه، ثم بعث رسله، وأنزل عليهم وحيه، وأمرهم بالبلاغ لخلقه، فبلغوا رسالات ربهم، ونصحوا قومهم، فمن جرى في مقدور الله ﷻ أن يؤمن آمن، ومن جرى في مقدوره أن يكفر كفر، قال الله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾ [التغابن: ٢].

أحب من أراد من عباده؛ فشرح صدره للإيمان والإسلام، ومقت آخرين؛ فختم على قلوبهم، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم، فلن يهتدوا إذًا أبدًا، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون الخلق كلهم له، يفعل في خلقه ما يريد، غير ظالم لهم، جل ذكره أن ينسب ربنا إلى الظلم، إنما يظلم من يأخذ ما ليس له بملك، وأما ربنا ـ تعالى ـ فله ما في السماوات، وما في الأرض، وما بينهما، وما تحت الثرى، وله الدنيا والآخرة، جل ذكره، وتقدست أسماؤه، أحب الطاعة من عباده وأمر بها؛ فجرت ممن أطاعه بتوفيقه لهم، ونهى عن المعاصي، وأراد كونها من غير محبة منه لها، ولا للأمر بها، تعالى عز وجل عن أن يأمر بالفحشاء، أو يحبها، وجل ربنا وعز من أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري، أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه، قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وبعد أن خلقهم، قبل أن يعملوا قضاءً وقدرًا، قد جرى القلم بأمره ـ تعالى ـ في اللوح المحفوظ بما يكون من بر أو فجور، يثني على من عمل بطاعته من عبيده، ويضيف العمل إلى العباد، ويعدهم عليه الجزاء العظيم، ولولا توفيقه لهم؛ ما عملوا بما استوجبوا به منه الجزاء: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة:٤]، وكذا ذم قومًا عملوا بمعصيته، وتوعدهم على العمل بها النار، وأضاف العمل إليهم بما عملوا، وذلك بمقدور جرى عليهم، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا مذهبنا في القدر الذي سأل عنه السائل، فإن قال قائل: ما الحجة فيما قلت؟ قيل له: كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسنة أصحابه رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، فإن قال: فاذكر من ذلك ما نزداد به علمًا ويقينًا، قيل له: نعم ـ إن شاء الله تعالى ـ، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه بمنه.

باب ذكر ما أخبر الله ـ تعالى ـ أنه يختم على قلوب من أراد من عباده

فلا يهتدون إلى الحق، ولا يسمعونه، ولا يبصرونه؛ لأنه مقتهم فطبع على قلوبهم، قال الله ـ تعالى ـ في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾ [البقرة:٦-٧]، وقال ـ تعالى ـ في سورة النساء: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥٥﴾ [النساء:١٥٥]، وقال ـ تعالى ـ في سورة المائدة: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٤١﴾ [المائدة:٤١]، وقال ـ تعالى ـ في سورة الأنعام: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ﴾ [الأنعام:٢٥] الآية، وقال ـ تعالى ـ في هذه السورة: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٢٥﴾ [الأنعام:١٢٥]، وقال ـ تعالى ـ في سورة التوبة: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٩٣﴾ [التوبة:٩٣]، وقال ـ تعالى ـ في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٦﴾ [النحل:١٠٦]، إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝١٠٨﴾ [النحل:١٠٨]، وقال ـ تعالى ـ في سورة بني إسرائيل: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء:٤٥-٤٦] الآية،

وقال ـ تعالى ـ في سورة الكهف: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف:٥٧]، وقال ـ تعالى ـ في سورة الشعراء: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الشعراء:١٩٨-٢٠١]، وقال ـ تعالى ـ في سورة يس: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾، وقال ـ تعالى ـ في حم الجاثية: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية:٢٣]، وقال ـ تعالى ـ في سورة محمد ﷺ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [محمد:١٦]، وقال ﷻ في سورة المنافقين: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ [المنافقون:٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: جميع ما تلوته من هذه الآيات يدل العقلاء على أن الله ﷻ ختم على قلوب قوم، وطبع عليها، ولم يردها لعبادته، وأرادها لمعصيته؛ فأعماها عن الحق فلم تبصره، وأصمها عن الحق فلم تسمعه، وأخزاها ولم يطهرها، يفعل بخلقه ما يريد، لا يجوز لقائل أن يقول: لم فعل ذلك بهم؟ فمن قال ذلك، فقد عارض الله ﷻ في فعله، فضل عن طريق الحق، ثم اختص من عباده من أحب، فشرح قلوبهم للإيمان ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [الحُجُرات:٧-٨].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعقلوا ـ يا مسلمون ـ ما يخاطبكم الله ﷻ

به، يعلمكم أني مالك للعباد، أختص منهم من أريد، فأطهر قلبه، وأشرح صدره، وأزين له طاعتي، وأكره إليه معصيتي، لا ليد تقدمت منه إلي، أنا الغني عن عبادي، وهم الفقراء إلي: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة:٤]، والمنة لله ﷻ على من هداه للإيمان، ألم تسمعوا - رحمكم الله - إلى قول مولاكم الكريم حين امتن قوم بإسلامهم على النبي ﷺ؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحُجُرات:١٧].

باب ذكر ما أخبر الله ﷻ أنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء

وأن الأنبياء لا يهدون إلا من سبق في علم الله أنه يهديه قال الله ﷻ في سورة النساء: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾ [النساء:٨٨]، وقال الله ﷻ في هذه السورة، وقد ذكر المنافقين فقال: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ [النساء:١٤٣]، وقال ﷻ في سورة الأنعام: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام:٣٩]، وقال ﷻ في سورة الأنعام: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام:١٤٩].

وقال ﷻ في سورة الأعراف: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [الأعراف:١٨٦]، وقال ﷻ في سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ [الرعد:٢٧]،

وقال ﷻ في هذه السورة: ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٣١]، وقال ﷻ في هذه السورة: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرعد:٣٣].

وقال الله ﷻ في سورة إبراهيم: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم:٤]، وقال ﷻ في سورة النحل: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ [النحل:٩].

وقال ﷻ في سورة الزمر: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزُّمر:١٧-١٨]، وقال ـ تعالى ـ في هذه السورة: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزُّمر:٢٣].

وقال ـ تعالى ـ في هذه السورة لمحمد ﷺ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الزُّمر:٣٦-٣٧]، وقال ـ تعالى ـ في سورة حم المؤمن: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ [غافر:٣٣].

وقال ـ تعالى ـ في سورة المدثر: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [المدَّثر:٣١].

قال محمد بن الحسين: اعلموا ـ يا معشر المسلمين ـ أن مولاكم الكريم يخبركم أنه يهدي من يشاء؛ فيوصل إلى قلبه محبة الإيمان، فيؤمن ويصدق، ويضل من يشاء؛، فلا يقدر نبي ولا غيره على هدايته بعد أن أضله الله عن الإيمان.

باب ذكر ما أخبر الله ـ تعالى ـ أنه أرسل الشياطين على الكافرين يضلونهم.

ولا يضلون إلا من سبق في علمه أنه لا يؤمن، ولا يضرون أحدًا إلا بإذن الله، وكذلك السحرة لا يضرون أحدا إلا بإذن الله. قال الله ـ تعالى ـ في سورة البقرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة:١٠٢] إلى قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]، وقال ـ تعالى ـ في سورة مريم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣)﴾ [مريم:٨٣]، وقال ـ تعالى ـ في سورة الصافات: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣)﴾ [الصافات:١٦١-١٦٣].

عن الحسن في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣)﴾ [الصافات:١٦٢-١٦٣]، قال: الشياطين لا يفتنون بضلالتهم إلا من أوجب الله ـ تعالى ـ له أن يصلى الجحيم(٢٠٤).

عن عمر بن ذر قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو أراد الله ـ تعالى ـ أن لا يعصى؛ ما خلق إبليس، وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلمًا من كتاب الله جهله من جهله، وعرفه من عرفه، ثم قرأ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣)﴾ [الصافات:١٦١-١٦٣](٢٠٥).

قال محمد بن الحسين: وقال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)﴾ [فُصِّلَت:٢٥]، وقال ـ تعالى ـ في سورة الزخرف:

---

(٢٠٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٣١١)، وأبو داود (٤٦١٤).

(٢٠٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٣١٢).

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزُّخرُف:٣٦].

قال محمد بن الحسين: قد أخبركم الله ـ تعالى يا مسلمون ـ أنه يرسل الشياطين على من لم يجر له في مقدوره أنه مؤمن؛ فيضلهم بالشياطين؛ فيزينون لهم قبيح ما هم عليه، وقد أخبرنا الله ـ تعالى ـ أنه هو الذي فتن قوم موسى، حتى عبدوا العجل بما قيض لهم السامري، فأضلهم بما عمل لهم من العجل، ألم تسمعوا إلى قوله لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾ [طه:٨٥]، وقال ـ تعالى ـ في سورة الأنبياء: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقال ـ تعالى ـ في سورة حم: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [غافر:٣٧].

باب ذكر ما أخبر الله ـ تعالى ـ أن مشيئة الخلق تبع لمشيئة الله تعالى فمن شاء الله له أن يهتدي اهتدى، ومن شاء أن يضل لم يهتد أبدًا.

قال الله ـ تعالى ـ في سورة البقرة: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة:٢١٣]،

وقال ـ تعالى ـ فيها: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال ـ تعالى ـ في سورة الأنعام: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنعام:٣٥].

وقال ـ تعالى ـ في هذه السورة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام:٣٩]، وقال ـ

تعالى ـ: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ١٠٧﴾ [الأنعام:١٠٦-١٠٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ١١١﴾ [الأنعام:١١١]، وقال ـ تعالى ـ في سورة هود: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾ [هود:١١٨-١١٩].

عن منصور بن عبد الرحمن قال: قلت للحسن: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡ﴾ [هود:١١٨-١١٩]، قال: ومن رحم ربك غير مختلفين، وقلت: ولذلك خلقهم؟ قال: نعم، خلق هؤلاء للجنة، وخلق هؤلاء للنار، وخلق هؤلاء للرحمة، وخلق هؤلاء للعذاب[٢٠٦].

عن خالد الحذاء قال: قدم علينا رجل من أهل الكوفة، وكان مجانبًا للحسن، لما كان يبلغه عنه في القدر، حتى لقيه، فسأله الرجل أو سئل، عن هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡ﴾ [هود:١١٨-١١٩]، قال: لا يختلف أهل رحمة الله، قال: ولذلك خلقهم؟ قال: خلق الله ـ تعالى ـ أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار، قال: فكان الرجل بعد ذلك يكذب عن الحسن[٢٠٧].

وقال ـ تعالى ـ في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم:٤].

---

(٢٠٦) حسن: وقد رواه المصنف (٣١٣)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٥٠).
(٢٠٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٣١٤)، وأبو داود (٤٦١٥).

وقال ـ تعالى ـ في سورة النور: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾ [النور:٤٦]، وقال ـ تعالى ـ في سورة القصص لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص:٥٦]، وقال لنبيه ﷺ في سورة الملائكة: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فاطر:٢٢]، وقال ـ تعالى ـ في سورة حم عسق: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الشورى:٨]، وقال في سورة المدثر: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ [المدّثر:٥٤-٥٦]، وقال ـ تعالى ـ في سورة الإنسان: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [الإنسان:١]، بعد أن حذر من النار، وشوق إلى الجنات، مما أعد فيها لأوليائه، فقال بعد ذلك: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإنسان:٢٩]، ثم قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان:٣٠-٣١]، وقال ـ تعالى ـ في سورة إذا الشمس كورت: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير:٢٨-٢٩].

عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال: قال مالك بن أنس: ما أضل من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجة إلا قوله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن:٢]، لكفى بها حجة[٢٠٨].

عن محمد بن كعب القرظي: في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٨-٤٩]، قال: نزلت تعييرًا لأهل القدر[٢٠٩].

---

(٢٠٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٣١٦).

(٢٠٩) حسن: وقد رواه المصنف (٣١٨)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩١٩).

عن أبي حازم قال: قال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ [الشمس:٨]، قال: فالتقي ألهمه التقوى، والفاجر ألهمه الفجور(٢١٠).

قال محمد بن الحسين: ومما قالته الأنبياء، مما هو حجة على أهل القدر، ومما قاله أهل النار بعضهم لبعض، مما فيه حجة على أهل القدرية، فأول ما أبدأ بذكره هاهنا بعد ذكرنا لما مضى زيادة على ما قال زيد بن أسلم، ذكرنا عن الله ـ تعالى ـ ما قاله، مما يفتضح به أهل القدر، ونذكر ما قالته الأنبياء مما هو رد على أهل القدر، الذين زيغ بهم عن طريق الحق، والذي قد لعب بهم الشيطان، واستحوذ عليهم، وخالفوا سبيل المؤمنين، قال الله ـ تعالى ـ في قوم أشقاهم وأضلهم عن طريق الحق، فقال ـ جل ذكره ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ۝١١١﴾ [الأنعام:١١١].

قال محمد بن الحسين: هكذا القدري يقال له: قال الله كذا، وقال: كذا، وقال النبي ﷺ: كذا، وقال: كذا، وقالت الأنبياء: كذا، وقالت صحابة نبينا ﷺ: كذا، وقالت أئمة المسلمين: كذا، فلا يسمع ولا يعقل إلا ما هو عليه من مذهبه الخبيث، أعاذنا الله وإياكم من سوء مذهبهم، ورزقنا وإياكم التمسك بالحق، وثبت قلوبنا على شريعة الحق، إنه ذو فضل عظيم، وأعاذنا من زيغ القلوب، فإن المؤمنين قد علموا أن قلوبهم بيد الله، يزيغها إذا شاء عن الحق، ويهديها إذا شاء إلى الحق، من لم يؤمن بهذا كفر، قال الله ـ تعالى ـ فيما أرشد أنبياءه إليه والمؤمنين من الدعاء، أرشدهم في كتابه أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران:٨].

---

(٢١٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٣١٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٩٠).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعوة كان النبي ﷺ يكثر أن يدعو بها: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»، قالت: فقلت: يا رسول الله، ما دعوة أسمعك تكثر أن تدعو بها؟ فقال: «إنه ليس من أحد إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله ـ تعالى ـ إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه»(٢١١).

•

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ثم نذكر ما قالته الأنبياء عليهم السلام خلاف ما قالته القدرية، قال نوح عليه السلام لقومه لما قالوا: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ۝٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٣٤﴾ [هود:٣٤]، وقال شعيب لقومه: قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ۝٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا﴾ [الأعراف:٨٩] الآية.

وقال شعيب أيضًا لقومه: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝٨٨﴾ [هود:٨٨].

وقال ـ تعالى ـ في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝٢٤﴾ [يوسف:٢٤]، وقال يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٣٣﴾ [يوسف:٣٣].

---

(٢١١) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (٣٢١) و(٧٣٣)، وله شواهد تأتي في باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عز وجل بلا كيف.

قال الله ﷻ: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾ [يوسف:٣٤].

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [إبراهيم:٣٥]، وقال موسى عليه السلام لما دعا على قومه فقال: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا﴾ [يونس:٨٨-٨٩].

وقال ـ تعالى ـ فيما أخبر عن أهل النار: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١﴾ [إبراهيم:٢١].

قال محمد بن الحسين: فقد أقر أهل النار أن الهداية من الله، لا من أنفسهم.

قال محمد بن الحسين: اعتبروا ـ رحمكم الله ـ قول الأنبياء عليهم السلام، وقول أهل النار، كل ذلك حجة على القدرية، واعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله ﷻ بعث رسله، وأمرهم بالبلاغ، حجة على من أرسلوا إليهم، فلم يجبهم إلى الإيمان إلا من سبقت له من الله ـ تعالى ـ الهداية، ومن لم يسبق له من الله الهداية، وفي مقدوره أنه شقي من أهل النار لم يجبهم، وثبت على كفره، وقد أخبركم الله ـ تعالى يا مسلمون ـ بذلك، نعم، وقد حرص نبينا ﷺ، والأنبياء من قبله، على هداية أممهم، فما نفعهم حرصهم، إذا كان في مقدور الله أنهم لا يؤمنون، فإن قال قائل: بين لنا هذا الفصل من كتاب الله ـ تعالى ـ، فإنا نحتاج إلى معرفته، قيل له: قال الله ـ تعالى ـ في سورة

النحل: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ [النحل:٣٦]، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧﴾ [النحل:٣٧]، ثم قال لنبيه ﷺ، وقد أحب هداية بعض من يحبه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾ [القصص:٥٦]، وقال لنبيه ﷺ أيضا: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف:١٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم:٤].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: كل هذا بين لكم الرب ـ تعالى ـ به أن الأنبياء إنما بعثوا مبشرين ومنذرين، وحجة على الخلق، فمن شاء الله ـ تعالى ـ له الإيمان آمن، ومن لم يشأ له الإيمان لم يؤمن، قد فرغ الله ـ تعالى ـ من كل شيء، قد كتب الطاعة لقوم، وكتب المعصية على قوم، ويرحم أقواما بعد معصيتهم إياه، ويتوب عليهم، وقوم لا يرحمهم، ولا يتوب عليهم، لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون.

قال محمد بن الحسين: قد ذكرنا الحجة من كتاب الله ـ تعالى ـ فيما ابتدأنا بذكره من أمر القدر، ثم نذكر الحجة من سنن رسول الله ﷺ؛ لأن الحجة إذا كانت من كتاب الله ـ تعالى ـ، ومن سنة رسول الله ﷺ؛ فليس لمخالف حجة، ونحن نزيد المسألة فنقول: ومن سنة أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين من التابعين وغيرهم.

قال محمد بن الحسين: لقد شقي من خالف هذه الطريقة، وهم القدرية، فإن قال قائل: هم عندك أشقياء؟ قلت: نعم، فإن قال قائل: بم

ذا؟ قلت: كذا قال رسول الله ﷺ، وسماهم مجوس هذه الأمة، وقال: **«إن مرضوا؛ فلا تعودوهم، وإن ماتوا؛ فلا تشهدوهم»**، وسنذكر هذا في بابه إن شاء الله تعالى.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ويقال لمن خالف هذا المذهب الذي بيناه في إثبات القدر من كتاب الله ـ تعالى ـ: اعلم ـ يا شقي ـ أنا لسنا أصحاب كلام، والكلام على غير أصل لا تثبت به حجة، وحجتنا كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسول الله ﷺ، وقد ذكرنا ما حضرنا ذكره من كتاب الله ـ تعالى ـ، وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤]، فقد بين ﷺ لأمته ما فرضه الله ـ تعالى ـ عليهم، من أداء فرائضه، واجتناب محارمه، ولم يدعهم سدى لا يعلمون، بل بين لهم شرائع دينهم، فكان مما بينه لهم: إثبات القدر على نحو مما تقدم ذكرنا له، وهي سنن كثيرة سنذكرها أبوابًا، لا تخفى عند العلماء قديما ولا حديثا، ولا ينكرها عالم، بل إذا نظر فيها العالم إن شاء الله ـ تعالى ـ زادته إيمانا وتصديقا، وإذ نظر فيها جاهل بالعلم، أو بعض من قد سمع من قدري جاهل بكتاب الله عز وجل، وسنن رسوله ﷺ، وسنن أصحابه، ومن تبعهم بإحسان، وسائر علماء المسلمين رضي الله عنهم، فإن أراد الله عز وجل به خيرا؛ كان سماعه لها سببا لرجوعه عن باطله، وإن تكن الأخرى؛ فأبعده الله وأسحقه.

باب ذكر السنن والآثار المبينة بأن الله آ خلق خلقه، من شاء خلقه للجنة، ومن شاء خلقه للنار، في علم قد سبق

عن مسلم بن يسار الجهني، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف:١٧٢] فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها: فقال رسول

الله ﷺ: «إن الله ﷻ لما خلق آدم عليه السلام، مسح على ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذريته، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره، فاستخرج منه ذريته، فقال: هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون» فقام رجل، فقال: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ إذا خلق العبد للجنة؛ استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل أهل الجنة، وإذا خلق العبد للنار؛ استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت وهو على عمل أهل النار؛ فيدخله به النار»(٢١٢).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أنعمل في شيء نأتنفه، أو في شيء فرغ منه؟ قال: «بل في شيء قد فرغ منه»، قال: ففيم العمل؟ قال: «يا عمر: لا يدرك ذلك إلا بالعمل» قال: إذا نجتهد يا رسول الله(٢١٣).

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، قال: فأتى رسول الله ﷺ، فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس رأسه، وجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من نفس منفوسة، إلا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة»، فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة؛ فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاوة؛ فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: «اعملوا، فكل ميسر، أما أهل السعادة فميسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فميسرون لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ١٠](٢١٤).

---

(٢١٢) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (٣٢٤)، وأحمد (٢/ ٤٤).

(٢١٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٢٥)، ومعمر في «الجامع المطبوع» في «آخر مصنف عبد الرزاق» (١١/ ١١١ برقم٢٠٠٦٣)، وابن أبي عاصم (١٦٥).

(٢١٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٢٧)، والبخاري (٤٩٤٨)، ومسلم (٢٦٤٧).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم عليه السلام ضرب بيده على شق آدم الأيمن، فأخرج منه ذروا كالذر، فقال: يا آدم، هؤلاء ذريتك من أهل الجنة، قال: ثم ضرب بيده على شق آدم الأيسر، فأخرج منه ذرية كالذر، ثم قال: هؤلاء ذريتك من أهل النار»(٢١٥).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، وفي يده كتابان، فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟» قالوا: لا يا رسول الله، إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين ، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم؛ فلا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم أبدًا، وقال للذي في شماله: هذا كتاب أهل النار بأسمائهم، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم؛ فلا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم أبدًا»، فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان قد فرغ منه؟ فقال: «سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل»، ثم قال بيده فنبذها، ثم قال: «قد فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة، وفريق في السعير»(٢١٦).

عن جابر قال: قام سراقة بن جعشم إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن أعمالنا كأنا خلقنا الساعة: أشيء ثبت به الكتاب، وجرت به المقادير، أم شيء نستأنفه؟ قال: «لا، بل شيء ثبت به الكتاب، وجرت به المقادير»، قال: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال: «اعملوا، فكل ميسر لعمله»(٢١٧).

عن عمران بن حصين أن رجلا قال: يا رسول الله، أعلم أهل الجنة

---

(٢١٥) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (٣٣١)، ورواه أحمد (٥/ ٦٨) عن رجل من الصحابة.

(٢١٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٣٣)، وأحمد (٢/ ١٦٧).

(٢١٧) حسن: وقد رواه المصنف (٣٣٥)، ومسلم (٢٦٤٨).

من أهل النار؟ قال: «نعم»، قال: ففيم يعمل العاملون؟ فقال: «اعملوا، فكل ميسر»، أو كما قال[٢١٨].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ـ تعالى ـ خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى به، ومن أخطأه ضل» قال عبد الله بن عمرو: ولذلك أقول: جف القلم بما هو كائن[٢١٩].

عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «أول شيء خلقه الله ﷻ القلم، فأخذه بيمينه ـ وكلتا يديه يمين ـ؛ فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول، بر أو فجور، رطب أو يابس، فأمضاه عنده في الذكر»، ثم قال: «اقرءوا إن شئتم: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [الجاثية:٢٩]، فهل يكون النسخة إلا من شيء قد فرغ منه»[٢٢٠].

باب الإيمان بأن الله ـ تعالى ـ قدر المقادير على العباد قبل أن يخلق السماوات والأرض

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فرغ الله ـ تعالى ـ من مقادير الخلق، قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»[٢٢١].

عن عمران بن حصين قال: أتيت رسول الله ﷺ، فجاءه نفر من أهل

---

(٢١٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٣٦)، والبخاري (٦٥٩٦)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٢١٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٣٧)، وأحمد (٢/ ١٧٦، ١٩٧).

(٢٢٠) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (٣٣٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦)، وصح عن عبادة كما سيأتي، وغيره.

(٢٢١) حسن: وقد رواه المصنف (٣٤١)، ومسلم (٢٦٥٣).

اليمن فقالوا: أتيناك يا رسول الله لنتفقه في الدين، نسألك عن أول هذا الأمر كيف كان؟ فقال: «كان الله ـ تعالى ـ ولم يكن شيء، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»(٢٢٢).

باب الإيمان بما جرى به القلم مما يكون أبدًا

عن مجاهد قال: قيل لابن عباس رضي الله عنهما: إن هاهنا قومًا يقولون في القدر، فقال: إنهم يكذبون بكتاب الله عز وجل، لآخذن بشعر أحدهم فلأنصونه، إن الله عز وجل كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئًا، ثم خلق، فكان أول ما خلق القلم، ثم أمره فقال: اكتب، فكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة، وإنما تجري الناس على أمر قد فرغ منه(٢٢٣).

باب الإيمان بأن الله عز وجل قدر على آدم عليه السلام المعصية قبل أن يخلقه

عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال موسى: يا آدم ، أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته، وفعلت ما فعلت؛ فأخرجت ولدك من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي بعثك الله ـ تعالى ـ برسالاته، وكلمك، وآتاك التوراة، وقربك نجيًا، أنا أقدم أم الذكر»؟ فقال النبي ﷺ: «فحج آدم موسى»(٢٢٤).

---

(٢٢٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٤٤)، والبخاري (٣١٩١).

(٢٢٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٥١)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٢٢٣).

(٢٢٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٥٤)، وأحمد (٢/ ٤٦٤).

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تحاج آدم وموسى، فحج آدم موسى، فقال له: أنت الذي أغويت الناس، وأخرجتهم من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء، واصطفاك على الناس برسالاته؟ قال: نعم. قال: فلم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق؟»(٢٢٥).

باب الإيمان بأن السعيد والشقي من كتب في بطن أمه

عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ـ تعالى ـ إليه ملكا؛ فيؤمر بأربع كلمات؛ فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب؛ فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب؛ فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»(٢٢٦).

عن حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تصير في الرحم بأربعين، أو بخمس وأربعين ليلة، فيقول: أي رب، ما هذا: أشقي أم سعيد؟ فيقول الله تعالى: اكتب، فيكتب، ثم يقول: أذكر أم أنثى؟ فيقول الله تعالى: اكتب، فيكتب، ثم يكتب رزقه، وعمله، ومصيبته، ثم تطوى الصحف؛ فلا يزاد فيها ولا ينقص»(٢٢٧).

---

(٢٢٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٥٥)، والبخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢).

(٢٢٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٥٨)، والبخاري (٦٥٩٤)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢٢٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٦٠)، ومسلم (٢٦٤٤).

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، فقلت: خزيًا للشيطان، يسعد الإنسان ويشقى من قبل أن يعمل، فأتيت حذيفة بن أسيد الغفاري، فحدثته بما قال عبد الله بن مسعود، فقال: ألا أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول؟ فقلت: بلى. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا استقرت النطفة في الرحم، اثنين وأربعين صباحًا، أتى ملك الأرحام فخلق لحمها، وعظمها، وسمعها، وبصرها، ثم يقول: يا رب، أشقي أم سعيد؟ فيقضي ربك بما يشاء فيها، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك، ثم يذكر رزقه، وأجله، وعمله»، بمثل هذه القصة: «ثم يخرج الملك بصحيفته، ما زاد فيها ولا نقص»[٢٢٨].

عن عبد الله بن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا خلق الله النسمة؛ قال ملك الأرحام معترضًا: أي رب أذكر أم أنثى؟ قال: فيقضي الله ـ تعالى ـ إليه أمره، قال: ثم يقول: أي رب أشقي أم سعيد؟ قال: فيقضي الله إليه أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق، حتى النكبة ينكبها»[٢٢٩].

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ـ تعالى ـ قد وكل بالرحم ملكًا فيقول: أي رب أنطفة؟ أي رب أعلقة؟ أي رب أمضغة؟ فإذا أراد الله ـ تعالى ـ أن يقضي خلقها قال: يقول الملك؟ أذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد؟ فما الأجل؟ فما الرزق؟ فيكتب ذلك في بطن أمه»[٢٣٠].

عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل

---

(٢٢٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٦١)، ومسلم (٢٦٤٥).

(٢٢٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٦٣)، ومعمر في «جامعه» المطبوع مع المصنف (١١/ ١١٢ برقم ٢٠٠٦٦)، وابن أبي عاصم (١٨٣).

(٢٣٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٦٤)، والبخاري (٦٥٩٥)، ومسلم (٢٦٤٦).

عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل الجنة»(٢٣١).

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له؛ فإن العامل يعمل زمانًا من عمره، أو برهة من دهره، يعمل عملًا صالحًا لو مات عليه؛ دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيئ، وإن العبد ليعمل زمانًا من عمره بعمل سيئ لو مات عليه؛ دخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، وإذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله»، قالوا: يا رسول الله: كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه»(٢٣٢).

باب الإيمان بأنه لا يصح لعبد الإيمان، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ولا يصح له الإيمان إلا به.

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن عبد، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره»(٢٣٣).

باب ما ذكر في المكذبين بالقدر

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا؛ فلا تعودوهم، وإن ماتوا؛ فلا تشهدوهم»(٢٣٤).

---

(٢٣١) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٦٧)، والبخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

(٢٣٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٦٨)، وأحمد (٣/ ١٢٠)، وأبو يعلي (٣٨٤٠).

(٢٣٣) حسن: وقد رواه المصنف (٣٧٦)، وأحمد (٢/ ١٨١، ٢١٢)، وابن عبد الله في «السنة» (٩١٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٤).

(٢٣٤) صحيح بشواهده: وقد ذكرت تخريجه في «تحقيق قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»، وقد رواه المصنف (٣٨١).

عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله، فإن مرضوا؛ فلا تعودوهم، وإن ماتوا؛ فلا تشهدوهم»[٢٣٥].

عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل أمة مجوسًا، وإن مجوس هذه الأمة القدرية؛ فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا على جنازتهم إذا ماتوا»[٢٣٦].

باب الإيمان أن كل مولود يولد على الفطرة

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه، وينصرانه»، قالوا: يا رسول الله، أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[٢٣٧].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين الكفار، الذين لم يبلغوا الحلم، يعني: العقل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم»[٢٣٨].

عن عبد الله بن أبي قيس قال: حدثتني عائشة زوج النبي ﷺ، وسألتها عن ذراري المشركين؟ فقالت: سألت النبي ﷺ عنهم فقال: «هم مع آبائهم» فقالت: يا رسول الله بلا عمل؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[٢٣٩].

---

(٢٣٥) صحيح بشواهده: وقد ذكرت تخريجه في «تحقيق قطف الثمر»، وقد رواه المصنف (٣٨٤).

(٢٣٦) صحيح بشواهده: وقد ذكرت تخريجه في «تحقيق قطف الثمر»، وقد رواه المصنف (٣٨٥).

(٢٣٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٩٦)، والبخاري (٦٥٩٩)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٢٣٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٣٩٧)، والبخاري (١٣٨٣)، ومسلم (٢٦٦٠).

(٢٣٩) حسن: وقد رواه المصنف (٤٠٥).

عن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت: دعي النبي ﷺ إلى جنازة صبي يصلي عليه، فقلت: يا رسول الله طوبى له، عصفور من عصافير الجنة، ولم يعمل السوء، ولم يدريه، فقال: «**أو غير ذلك يا عائشة، إن الله ـ تعالى ـ خلق للجنة أهلًا، وخلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلًا، وخلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم**»(٢٤٠).

عن الفضل بن زياد قال: قلت لأحمد بن حنبل قول النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة**»(٢٤١) ما يعني به؟ قال: الشقوة والسعادة.

قال محمد بن الحسين ﵀: هذه السنن التي ذكرتها عن النبي ﷺ تدل على معنى ما في كتاب الله ﷻ، وتدل كل من عقل عن الله ـ تعالى ـ أن بعضها يصدق بعضًا، كما أن الذي ذكرناه من كتاب الله ـ تعالى ـ يصدق بعضه بعضًا، يدل الكتاب والسنة على معنى ما أعلمناك من مذهبنا في القدر وقد كان النبي ﷺ يقول في خطبته إذا خطب: «**من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له**».

كذا روى عنه جماعة من أصحابه، وكذا كان الصحابة يقولون في خطبهم، إيمانًا وتصديقًا ويقينًا، لا يشك في ذلك أهل الإيمان.

عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يقول في خطبته: يحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: «**من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(٢٤٢).

---

(٢٤٠) حسن: وقد رواه المصنف (٤٠٦)، ومسلم (٢٦٦٢).

(٢٤١) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٠٧).

(٢٤٢) حسن: وقد رواه المصنف (٤٠٨)، ومسلم (٨٦٧).

عن عبد الله بن مسعود قال: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «**إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**»[٢٤٣] وذكر الحديث.

عن البراء بن عازب قال: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو يقول:

اللهـــم لولاك ما اهتدينـــــا ولاصمنـــــا ولا صلينـــــا

فأنزلـــن سكينـــــةً علينـــــا وثبت الأقـــدام إن لاقينـــــا[٢٤٤]

وذكر الحديث.

عن ابن عباس قال: أهدت فارس لرسول الله ﷺ بغلة شهباء ململمة، فكأنها أعجبت النبي ﷺ، فدعا بصوف وليف، فنحلنا لها رسنًا وعذارًا، ثم دعا بعباءة خلق فثناها، ثم رفعها، ثم وضعها عليها، ثم ركب وقال: «**اركب يا غلام**» يعني: ابن عباس، فركبت خلفه، فسرنا حتى حاذينا بقيع الغرقد، فضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر، وقال: «**يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، ولا تسأل غير الله، ولا تحلف إلا بالله، جفت الأقلام وطويت الصحف، فوالذي نفسي بيده، لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضروك بغير ما كتب الله لك؛ ما استطاعوا، ولو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن ينفعوك بغير ما كتب الله لك؛ ما استطاعوا ذلك**». قلت: يا رسول الله: كيف لي بمثل هذا من اليقين، حتى أخرج من الدنيا؟ قال: «**تعلم أن ما أصابك لم**

---

(٢٤٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٠٩)، وأحمد (١/ ٣٩٢)، وأبو داود (١٠٩٧، ٢١١٨).

(٢٤٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٤١١)، والبخاري (٦٦٢٠)، ومسلم (١٨٠٣).

يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»[٢٤٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: حسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله على كل حال، قد ذكرنا ما احتججنا به من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ من الرد على القدرية، وأنا أذكر ما روي عن صحابة رسول الله ﷺ، ورضي الله عن الصحابة أجمعين من ردهم على القدرية، على معنى الكتاب والسنة، ثم أذكر عن التابعين لهم بإحسان، وعن أئمة المسلمين من ردهم على القدرية، وتحذيرهم للمسلمين سوء مذاهبهم.

باب ذكر ما تأدى إلينا عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من ردهما على القدرية، وإنكارهما عليهم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا يذوق عبدٌ طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر كله، وبأنه مبعوث من بعد الموت[٢٤٦].

عن أبي نعامة السعدي قال: كنا عند أبي عثمان النهدي، فحمدنا الله عز وجل وذكرناه، فقلت: لأنا بأول هذا الأمر أشد فرحًا مني بآخره، فقال: ثبتك الله، كنا عند سلمان فحمدنا الله عز وجل وذكرناه، فقلت: لأنا بأول هذا الأمر أشد فرحًا مني بآخره، فقال سلمان: ثبتك الله عز وجل، إن الله ـ تعالى ـ لما خلق آدم مسح على ظهره، فأخرج منه ما هو ذاريء إلى يوم القيامة، فخلق الذكر والأنثى، والشقاوة والسعادة، والأرزاق والآجال والألوان، فمن علم السعادة فعل الخير، ومجالس الخير، ومن علم الشقاوة فعل الشر، ومجالس الشر[٢٤٧].

---

(٢٤٥) حسن: وقد رواه المصنف (٤١٢)، وأحمد (٢/ ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧)، والترمذي (٢٥١٦)، وقد خرجت طرقه في «الجامع الصحيح في توحيد رب العالمين».

(٢٤٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٢٥)، ومعمر في «الجامع» (١/ ١١٨).

(٢٤٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٣٠).

عن أبي عثمان أنه سمع عبد الله، أو سلمان، ولا أراه إلا سلمان قال: إن الله خمر طينة آدم عليه السلام أربعين ليلة، أو أربعين يومًا ثم ضرب بيديه فيه؛ فخرج كل طيب في يمينه، وكل خبيث في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، قال: فمن ثم يخرج الحي من الميت، والميت من الحي، أو كما قال[٢٤٨].

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أنه غشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه غشية ظنوا أنه قد فاض منها، حتى قمنا من عنده وجللوه ثوبًا، وخرجت أم كلثوم ابنة عقبة امرأة عبد الرحمن إلى المسجد، تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، فلبثوا ساعة، وعبد الرحمن في غشيته، ثم أفاق عبد الرحمن، فكان أول ما تكلم به أن كبر، وكبر أهل البيت، ومن يليهم، فقال لهم عبد الرحمن: أغشي علي آنفًا؟ قالوا: نعم. قال: صدقتم، فإنه انطلق بي في غشيتي رجلان أجد منهما شدة وغلظة، فقالا: انطلق بنا نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بي، حتى لقينا رجلًا، فقال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين. قال: فارجعا فإنه ممن كتب الله لهم السعادة والمغفرة، وهم في بطون أمهاتهم، وإنه يستمتع به بنوه إلى ما شاء الله. قال: فعاش بعد ذلك شهرًا ثم مات[٢٤٩].

عن ابن عباس قال: ما غلا أحد في القدر؛ إلا خرج من الإيمان[٢٥٠].

عن ابن عباس قال: العجز والكيس بقدر[٢٥١].

عن طاوس اليماني أنه قال: أدركت ناسًا من أصحاب النبي ﷺ يقولون: «كل شيء بقدر».

---

(٢٤٨) صحيح موقوفًا، وقد رواه المصنف (٤٣٢).

(٢٤٩) حسن: وقد رواه المصنف (٤٣٦)، ومعمر في «الجامع» (١١/ ١١٢).

(٢٥٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٤٦).

(٢٥١) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٤٧)، ومعمر في «الجامع» (١١/ ١١٨).

وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال النبي ﷺ: **«كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس»**(٢٥٢).

عن ابن عباس قال: الحذر لا يغني من القدر، ولكن الدعاء يدفع القدر(٢٥٣).

عن أبي الزبير أنه كان مع طاوس يطوف بالبيت، فمر معبد الجهني، فقال قائل لطاوس: هذا معبد الجهني، فعدل إليه، فقال: أنت المفتري على الله؟ القائل ما لا يعلم؟ قال: إنه يكذب علي. قال أبو الزبير: فعدل مع طاوس حتى دخلنا على ابن عباس، فقال طاوس: يا أبا عباس الذين يقولون في القدر؟ قال: **«أروني بعضهم. قلنا: صانع ماذا؟ قال: إذا أضع يدي في رأسه؛ فأدق عنقه»**(٢٥٤).

عن طاوس قال: كنت جالسًا مع ابن عباس في حلقة، فذكروا أهل القدر فقال: منهم ها هنا أحد؟ فآخذ برأسه فأقرأ عليه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإسراء:٤]، ثم أقرأ عليه آية كذا وآية كذا، آيات في القرآن(٢٥٥).

عن عبد الله بن عباس قال: «لو رأيت أحدهم لأخذت بشعره»، يعني: القدرية.

قال شعبة: فحدثت به أبا بشر، قال: سمعت مجاهدًا يقول واحتفز: ذكروا عند ابن عباس فتحفز وقال: لو رأيت أحدهم لعضضت أنفه(٢٥٦).

---

(٢٥٢) حسن: وقد رواه المصنف (٤٤٩)، ومسلم (٢٦٥٥).

(٢٥٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٥٠).

(٢٥٤) حسن: وقد رواه المصنف (٤٥٢)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩١١).

(٢٥٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٥٣)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٢٢).

(٢٥٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٥٤)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٢٤).

قال محمد بن الحسين: وقد ذكرنا عن جماعة من الصحابة ما حضرنا ذكره من الرد على القدرية، على ما يوافق الكتاب والسنة، استغنينا بما ذكرناه عن الكلام، وسنذكر عن التابعين والعلماء من أئمة المسلمين، مما تأدى إلينا من ردهم على القدرية، على ما يوافق الكتاب والسنة، وقول الصحابة ﷺ، مما إذا سمعه القدري، فإن كان ممن أريد به الخير راجع دينه، وتاب إلى الله ـ تعالى ـ وأناب، وإن يك غير ذلك: فأبعده الله وأقصاه.

باب ما ذكر عن التابعين وغيرهم من الرد عليهم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن من القدرية صنفًا إذا قيل لبعضهم: من إمامكم في مذهبكم هذا؟ فيقولون: الحسن، وكذبوا على الحسن، قد أجل الله الكريم الحسن عن مذهب القدرية، ونحن نذكر عن الحسن خلاف ما ادعوا عليه(٢٥٧).

عن عوف قال: سمعت الحسن يقول: «من كفر بالقدر؛ فقد كفر بالإسلام».

ثم قال: «إن الله ـ تعالى ـ خلق خلقًا، فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر»(٢٥٨).

عن خالد الحذاء قال: خرجت أو غبت غيبة لي، والحسن لا يتكلم في القدر، فقدمت وإذا هم يقولون: قال الحسن، وقال الحسن، فأتيته ودخلت عليه منزله، قال: فقلت: يا أبا سعيد، أخبرني عن آدم، أللسماء خلق، أو للأرض خلق؟ قال: ما هذا يا أبا منازل؟ قال حماد: يقول لي خالد: ولم تكن

---

(٢٥٧) تقدم أثر الحسن، وهو صحيح، لكن شرطنا عدم التكرار إلا ما لا بد منه
(٢٥٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٦٢).

هذه من مسائلنا، قال: قلت: يا أبا سعيد إني أحب أن أعلم، قال: بل للأرض خلق، قال: قلت له: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: لم يكن له بد من أن يأكل منها؛ لأنه للأرض خلق[٢٥٩].

عن عاصم الأحول قال: سمعت الحسن يقول: من كذب بالقدر؛ فقد كذب بالحق مرتين، إن الله قدر خلقًا، وقدر أجلًا، وقدر بلاء، وقدر مصيبة، وقدر معافاة، فمن كذب بالقدر؛ فقد كذب بالقرآن[٢٦٠].

قال محمد بن الحسين: بطلت دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يموهون على الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالًا بعيدًا، وخسروا خسرانًا مبينًا.

ابن سيرين

عن عثمان البتي قال: دخلت على ابن سيرين فقال لي: «ما يقول الناس في القدر؟» قال: فلم أدر ما رددت عليه، قال: فرفع شيئًا من الأرض فقال: «ما يزيد على ما أقول لك مثل هذا، إن الله ـ تعالى ـ إذا أراد بعبد خيرًا؛ وفقه لمحآبه وطاعته وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك؛ اتخذ عليه الحجة، ثم عذبه غير ظالم له»[٢٦١].

عن محمد بن سيرين أنه قال: «ما ينكر قوم إن الله علم شيئًا فكتبه»[٢٦٢].

---

(٢٥٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٦٦).
(٢٦٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٦٨).
(٢٦١) حسن: وقد رواه المصنف (٤٦٩).
(٢٦٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٧٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٠٣).

عن ابن عون قال: «لم يكن أبغض وأكره إلى محمد بن سيرين من هؤلاء القدرية»[٢٦٣].

عن ابن عون قال: «لم يكن قوم أبغض إلى محمد بن سيرين من قوم أحدثوا في هذا القدر ما أحدثوا»[٢٦٤].

عن ابن عون قال: أخبر رجل محمد بن سيرين، عن رجلين اختصما في القدر؛ فقال أحدهما لصاحبه: أرأيت الزنا، بقدر هو؟ قال الآخر: نعم، قال محمد: «وافق رجلًا حيًا»[٢٦٥].

عن محمد ـ يعني: ابن سيرين ـ أنه كان يرى أن أسرع الناس ردة: أهل الأهواء[٢٦٦].

مطرف بن عبد الله

عن مطرف أنه قال: نظرت فإذا ابن آدم ملقى بين يدي ربه ـ تعالى ـ وبين يدي إبليس؛ فإن شاء الله ـ تعالى ـ أن يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس[٢٦٧].

عن مطرف قال: لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير[٢٦٨].

---

(٢٦٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٧١).

(٢٦٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٧٢).

(٢٦٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٧٣).

(٢٦٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٧٤)، وقد صحح هذه الآثار شيخنا مقبل ﷺ في «الجامع الصحيح في القدر» (ص٥٢٨، ٥٢٩)، وهذا الكتاب أحسن ما كُتب في الباب.

(٢٦٧) حسن: وقد رواه المصنف (٤٧٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٩٩).

(٢٦٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٧٧).

إياس بن معاوية

عن حبيب بن الشهيد قال: سمعت إياس بن معاوية يقول: «لم أخاصم بعقلي كله من أصحاب الأهواء، غير أصحاب القدر، قال: قلت: أخبروني عن الظلم في كلام العرب ما هو؟ قالوا: أن يأخذ الرجل ما ليس له، قال: قلت: فإن لله عَجَلَّ كل شيء»[٢٦٩].

عن حبيب بن الشهيد قال: جاءوا برجل إلى إياس بن معاوية، فقالوا: هذا يتكلم في القدر، فقال إياس: ما تقول؟ قال: أقول: إن الله ـ تعالى ـ قد أمر العباد ونهاهم، وإن الله لا يظلم العباد شيئًا، قال له إياس: أخبرني عن الظلم، تعرفه أم لا تعرفه؟ قال: بلى، أعرفه، قال: ما الظلم؟ قال: أن يأخذ الرجل ما ليس له، قال: فمن أخذ ما له ظلم؟ قال: لا قال إياس: الآن عرفت الظلم؟[٢٧٠].

زيد بن أسلم

عن زيد بن أسلم قال: «ما أعلم قومًا أبعد من الله ـ تعالى ـ من قوم يخرجونه من مشيئته، وينكرونه من قدرته»[٢٧١].

محمد بن كعب القرظي

له أثر حسن، تقدم.

---

(٢٦٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٧٨).
(٢٧٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٧٩).
(٢٧١) حسن: وقد رواه المصنف (٤٨٣).

إبراهيم النخعي

عن إبراهيم في قول الله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات:١٦٢-١٦٣]، قال: بفاتنين إلا من قدر له أن يصلى الجحيم(٢٧٢).

عن وائل بن داود قال: سمعت إبراهيم يقول: إن آفة كل دين القدرية(٢٧٣).

القاسم وسالم وغيرهما

عن عكرمة بن عمار قال: سمعت القاسم، وسالمًا يلعنان القدرية(٢٧٤).

عن حرب بن سريج أبو سفيان البزاز قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، فقال: أشامي أنت؟ فقالوا له: إنه مولاك، فقال: مرحبًا، وألقى لي وسادة من أدم، قال: قلت: إن منهم من يقول: لا قدر، ومنهم من يقول: قدر الله الخير، ولم يقدر الشر، ومنهم من قال: ليس شيء كائنًا، ولا شيء كان إلا جرى به القلم، فقال: بلغني أن قبلكم أئمة يصلون بالناس، مقالتهم المقالتان الأولتان، فمن رأيتم منهم إماما يصلي بالناس؛ فلا تصلوا وراءه، ثم سكت هنيهة فقال: من مات منهم؛ فلا تصلوا عليه، قاتلهم الله، إخوان اليهود، قلت: قد صليت خلفهم، قال: من صلى خلف أولئك؛ فليعد الصلاة(٢٧٥).

---

(٢٧٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٨٩).

(٢٧٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٩١).

(٢٧٤) حسن: وقد رواه المصنف (٤٩٢).

(٢٧٥) حسن: وقد رواه المصنف (٤٩٥).

جماعة من التابعين، وغيرهم من العلماء

عن أبي حازم قال: قال الله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ [الشمس:٨]، فالتقي ألهمه التقوى، والفاجر ألهمه الفجور(٢٧٦).

عن بقية بن الوليد قال سألت أرطاة بن المنذر قال: قلت: أرأيت من كذب بالقدر؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: أرأيت إن فسره على الجذام والبرص، والطويل والقصير، وأشباه هذا؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: فشهادته؟ قال: إذا استقر أنه كذلك؛ لم يجز شهادته؛ لأنه عدو، ولا يجوز شهادة عدو(٢٧٧).

عن جويرية بن أسماء قال: سمعت علي بن زيد تلا هذه الآية: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٤٩﴾ [الأنعام:١٤٩]، فنادى بأعلى صوته: انقطع والله هاهنا كلام القدرية(٢٧٨).

عن الأصمعي قال: من قال: إن الله ـ تعالى ـ لا يرزق الحرام؛ فهو كافر(٢٧٩).

عن مالك بن أنس قال: ما أضل من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجة إلا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن:٢]، لكفى به حجة(٢٨٠).

عن الليث بن سعد قال في المكذب بالقدر: ما هو بأهل أن يعاد في

---

(٢٧٦) صحيح: وقد تقدم: رواه المصنف (٥٠٠).

(٢٧٧) حسن: وقد رواه المصنف (٥٠٣).

(٢٧٨) صحيح: إلى علي بن زيد وعلي ضعيف، وقد رواه المصنف (٥٠٥).

(٢٧٩) حسن: وقد رواه المصنف (٥٠٧).

(٢٨٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٠٨).

مرضه، ولا يرغب في شهود جنازته، ولا تجاب دعوته[٢٨١].

عن أبي حفص عمرو بن علي قال: سمعت معاذ بن معاذ ـ وذكر قصة عمرو بن عبيد: إن كانت تبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ، فما على أبي لهب من لوم ـ قال أبو حفص: فذكرته لوكيع بن الجراح فقال: «من قال بهذا يستتاب، فإن تاب؛ وإلا ضربت عنقه»[٢٨٢].

باب سيرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله في أهل القدر

عن أبي سهيل بن مالك قال: كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فاستشارني في القدرية، قلت: أرى أن تستتيبهم؛ فإن تابوا، وإلا عرضتهم على السيف، فقال: أما إن ذلك رأيي، قال مالك: وذلك رأيي[٢٨٣].

عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، أنه قال: قال لي عمر بن عبد العزيز من فيه إلى أذني: ما تقول في الذين يقولون: لا قدر؟ قلت: أرى أن يستتابوا، فإن تابوا؛ وإلا ضربت أعناقهم، فقال عمر: ذلك الرأي فيهم، والله لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة لكفت: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات:١٦٢-١٦٣][٢٨٤].

عن عمرو بن مهاجر قال بلغ عمر بن عبد العزيز أن غيلان يقول في القدر، فبعث إليه فحجبه أيامًا، ثم أدخله عليه، فقال غيلان: ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه أن لا تقول شيئًا، قال:

---

(٢٨١) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٠٩).

(٢٨٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٥١٠).

(٢٨٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٥١١)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٥٢)، وصححه شيخنا في «الجامع الصحيح في القدر» (٥٦٢).

(٢٨٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٥١٣)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٥٣).

فقال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الله ـ تعالى ـ قال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان:٣]، قال: اقرأ آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ۝٣١﴾ [الإنسان:٣٠-٣١]، ثم قال: ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالًا فهديتني، فقال عمر: اللهم إن كان عبدك غيلان صادقًا، وإلا فاصلبه، فأمسك عن الكلام في القدر، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق، فلما مات عمر بن عبد العزيز، وأفضت الخلافة إلى هشام، تكلم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده، فمر به رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان: هذا قضاء وقدر، فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدرًا، فبعث إليه هشام فصلبه[٢٨٥].

عن الزهري قال: دعا عمر بن عبد العزيز رحمه الله غيلان فقال: يا غيلان بلغني أنك تتكلم في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون علي؟ فقال: يا غيلان، اقرأ أول يس، فقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس:١-٢]، حتى أتى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [يس:٨-١٠].

فقال غيلان: والله يا أمير المؤمنين لكأني لم أقرأها قط قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب مما كنت أقول، فقال عمر: اللهم إن كان صادقًا فثبته، وإن كان كاذبًا؛ فاجعله آية للمؤمنين[٢٨٦].

---

(٢٨٥) حسن: وقد رواه المصنف (٥١٤)، وحسنه شيخنا في «الجامع الصحيح في القدر» (٥٦٤).

(٢٨٦) حسن: وقد رواه المصنف (٥١٥)، وحسنه شيخنا في «الجامع الصحيح في القدر» (ص٥٣٤).

عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنت عند عبادة بن نسي، فأتاه رجل، فأخبره أن أمير المؤمنين هشامًا قطع يد غيلان ولسانه وصلبه، فقال له: حقًا ما تقول؟ قال: نعم، قال: أصاب والله السنة والقضية، ولأكتبن إلى أمير المؤمنين؛ فلأحسنن له ما صنع(٢٨٧).

عن عمر بن ذر قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو أراد الله أن لا يعصى؛ ما خلق إبليس، قد فسر ذلك في آية من كتاب الله ـ تعالى ـ، عقلها من عقلها، وجهلها من جهلها: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات:١٦٢-١٦٣](٢٨٨).

عن عمر بن ذر قال: قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة: موسى بن أبي كثير، ودثار النهدي، ويزيد الفقير، والصلت بن بهرام، وعمر بن ذر فقال: إن كان أمركم واحدًا؛ فليتكلم متكلمكم، فتكلم موسى بن أبي كثير، وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عزم بشيء من أمر القدر، قال: فعرض له عمر فحمد الله ـ تعالى ـ وأثنى عليه، ثم قال: لو أراد ـ تعالى ـ أن لا يعصى؛ ما خلق إبليس، وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلمًا من كتاب الله، علمه من علمه، وجهله من جهله، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات:١٦١-١٦٣]، ثم لو أراد الله ـ تعالى ـ حمل خلقه من حقه على قدر عظمته، لم يطق على ذلك أرض ولا سماء، ولا ماءً ولا جبل، ولكنه رضي من عباده بالتخفيف(٢٨٩).

---

(٢٨٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٥١٧).

(٢٨٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٢١).

(٢٨٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٢٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٢٤٥).

عن عمر بن ذر قال: جلسنا إلى عمر بن عبد العزيز؛ فتكلم منا متكلم، فعظم الله ـ تعالى ـ وذكر بآياته، فلما فرغ تكلم عمر بن عبد العزيز، فحمد الله وأثنى عليه، وشهد شهادة الحق، وقال للمتكلم: إن الله ـ تعالى ـ كما ذكرت وعظمت، ولكن الله ـ تعالى ـ لو أراد أن لا يعصى؛ ما خلق إبليس، وقد بين ذلك في آية من القرآن، علمها من علمها، وجهلها من جهلها، ثم قرأ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣)﴾ [الصافات: ١٦١-١٦٣].

قال ومعنا: رجل يرى رأي القدرية، فنفعه الله ـ تعالى ـ بقول عمر بن عبد العزيز، ورجع عما كان يقول، فكان أشد الناس بعد ذلك على القدرية[٢٩٠].

عن التيمي قال: سأل رجل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن القدر؟ فقال: «ما جرى ذباب بين اثنين إلا بقدر»، ثم قال للسائل: لا تعودن تسألني عن مثل هذا[٢٩١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: كان غيلان مصرًا على الكفر بقوله في القدر، فإذا حضر عند عمر رحمه الله نافق، وأنكر أن يقول بالقدر، فدعا عليه عمر بأن يجعله الله ـ تعالى ـ آية للمؤمنين، إن كان كذابًا، فأجاب الله عز وجل فيه دعوة عمر، فتكلم غيلان في وقت هشام هو وصالح مولى ثقيف، فقتلهما وصلبهما، وقبل ذلك قطع يد غيلان ولسانه، ثم قتله وصلبه، فاستحسن العلماء في وقته ما فعل بهما، فهكذا ينبغي لأئمة المسلمين

---

(٢٩٠) حسن: وقد رواه المصنف (٥٢٦).

(٢٩١) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٢٧).

وأمرائهم إذا صح عندهم أن إنسانًا يتكلم في القدر بخلاف ما عليه من تقدم؛ أن يعاقبه بمثل هذه العقوبة، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

عن سفيان الثوري أن عدي بن أرطاة، كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إن قبلنا قوما يقولون: لا قدر، فاكتب إلي برأيك، واكتب إلي بالحكم فيهم، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عمر أمير المؤمنين إلى عدي بن أرطأة.

أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون مما قد جرت سنته، وكفوا مؤنته، فعليكم بلزوم السنة؛ فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل، والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ قد كفوا، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضل لو كان فيه أجري، فلئن قلتم: أمر حدث بعدهم، ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم، ورغب بنفسه عنهم، إنهم لهم السابقون، فقد تكلموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مقصر، وما فوقهم محسر، لقد قصر عنهم آخرون فضلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم، كتبت تسألني عن القدر؟ على الخبير - بإذن الله تعالى - سقطت، ما أحدث المسلمون محدثة، ولا ابتدعوا بدعة هي أبين أمرًا، ولا أثبت من أمر القدر، ولقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم، ويقولون به في أشعارهم، يعزون به أنفسهم عن مصائبهم، ثم جاء الإسلام فلم يزده إلا شدة وقوة، ثم ذكره النبي ﷺ في غير حديث ولا حديثين ولا ثلاثة، فسمعه المسلمون من رسول الله ﷺ، فتكلموا في حياة رسول الله ﷺ، وبعد وفاته، يقينًا وتصديقًا وتسليمًا

لربهم وتضعيفًا لأنفسهم: أن يكون شيء من الأشياء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه ولم ينفذ فيه قدره، فلئن قلتم: قد قال الله ـ تعالى ـ في كتابه كذا وكذا، ولما أنزل الله ـ تعالى ـ أنه كذا وكذا؟ لقد قرءوا منه ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك: كله كتاب وقدر، وكتب الشقوة، وما يقدر يكن، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرًا ولا نفعًا، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا، كتبت إلي تسألني الحكم فيهم، فمن أوتيت به منهم فأوجعه ضربًا، واستودعه الحبس؛ فإن تاب من رأيه السوء؛ وإلا فاضرب عنقه، والسلام عليكم(٢٩٢).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه حجتنا على القدرية: كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، مع تركنا للجدال والمراء، والبحث عن القدر؛ فإنا قد نهينا عنه، وأمرنا بترك مجالسة القدرية، وأن لا نناظرهم، ولا نفاتحهم على سبيل الجدل، بل يهجرون ويهانون ويذلون، ولا يصلى خلف واحد منهم، ولا تقبل شهادتهم ولا يزوج، وإن مرض لم يعد وإن مات لم يحضر جنازته، ولم تجب دعوته في وليمة إن كانت له، فإن جاء مسترشدًا أرشد على معنى النصيحة له؛ فإن رجع فالحمد لله، وإن عاد إلى باب الجدل والمراء لم نلتفت عليه، وطرد وحذر منه، ولم يكلم ولم يسلم عليه.

باب ترك البحث والتنقير عن النظر في أمر القدر كيف؟ ولم؟ بل الإيمان به والتسليم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا معنى ما قال عمر بن عبد العزيز في رسالته لأهل القدر، قوله: فلئن قلتم: قد قال الله في كتابه كذا وكذا، يقال

---

(٢٩٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٢٩)، وأبو داود (٤٦١٢).

لهم: لقد قرءوا منه ـ يعني: الصحابة ـ ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك كله: كله كتاب وقدر، وكتب الشقوة، وما قدر يكن، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرًا ولا نفعًا، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا والسلام.

عن داود بن أبي هند: أن عزيرًا سأل ربه ـ تعالى ـ عن القدر؟ فقال: سألتني عن علمي، عقوبتك أن لا أسميك في الأنبياء(٢٩٣).

عن نوف قال: قال عزير فيما يناجي به ربه: يا رب تخلق خلقًا؛ فتضل من تشاء، وتهدي من تشاء. قال: قيل له: يا عزير، أعرض عن هذا. قال: فعاد فقال: يا رب تخلق خلقًا، فتضل من تشاء، وتهدي من تشاء. قال: قيل له: يا عزير، أعرض عن هذا، وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا، فعاد فقال: يا عزير، لتعرضن عن هذا، أو لمحوتك من النبوة، إني لا أسأل عما أفعل، وهم يسألون(٢٩٤).

عن وهب بن منبه أنه قال: أجد في التوراة، أو في الكتاب: أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخلق، خلقت الخير والشر، وخلقت من يكون الخير على يديه، فطوبى لمن خلقته ليكون الخير على يديه، وويلٌ لمن خلقته ليكون الشر على يديه(٢٩٥).

عن مسافع الحاجب [بن عبد الله بْن شيبة أبي سليمان الحجبي] أنه قال: «وجدوا حجرًا حين نقضوا البيت، فيه ثلاثة صفوح، فيها كتاب من كتب

---

(٢٩٣) صحيح إلى أبي داود بن أبي هند: ولا يصح حكمًا، فما أدرى أبا داود، وقد رواه المصنف (٥٣٣).

(٢٩٤) حسن إلى نوف: ولعله من الإسرائيليات، وقد رواه المصنف (٥٣٤)، واللالكائي (١٣٤٣).

(٢٩٥) حسن إلى وهب، ولعله من الإسرائيليات، فلا يعتمد عليه، وقد رواه المصنف (٥٣٦).

الأول، فدعى لها رجل فقرأها؛ فإذا في صفح منها: أنا الله ذو بكة، صغتها يوم صغت الشمس والقمر، حففتها بسبعة أملاك، وباركت لأهلها في اللحم والماء، وفي الصفح الآخر: أنا الله ذو بكة، خلقت الرحم، واشتققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته، وفي الصفح الثالث: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويلٌ لمن كان الشر على يديه»(٢٩٦).

عن أبي سنان قال: اجتمع وهب بن منبه، وعطاء الخراساني بمكة، فقال عطاء: يا أبا عبد الله ما كتب بلغني أنها كتبت عنك في القدر؟ فقال وهب: وما كتبت كتبًا، ولا تكلمت في القدر، ثم قال وهب: قرأت نيفًا وسبعين من كتب الله ـ تعالى ـ، منها نيف وأربعون ظاهرة في الكنائس، ومنها نيف وعشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس، فوجدت فيها كلها: **«أن من وكل إلى نفسه شيئًا من المشيئة؛ فقد كفر»**(٢٩٧).

عن عبدة بن أبي لبابة قال: علم الله ـ تعالى ـ ما هو خالق، وما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠](٢٩٨).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فهذا طريق أهل العلم: الإيمان بالقدر خيره وشره، واقع من الله بمقدور جرى به، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا

---

(٢٩٦) صحيح: إلى مسافع لكنه لم يصرح أنه وجد ذلك معهم، فلذا هو محل نظر، وقد رواه المصنف (٥٣٧).

(٢٩٧) حسن: وعطاء الخراساني ضعيف، ووهب بن منبه يأخذ عن اللإسرائيليات، وقد رواه المصنف (٥٣٩)، واللالكائي (١٢٥٨)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٤).

(٢٩٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٤١).

يسأل عما يفعل وهم يسألون، وأما الحجة في ترك مجالسة القدرية، ولا يفاتحون بكلام، ولا بمناظرة إلا عند الضرورة، وإثبات الحجة عليهم وتبكيتهم، أويسترشد منهم مسترشد للاسترشاد فيرشد، ويوقف على طريق الحق، ويحذر طريق الباطل؛ فلا بأس بالبيان على هذا النعت، وسأذكر في ذلك ما يدل على ما قلت إن شاء الله، فالله الموفق لكل رشاد.

عن عبيد الله بن عمر قال: كنا نجالس يحيى بن سعيد فيسرد علينا مثل اللؤلؤ، فإذا طلع ربيعة قطع يحيى الحديث إعظامًا لربيعة، فبينا نحن يومًا يحدثنا، تلا هذه الآية: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر:٢١]، فقال له جميل بن نباتة العراقي وهو جالس معنا: يا أبا محمد، أرأيت السحر من تلك الخزائن؟ فقال يحيى: سبحان الله، ما هذا من مسائل المسلمين، فقال عبد الله بن أبي حبيبة: إن أبا محمد ليس بصاحب خصومة، ولكن علي فأقبل أما أنا فأقول: إن السحر لا يضر إلا بإذن الله، أفتقول أنت ذلك؟ فسكت، فكأنما سقط عنا جبل[٢٩٩].

عن عمر بن محمد العمري قال: جاء رجل إلى سالم بن عبد الله فقال: رجل زنى، فقال سالم: «يستغفر الله ويتوب إليه»، فقال له الرجل: الله قدره عليه؟ فقال سالم: نعم، قال: «ثم أخذ قبضة من الحصباء، فضرب بها وجه الرجل، وقال: قم»[٣٠٠].

عن عمرو بن دينار قال: قال لنا طاوس: أخروا معبدًا الجهني؛ فإنه كان قدريًا[٣٠١].

---

(٢٩٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٤٥).

(٣٠٠) صحيح: وعمر بن محمد متابع، وقد رواه المصنف (٥٤٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٩٨).

(٣٠١) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٤٨)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٤٧)، اللالكائي (١٢٧٣).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فإن قال قائل: من أئمة القدرية في مذاهبهم؟ قيل له: قد أجل الله ـ تعالى ـ المسلمين عن مذاهبهم، وأئمتهم في مذاهبهم القدرية: معبد الجهني بالبصرة، وقد رد عليه الصحابة والتابعون ما قد تقدم ذكرنا له، وقبله رجل من أهل العراق كان نصرانيًا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني القدر، كذا قال الأوزاعي رحمه الله، وأخذ غيلان عن معبد، وقد تقدم ذكرنا لقصة غيلان، وما عجل الله له من الخزي في الدنيا، وما له في الآخرة أعظم، وعمرو بن عبيد وما ذمه العلماء وهجروه وكفروه، هؤلاء أئمتهم الأنجاس والأرجاس.

عن الأوزاعي قال: أول من نطق بالقدر: رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، وكان نصرانيًا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد[٣٠٢].

عن أنس بن عياض قال: أرسل إلي عبد الله بن يزيد بن هرمز فقال: لقد أدركت وما بالمدينة أحد يتهم بالقدر إلا رجل من جهينة يقال له معبد الجهني، فعليكم بدين العواتق اللائي لا يعرفن إلا الله ـ تعالى ـ[٣٠٣].

عن ابن عون يقول: أول ما تكلم الناس في القدر بالبصرة معبد الجهني وأبو يونس الأسواري[٣٠٤].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ثم اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن القدري لا يقول: اللهم وفقني، ولا يقول: اللهم اعصمني، ولا يقول: لا حول ولا

---

(٣٠٢) حسن: وقد رواه المصنف (٥٥٥)، واللالكائي (١٣٩٨).

(٣٠٣) صحيح إلي عبد الله بن يزيد بن هرمز، وهو أحد فقهاء المدينة كما في «الجرح والتعديل» (٥/ ١٩٩)، وقد رواه المصنف (٥٥٦).

(٣٠٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٥٧).

قوة إلا بالله؛ لأن عنده أن المشيئة إليه، إن شاء أطاع وإن شاء عصى، فاحذروا مذاهبهم، لا يفتنوكم عن دينكم.

عن معاذ بن معاذ، قال: صليت أنا وعمر بن الهيثم الرقاشي، خلف الربيع بن برة، قال معاذ: أخبرني عمر بن الهيثم أنه حضرته الصلاة مرة أخرى، فصلى خلفه، قال: فقعدت أدعو، فقال: لعلك ممن يقول: اللهم اعصمني؟ قال: معاذ: فأعدت تلك الصلاة بعد عشرين سنة(٣٠٥).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وكان الربيع بن برة هذا قدريًا، وكان من المتعبدين عندهم.

عن معاذ بن معاذ، قال: أخبرني عمر بن الهيثم، قال: خرجت في سفينة إلى الأبلة أنا وقاضيها هبيرة بن العديس، قال: وصحبنا في السفينة مجوسي وقدري، قال: فقال القدري للمجوسي: أسلم، قال: فقال المجوسي: حتى يريد الله، قال: فقال القدري: الله يريد والشيطان لا يدعك، قال: يقول المجوسي: أراد الله، وأراد الشيطان، فكان ما أراد الشيطان، هذا شيطان قوي(٣٠٦).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا الكلام ذكره الفريابي بالفارسية عن القدري والمجوسي، ثم فسره لنا الفريابي هذا المعنى ونحوه.

عن أبي غياث قال: بينا أنا أغسل رجلًا من أهل القدر، قال: فتفرقوا عني، فبقيت وحدي، فقلت: ويلٌ للمكذبين بأقدار الله ـ تعالى ـ، قال: فانتفض حتى سقط عن دفه، قال: فلما دفناه عند باب الشرقي فرأيته في ليلتي تلك في منامي، كأني منصرف من المسجد، إذ الجنازة في السوق يحملها

---

(٣٠٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٥٩).

(٣٠٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٦٠).

حبشيان رجلاها بين يديها، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فلان، فقلت: سبحان الله، أليس قد دفناه عند باب الشرقي؟ قال: دفنتموه في غير موضعه، فقلت: والله لأتبعنه حتى أنظر ما يصنع به، فلما أن خرجوا به من باب اليهود مالوا به إلى نواويس النصارى، فأتوا قبرًا منها؛ فدفنوه فيه، فبدت لي رجلاه، فإذا هو أشد سوادًا من الليل(٣٠٧).

عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي سليمان الداراني: من أراد الحظوة فليتواضع في الطاعة، فقال لي: ويحك، وأي شيء التواضع؟ إنما التواضع أن لا تعجب بعملك، وكيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنما نعد العمل نعمة من الله ـ تعالى ـ، ينبغي أن يشكر الله ـ تعالى ـ ويتواضع، إنما يعجب بعمله القدري، الذي يزعم أنه يعمل، فأما من زعم أنه يستعمل، فكيف يعجب؟(٣٠٨).

قال محمد بن الحسين: يقال للقدري: يا من لعب به الشيطان، يا من ينكر أن الله ـ تعالى ـ خلق الشر، أليس إبليس أصل كل شر؟ أليس الله خلقه؟ أليس الله ـ تعالى ـ خلق الشياطين، وأرسلهم على من أراد ليضلوهم عن طريق الرشد؟ فأي حجة لك يا قدري؟ يا من قد حرم التوفيق، أليس الله ـ تعالى ـ قال: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فُصِّلَت:٢٥] إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فُصِّلَت:٢٥] ؟ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزُّخرُف:٣٦-٣٧]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم:٨٣].

---

(٣٠٧) حسن: وقد رواه المصنف (٥٦٢).

(٣٠٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٦٣).

عن مسروق قال: دخلت أنا وأبو عطية على عائشة رضي الله عنها، فقلنا لها: يا أم المؤمنين، إن أبا عبد الرحمن ـ يعني: ابن مسعود ـ يقول: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فأينا يحب الموت؟ فقالت: يرحم الله ابن أم عبد، حدث أول الحديث وأمسك عن آخره، ثم أنشأت تحدث، فقالت: إذا أراد الله بعبد خيرًا؛ بعث إليه ملكًا قبل موته بعام يسدده ويوفقه حتى يموت على خير أحايينه، فيقول الناس: مات فلان على خير أحايينه، فإذا حضر ورأى ما أعد له، جعل يتهوع نفسه من الحرص على أن يخرج، هناك: أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك، قيض له شيطانًا قبل موته بعام يغويه ويصده حتى يموت على شر أحايينه، فيقول الناس: مات فلان على شر أحايينه، فإذا حضر ورأى ما أعد له حتى يبتلع نفسه، كراهية أن تخرج، هناك: كره لقاء الله، وكره الله لقاءه[٣٠٩].

قال محمد بن الحسين: فإن اعترض بعض هؤلاء القدرية بتأويله الخطأ، فقال: قال الله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء:٧٩]، فيزعم أن السيئة من نفسه، دون أن يكون الله ـ تعالى ـ قضاها وقدرها عليه، قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزلت عليه هذه الآية هو أعلم بتأويلها منك، وهو الذي بين لنا جميع ما تقدم ذكرنا له من إثبات القدر، وكذلك الصحابة الذين شاهدوا التنزيل رضي الله عنهم، هم الذين بينوا لنا ولك إثبات المقادير بكل ما هو كائن من خير وشر، وقيل: لو عقلت تأويلها لم تعارض بها، ولعلمت أن الحجة عليك لا لك؛ فإن قال: كيف؟ قيل له: قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء:٧٩]، أليس الله ـ تعالى ـ أصابه بها: خيرًا كان أو شرًا؟ فاعقل يا جاهل، أليس قال

---

(٣٠٩) حسن: وقد رواه المصنف (٥٦٤)، وأصله في صحيح مسلم (٢٦٨٥).

الله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف:٥٦]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢]، وهذا في القرآن كثير، ألا ترى أن الله ـ تعالى ـ يخبرنا أن كل مصيبة تكون بالعباد من خير أو شر فالله يصيبهم بها، وقد كتب مصابهم في علم قد سبق، وجرى به القلم على حسب ما تقدم ذكرنا له، فاعقلوه ـ يا مسلمون ـ، فإن القدري محروم من التوفيق.

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «قضي القضاء، وجف القلم، وأمور تقضى في كتاب قد خلا»(٣١٠).

عن أبي هريرة قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني رجل شاب، وأنا أخاف على نفسي العنت، ولا أجد ما أتزوج به النساء، فأذن لي أختصي، قال: فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: **«يا أبا هريرة: قد جف القلم بما أنت لاق؛ فاختص على ذلك أو ذر»**(٣١١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن الله ـ تعالى ـ ذكر أمر العباد باتباع صراطه المستقيم، وأن لا يعوجوا عنه يمينًا ولا شمالًا، فقال تعالى ذكره: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣]، ثم

---

(٣١٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٦٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٨١)، واللالكائي (١٢٣٤)، والطبراني (٣/ ٦٥).

(٣١١) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٧٠)، والبخاري (٥٠٧٦).

قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [التكوير:٢٨]، ففي الظاهر أنه ـ جل ذكره ـ أمرهم بالاستقامة واتباع سبيله، وجعل في الظاهر إليهم المشيئة، ثم أعلمهم بعد ذلك: إنكم لن تشاءوا إلا أن أشاء أنا لكم ما فيه هدايتكم، وإن مشيئتكم تبع لمشيئتي، فقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير:٢٩]، فأعلمهم أن مشيئتهم تبع لمشيئته ﷻ وقال ﷻ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٤٢﴾ [البقرة:١٤٢]، وقال ﷻ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ۝٢١٣﴾ [البقرة:٢١٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: انقطعت حجة كل قدري قد لعب به الشيطان؛ فهو في غيه يتردد، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به، وبعد: فقد اجتهدت وبينت في إثبات القدر بما قال الله ﷻ، وبما قال الرسول ﷺ، المبين عن الله ﷻ ما أنزله في كتابه، وذكرت قول الصحابة رضي الله عنهم، وقول التابعين، وكثيرًا من أئمة المسلمين، على معنى الكتاب والسنة، فمن لم يؤمن بهذا؛ فهو ممن قال الله ـ تعالى ـ فيهم: ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ۝١١١﴾ [الأنعام:١١١].

❁ ❁ ❁

مختصر الشريعة

الجزء الثاني



كتاب التصديق بالنظر إلى الله عز وجل

قال محمد بن الحسين رحمه الله: الحمد لله على جميل إحسانه، ودوام نعمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصل الله على محمد النبي وأصحابه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما بعد: فإن الله ـ تعالى ـ جل ذكره وتقدست أسماؤه، خلق خلقه كما أراد لما أراد، فجعلهم شقيًا وسعيدًا، فأما أهل الشقوة؛ فكفروا بالله العظيم، وعبدوا غيره، وعصوا رسله، وجحدوا كتبه، فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم يعذبون، وفي القيامة عن النظر إلى الله ـ تعالى ـ محجوبون، وإلى جهنم واردون، وفي أنواع العذاب يتقلبون، وللشياطين مقاربون، وهم فيها أبدًا خالدون، وأما أهل السعادة: فهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى، فآمنوا بالله وحده، ولم يشركوا به شيئًا، وصدقوا القول بالفعل، فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم ينعمون، وعند المحشر يبشرون، وفي الموقف إلى الله ـ تعالى ـ بأعينهم ينظرون، وإلى الجنة بعد ذلك وافدون، وفي نعيمها يتفكهون، وللحور العين معانقون، والولدان لهم يخدمون، وفي جوار مولاهم الكريم أبدًا خالدون؛ ولربهم ـ تعالى ـ في داره زائرون، وبالنظر إلى وجهه الكريم يتلذذون، وله مكلمون، وبالتحية لهم من الله ـ تعالى ـ؛ والسلام منه عليهم يكرمون، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فإن اعترض جاهل ممن لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان، وحرموا التوفيق، فقال: المؤمنون يرون الله يوم القيامة؟ قيل له: نعم؛ والحمد لله ـ تعالى ـ على ذلك، فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا، قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟ قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم، وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت

ممن قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥]، فأما نص القرآن فقول الله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وقال ـ تعالى ـ وقد أخبرنا عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته فقال تعالى ذكره: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾ [المطفّفين:١٥-١٧]، فدل بهذه الآية: أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته، كرامة منه لهم، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس:٢٦]، فروي أن الزيادة هي النظر إلى الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ٤٤﴾ [الأحزاب:٤٣-٤٤]، واعلم ـ رحمك الله ـ أن عند أهل العلم باللغة أن اللقى هاهنا لا يكون إلا معاينة يراهم الله ـ تعالى ـ ويرونه، ويسلم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه.

قال محمد بن الحسين: وقد قال الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل:٤٤]، وكان مما بينه لأمته في هذه الآيات: أنه أعلمهم في غير حديث: «إنكم ترون ربكم ـ تعالى ـ». روى عنه جماعة من صحابته رضي الله عنهم، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الأخبار: أن المؤمنين يرون الله ـ تعالى ـ لا يشكون في ذلك، ثم قالوا: من رد هذه الأخبار؛ فقد كفر.

عن مالك رحمه الله قال: «الناس ينظرون إلى الله ـ تعالى ـ يوم القيامة بأعينهم»[٣١٢].

---

(٣١٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٧٤)، واللالكائي (٨٧٠).

عن عبد الوهاب الوراق قال: قلت للأسود بن سالم: هذه الآثار التي تروى في معاني النظر إلى الله ـ تعالى ـ ونحوها من الأخبار؟ فقال: نحلف عليها بالطلاق، والمشي[٣١٣].

قال عبد الوهاب: معناه تصديقا بها.

عن محمد بن سليمان لُوَين قال: قيل لسفيان بن عيينة: هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية؟ فقال: «حق على ما سمعناها ممن نثق به»[٣١٤].

عن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغه عن رجل أنه قال: إن الله ـ تعالى ـ لا يرى في الآخرة، فغضب غضبًا شديدًا ثم قال: من قال بأن الله ـ تعالى ـ لا يرى في الآخرة؛ فقد كفر، عليه لعنة الله، وغضبه من كان من الناس، أليس الله ﷻ قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾ [المطفِّفين:١٥]، هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله ـ تعالى ـ[٣١٥].

عن أبي عبد الله [أحمد بن حنبل] قال: «قالت الجهمية: إن الله لا يرى في الآخرة، وقال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾ [المطفِّفين:١٥]، فلا يكون هذا إلا أن الله ـ تعالى ـ يرى، وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، فهذا النظر إلى الله ـ تعالى ـ، والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: «**إنكم ترون ربكم**»، برواية صحيحة[٣١٦]، وأسانيد غير

---

(٣١٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٧٥).

(٣١٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٧٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٢٤)، واللالكائي (٨٧٧).

(٣١٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٧٧).

(٣١٦) سيأتي إن شاء الله.

مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله ـ تعالى ـ يرى في الآخرة[٣١٧].

عن عبد الله بن المبارك قال: «إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»[٣١٨].

عن أبي داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل: وذكر عنده شيء من الرؤية فغضب وقال: «من قال: إن الله ـ تعالى ـ لا يرى؛ فهو كافر»[٣١٩].

عن العباس بن محمد الدوري قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية فقال: هذه عندنا حق، نقلها الناس بعضهم عن بعض[٣٢٠].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة الذين لا يستوحش من ذكرهم، وخالف الكتاب والسنة، ورضي بقول جهم وبشر المريسي وبأشباههما؛ فهو كافر، فأما ما تأدى إلينا من التفسير في بعض ما تلوته، مما حضرني ذكره: فأنا أذكره إن شاء الله، ثم أذكر السنن الثابتة في النظر إلى الله ـ تعالى ـ، مما يقوى به قلوب أهل الحق، وتقر به أعينهم، وتذل به نفوس أهل الزيغ، وتسخن به أعينهم في الدنيا والآخرة.

عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة:٢٢]، قال: «النضرة: الحسن»: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٣]، قال: «نظرت إلى ربها عز وجل؛ فنضرت لنوره»[٣٢١].

---

(٣١٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٧٨).

(٣١٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٤٧٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٣).

(٣١٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٨٠).

(٣٢٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٨١).

(٣٢١) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٨٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٩)، واللالكائي (٨٠٠).

عن عكرمة في قول الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ [القيامة:٢٢]، قال: «من النعيم»، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة:٢٣]، قال: «تنظر إلى ربها ﷻ نظرًا»[٣٢٢].

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، قال: «النظر إلى وجه الله ـ تعالى ـ»[٣٢٣].

عن حذيفة في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، قال: «النظر إلى الله ـ تعالى ـ»[٣٢٤].

قال محمد بن الحسين ـ رحمة الله ورضوانه عليه ـ: وأما السنن فإنا سنذكر ما روى صحابي صحابي على الانفراد، ليكون أوعى لمن سمعه، وأراد حفظه إن شاء الله تعالى.

فمما روى جرير بن عبد الله البجلي

عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم ﷻ كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على هاتين الصلاتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**» ثم تلا هذه الآية: «﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝٣٩﴾ [ق:٣٩]»[٣٢٥].

---

(٣٢٢) حسن: وقد رواه المصنف (٥٨٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٨١).

(٣٢٣) حسن: وقد رواه المصنف (٥٨٩).

(٣٢٤) حسن: وقد رواه المصنف (٥٩١، ب).

(٣٢٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٩٢)، والبخاري (٧٤٣٤)، ومسلم (٦٣٣).

ومما روى أبو هريرة ﵁

عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا ﷻ يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما لا تضارون في رؤية أحدهما»(٣٢٦).

ومما رواه أبو سعيد الخدري ﵁

عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قلنا: يا رسول الله: أنرى ربنا ﷻ؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو؟» قلنا: لا، قال: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر أو قال: صحو؟» قلنا: لا، قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم ﷻ يومئذ، إلا كما لا تضارون في رؤيتهما»(٣٢٧).

ومما رواه صهيب ﵁

عن صهيب قال: إن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، ثم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل الله ﷻ موازيننا، ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة، ويخرجنا من النار؟ فيكشف الحجاب ﷻ؛ فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم ﷻ شيئًا أحب إليهم من النظر إليه، وهى الزيادة»(٣٢٨).

---

(٣٢٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٥٩٦)، والبخاري (٧٤٣٨)، ومسلم (٢٩٨٦).
(٣٢٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٠٠)، والبخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٢٨٣).
(٣٢٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٠٣)، ومسلم (١٨١).

ومما روى أبو رزين العقيلي رضي الله عنه

عن أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله: أكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة؟ قال: «نعم»، قلت: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين: أليس كلكم يرى القمر مخليًا به؟» قلت: بلى، قال: «فالله أعظم»[٣٢٩] وذكر الحديث.

ومما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا هو يعلمهم شيئًا من أمر دينهم: إذ شخصت أبصارهم فقال: «ما أشخص أبصاركم؟»، قالوا: نظرنا إلى القمر، قال: «فكيف بكم إذا رأيتم الله عز وجل جهرة»[٣٣٠].

ومما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

عن صفوان بن محرز قال: كنت آخذا بيد ابن عمر فأتاه رجل، فقال: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يدني الله عز وجل المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه؛ فيستره من الناس، فيقول: أيا عبدي، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم، أي رب، ثم يقول: أيا عبدي، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، وقال في نفسه: إنه هالك، قال الله: فإني سترتها عليك في الدنيا، وقد غفرتها لك اليوم، ويعطى كتاب حسناته»[٣٣١].

---

(٣٢٩) حسن: وقد رواه المصنف (٦٠٥)، وأحمد (٤/ ١٣)، وابن أبي عاصم (٥٢٤).

(٣٣٠) حسن: وقد رواه المصنف (٦٠٩).

(٣٣١) صحيح: وقد رواه المصنف (٦١٨)، والبخاري (٧٥١٤)، ومسلم (٢٨٦٨).

ومما روى عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه

عن عدي بن حاتم الطائي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه - تعالى - ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حاجب يحجبه، فينظر أيمن منه؛ فلا يرى إلا شيئًا قدمه، ثم ينظر أيسر منه؛ فلا يرى إلا شيئًا قدمه، ثم ينظر أمامه؛ فلا يرى إلا النار، اتقوا النار ولو بشق تمرة»(٣٣٢).

حديث شجرة طوبى

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكر الله عز وجل ما أعد للمؤمنين من الكرامات في الجنة، في غير موضع من كتابه عز وجل، وعلى لسان رسوله ﷺ، فكان مما أكرمهم به أنه قال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد:٢٩].

وقد بين النبي ﷺ عن شجرة طوبى، ومما أعد الله عز وجل فيها من كرامات المؤمنين مما يكرمهم به فيتجلى [الله عز وجل] لهم، وينظر إليهم، وينظرون إليه، ويكلمهم ويكلمونه، ويسلم عليهم، ويزيد من فضله، وأنا أذكره ليقر الله - تعالى - به أعين المؤمنين، وتسخن به أعين الملحدين، والله ولي التوفيق.

قال محمد بن الحسين: هذه الأخبار كلها يصدق بعضها بعضًا، مع ظاهر القرآن، يبين أن المؤمنين يرون الله عز وجل، فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا؛ فقد أصاب حظه من الخير - إن شاء الله - في الدنيا والآخرة، ومن كذب بجميع ما ذكرنا، وزعم أن الله عز وجل لا يرى في الآخرة؛ فقد كفر، ومن كفر؛ فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان بها، وسنبين جميع ما يكذب به الجهمي في كتاب غير هذا الكتاب - إن شاء الله -، فإن اعترض بعض من

---

(٣٣٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٢٢)، والبخاري (٧٥١٢)، ومسلم (٧٠٣).

قد استحوذ عليهم الشيطان، فهم في غيهم يترددون، ممن يزعم أن الله ﷻ لا يرى في القيامة، واحتج بقول الله ﷻ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٣]، فجحد النظر إلى الله ﷻ بتأويله الخاطئ لهذه الآية، قيل له: يا جاهل إن الذي أنزل الله ﷻ عليه القرآن، وجعله الحجة على خلقه، وأمره بالبيان لما أنزل عليه من وحيه هو أعلم بتأويلها منك يا جهمي، هو الذي قال لنا: «إنكم سترون ربكم ﷻ كما ترون هذا القمر» فقبلنا عنه ما بشرنا به من كرامة ربنا ﷻ على حسب ما تقدم ذكرنا له، من الأخبار الصحاح عند أهل الحق من العلم، ثم فسر لنا الصحابة ﵃ بعده، ومن بعدهم من التابعين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، فسروه على النظر إلى وجه الله ﷻ، وكانوا بتفسير القرآن وبتفسير ما احتججت به من قوله ﷻ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام:١٠٣]، أعرف منك، وأهدى منك سبيلًا، والنبي ﷺ فسر لنا قول الله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وكانت الزيادة: النظر إلى وجه الله ـ تعالى ـ، وكذا عند صحابته ﵃، فاستغنى أهل الحق بهذا، مع تواتر الأخبار الصحاح عن النبي ﷺ بالنظر إلى وجه الله ﷻ، وقبلها أهل العلم أحسن قبول، وكانوا بتأويل الآية التي عارضت بها أهل الحق أعلم منك يا جهمي، فإن قال قائل: فما تأويل قوله ﷻ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، قيل له: معناها عند أهل العلم: أي: لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه ﷻ، وهم يرونه من غير إدراك، ولا يشكون في رؤيته، كما يقول الرجل: رأيت السماء وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء، ولم يدركها، وكما يقول الرجل: رأيت البحر، وهو صادق، ولم يدرك بصره كل البحر، ولم يحط ببصره، هكذا فسره العلماء، إن كنت تعقل.

عن ابن عباس ﵁ : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم:١٣]، أن النبي ﷺ

رأى ربه ﷻ، فقال رجل عند ذلك: أليس قال الله ﷻ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام:١٠٣]؟ فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى قال: أو كلها تراها؟[٣٣٣].

عن أبي داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل وقيل له في رجل حدث بحديث، عن رجل، عن أبي العطوف يعني: أن الله ﷻ لا يرى في الآخرة، فقال: «لعن الله من حدث بهذا الحديث، ثم قال: أخزى الله هذا»[٣٣٤].

باب الإيمان بأن الله ﷻ يضحك

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا ـ وفقنا الله وإياكم ـ للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه ﷻ، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به أن الله ﷻ يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ، وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق، وسنذكر منه ما حضرنا ذكره، والله الموفق للصواب، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: **«يضحك الله ﷻ إلى رجلين: يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله؛ فيقتل، ثم يتوب الله ﷻ على القاتل، فيقاتل في سبيل الله؛ فيستشهد»**[٣٣٥].

---

(٣٣٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٢٧)، والترمذي (٣٢٧٩).

(٣٣٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٢٨).

(٣٣٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٢٩)، والبخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠).

عن عبد الله بن مسعود قال: «يضحك الله عز وجل إلى رجلين: رجل قام في جوف الليل وأهله نيام، فتطهر، ثم قام يصلي، فيضحك الله عز وجل إليه، ورجل لقي العدو فانهزم أصحابه، وثبت حتى رزقه الله الشهادة»(٣٣٦).

عن علي بن ربيعة قال: كنت ردف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال حين ركب: الله أكبر الله أكبر، والحمد لله والحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين،، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، لا إله إلا أنت سبحانك إني قد ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ثم استضحك، فقلت: ما يضحكك؟ قال: كنت ردف رسول الله ﷺ ففعل مثل ما فعلت، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: **«يعجب ربنا عز وجل من العبد إذا قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»**(٣٣٧).

عن جابر: عن النبي ﷺ في قصة الورود قال: **«فيتجلى لهم ربهم عز وجل يضحك»** قال جابر: رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو لهواته(٣٣٨).

عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: **«إن آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط، فهو يكبو مرة ويمشي مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله عز وجل شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: أي رب أدنني منها فأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها تسألني غيرها، فيقول: لا يا رب، فيعاهده أن لا يسأله غيرها،**

(٣٣٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٣٧)، وأحمد (١/ ١١٦).
(٣٣٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٤٤)، وأبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٣).
(٣٣٨) حسن: وقد رواه المصنف (٦٤٦).

وربه ﷻ يعلم أنه سيفعل، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، فترفع له شجرة أحسن منها، فيقول: أي رب، أدنني من هذه فلأشرب من مائها، ولأستظل بظلها، فيقول الله ﷻ: يا ابن آدم، ألم تعاهدني: أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب ولكن هذه لا أسألك غيرها، وربه ﷻ يعلم أنه سيفعل، فيقول ﷻ: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده: أن لا يسأله غيرها، وربه ﷻ يعلم أنه سيفعل، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، فترفع له شجرة هي عند باب الجنة أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب أدنني من هذه لا أسألك غيرها، وربه ﷻ يعلم أنه سيفعل وهو يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي رب أدخلني الجنة فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أنك لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يرضيك مني؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: أي رب، أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟» فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا فعل رسول الله ﷺ، ثم ضحك، فقال: «ألا تسألوني مم أضحك؟ فقال: من ضحك رب العالمين ﷻ منه حين يقول: أتستهزئ بي؟ فيقول: لا أستهزئ بك، ولكني على ما أشاء قدير، فيدخله الجنة»(٣٣٩).

عن سعد بن إبراهيم [بن عبد الرحمن بن عوف]، قال: بينا أنا جالس مع حميد بن عبد الرحمن، إذ مر شيخ جليل في مسجد رسول الله ﷺ، في بصره بعض الضعف، من بني غفار، فبعث إليه حميد، فلما أقبل قال لي: يا ابن أخي، أوسع له بيني وبينك؛ فإنه قد صحب رسول الله ﷺ في بعض

---

(٣٣٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٤٧)، ومسلم (١٨٧).

أسفاره، فأجلسه بيني وبينه، ثم قال الحديث الذي سمعت من رسول الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله ﷻ ينشئ السحاب، فيضحك أحسن الضحك، وينطق أحسن المنطق»**(٣٤٠).

عن نعيم بن همار قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: **«الذين يقاتلون في الصف، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في العلى من الجنة، يضحك إليهم ربك ﷻ، وإذا ضحك إلى عبد في موطن؛ فلا حساب عليه»**(٣٤١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه السنن كلها نؤمن بها، ولا نقول فيها: كيف؟ والذين نقلوا هذه السنن: هم الذين نقلوا إلينا السنن في الطهارة، وفي الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وسائر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول، ولا يرد هذه السنن إلا من يذهب مذهب المعتزلة، فمن عارض فيها، أو ردها، أو قال: كيف؟ فاتهموه واحذروه.

باب التحذير من مذاهب الحلولية

قال محمد بن الحسين رحمه الله: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد، وآله وسلم.

أما بعد: فإني أحذر إخواني المؤمنين مذهب الحلولية الذين لعب بهم الشيطان؛ فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، إلى مذاهب قبيحة، لا يكون إلا في كل مفتون هالك، زعموا أن الله ﷻ حال في كل شيء، حتى

---

(٣٤٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٤٨)، وأحمد (٥/ ٤٣٥).

(٣٤١) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٥٠)، وأحمد (٥/ ٢٨٧).

أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله ﷻ بما ينكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتاب، ولا سنة، ولا قول الصحابة، ولا قول أئمة المسلمين، وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تنزيهًا مني لجلال الله ﷻ وعظمته، كما قال ابن المبارك رحمه الله: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولانستطيع أن نحكي كلام الجهمية(٣٤٢).

ثم إنهم إذا أنكر عليهم سوء مذهبهم قالوا: لنا حجة من كتاب الله ﷻ، فإذا قيل لهم: ما الحجة؟ قالوا: قال الله ﷻ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة:٧]، وبقوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]، إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]، فلبسوا على السامع منهم بما تأولوا، وفسروا القرآن على ما تهوى نفوسهم؛ فضلوا وأضلوا، فمن سمعهم ممن جهل العلم ظن أن القول كما قالوه، وليس هو كما تأولوه عند أهل العلم، والذي يذهب إليه أهل العلم: أن الله ـ سبحانه ـ على عرشه، فوق سماواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العلا، وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى، يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، ويعلم الخطرة والهمة، ويعلم ما توسوس به النفوس، يسمع ويرى، ولا يعزب عن الله ﷻ مثقال ذرة في السماوات والأرضين وما بينهن، إلا وقد أحاط علمه به، فهو على عرشه ـ سبحانه العلي الأعلى ـ ترفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار.

فإن قال قائل: فإيش معنى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة:٧]، الآية التي بها يحتجون؟ قيل له: علمه

---

(٣٤٢) تقدم أنه صحيح.

ﷻ، والله على عرشه، وعلمه محيط بهم، وبكل شيء من خلقه، كذا فسره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم، فإن قال قائل: كيف؟ قيل: قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى آخر الآية: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)﴾ [المجادلة:٧]. وابتدأ الله ﷻ الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فعلمه ﷻ محيط بجميع خلقه، وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين.

عن مالك بن أنس رحمه الله قال: «الله ﷻ في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان»[٣٤٣].

عن الضحاك: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧]، قال: «هو على العرش، وعلمه معهم»[٣٤٤].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وفي كتاب الله ﷻ آيات تدل على أن الله ـ تبارك وتعالى ـ في السماء على عرشه، وعلمه محيط لجميع خلقه، قال الله ﷻ: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧)﴾ [الملك:١٦-١٧]، وقال ﷻ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:١٠]، وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)﴾ [الأعلى:١]، وقال ﷻ لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥]، وقال جل ذكره: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾ [النساء:١٥٧-١٥٨]، وقال ﷻ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)﴾ [الطلاق:١٢].

---

(٣٤٣) حسن: وقد رواه المصنف (٦٥٢).

(٣٤٤) حسن: وقد رواه المصنف (٦٥٥).

باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أن الله ﷻ على عرشه

فوق سبع سماواته، وعلمه محيط بكل شيء، لا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء

عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «**لما قضى الله ﷻ الخلق؛ كتب كتابًا فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**»(٣٤٥).

عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع، فقال: «**إن الله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفض به، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدرك بصره**»(٣٤٦).

عن عروة بن الزبير قال: قالت عائشة ﵂: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، إن خولة لتشتكي زوجها إلى النبي ﷺ فيخفى علي أحيانًا بعض ما تقول، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة:١] الآية(٣٤٧).

عن العباس بن عبد المطلب ﵁ قال: كنت جالسا بالبطحاء في عصابة، ورسول الله ﷺ فيهم، إذ مرت عليهم سحابة؛ فنظر إليها، فقال لهم: «**هل تدرون ما اسم هذه؟**» قالوا: نعم، اسم هذه: السحاب، قال رسول الله ﷺ: «**والمزن**»، قالوا: والمزن، قال: «**والغياية**»، ثم قال: «**هل تدرون ما بين السماء والأرض؟**» قالوا: لا، قال: «**فإن بعد ما بينهما إما**

---

(٣٤٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٥٦)، والبخاري (٧٤٥٣)، ومسلم (٢٧٥١).

(٣٤٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٥٩)، ومسلم (١٧٩).

(٣٤٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٦١)، وأحمد (٦/ ٤٦)، والنسائي (٦/ ٦٦٨)، وابن ماجه (١٨٨).

إحدى، وإما اثنتان، وإما ثلاث وسبعون سنة إلى السماء، والسماء فوقها كذلك، حتى عد سبع سماوات، ثم قال: فوق السماء السابعة بحر، ما بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء»(٣٤٨).

عن ابن عباس قال: «إن الله ﷻ استوى على عرشه، قبل أن يخلق شيئًا، فكان أول ما خلق القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس في أمر قد فرغ منه»(٣٤٩).

عن عبد الله [بن مسعود] قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله ﷻ بالوحي؛ سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، قال: فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام، فإذا جاءهم جبريل عليه السلام فزع عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربكم؟ قال: الحق، فينادون: الحق، الحق»(٣٥٠).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فهذه السنن قد اتفقت معانيها ويصدق بعضها بعضًا، وكلها يدل على ما قلنا: إن الله ﷻ على عرشه، فوق سماواته، وقد أحاط علمه بكل شيء، وإنه سميع، بصير، عليم، خبير، وقد قال جل ذكره: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ①﴾ [الأعلى:١].

وكان جماعة من الصحابة إذا قرأوا ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ①﴾ [الأعلى:١]، قالوا: سبحان ربي الأعلى.

---

(٣٤٨) صحيح بطرقه: وقد رواه المصنف (٦٦٣)، وقد ذكرت طرقه في «تحقيق قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر».

(٣٤٩) صحيح موقوفًا: وقد رواه المصنف (٦٦٦).

(٣٥٠) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (٦٦٩)، وراجع تحقيق «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر».

وقد علم النبي ﷺ أمته أن يقولوا في السجود: سبحان ربي الأعلى ثلاثًا، وهذا كله مما يقوي ما قلنا: أن الله ﷻ العلي الأعلى: على عرشه، فوق السماوات العلا، وعلمه محيط بكل شيء، خلاف ما قالته الحلولية، نعوذ بالله من سوء مذهبهم.

عن حذيفة قال: صليت خلف النبي ﷺ، فلما سجد قال: «**سبحان ربي الأعلى**»[٣٥١].

عن عبد الله بن الزبير: أنه قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١]، فقال: «سبحان ربي الأعلى»[٣٥٢].

عن عقبة بن عامر الجهني قال: لما نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة:٧٤]، قال لنا رسول الله ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**»، فلما نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾، قال رسول الله ﷺ: «**اجعلوها في سجودكم**»[٣٥٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ومما يحتج به الحلولية مما يلبسون به على من لا علم معه، يقول الله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]، وقد فسر أهل العلم هذه الآية: هو الأول: قبل كل شيء من حياة وموت، والآخر: بعد كل شيء، بعد الخلق، وهو الظاهر: فوق كل شيء يعني ما في السماوات، وهو الباطن: دون كل شيء يعلم ما تحت الأرضين، ودل على هذا آخر الآية، وهو بكل شيء عليم كذا فسره، مقاتل بن سليمان، وتثبت ذلك السنة.

---

(٣٥١) حسن: وقد رواه المصنف (٦٧٣)، ومسلم (٧٧٢).

(٣٥٢) حسن: وقد رواه المصنف (٦٧٤).

(٣٥٣) حسن: وقد رواه المصنف (٦٧٥)، وأحمد (٤/ ١٥٥)، وأبو داود (٨٦٩).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: **«اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»**[354].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ومما يلبسون به على من لا علم معه احتجوا بقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣]، وبقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزُّخرُف:٨٤]، وهذا كله إنما يطلبون به الفتنة، كما قال الله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧]، وعند أهل العلم من أهل الحق: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾ [الأنعام:٣]، فهو كما قال أهل العلم: مما جاءت به السنن: إن الله عز وجل على عرشه، وعلمه محيط بجميع خلقه، يعلم ما يسرون وما يعلنون، ﴿يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝١١٠﴾ [الأنبياء:١١٠] وقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزُّخرُف:٨٤]، فمعناه: أنه جل ذكره إله من في السماوات، وإله من في الأرض، إله يعبد في السماوات، وإله يعبد في الأرض، هكذا فسره العلماء.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فيما ذكرته وبينته مقنع لأهل الحق إشفاقا عليهم، لئلا يداخل قلوبهم من تلبيس أهل الباطل، ممن يميل بقبيح مذهبه السوء إلى استماع الغناء من الغلمان، المراد يتلذذ بالنظر إليهم، ولا يحب الاستماع من الرجل الكبير، ويرقص ويزفن، قد ظفر به الشيطان؛ فهو يلعب به مخالفًا للحق، لا يرجع في فعله إلى كتاب ولا إلى سنة، ولا إلى قول الصحابة، ولا من تبعهم بإحسان، ولا قول إمام من أئمة المسلمين، وما يخفون من البلاء مما لا يحسن ذكره أقبح، ويدعون أن هذا

---

(٣٥٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٧٧).



دين يدينون به، نعوذ بالله من قبيح ما هم عليه، ونسأله التوفيق إلى سبيل الرشاد، إنه سميع قريب.

عن يزيد بن هارون قال: وذكر الجهمية، فقال: هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة عليهم لعنة الله[٣٥٥].

❁ ❁ ❁

(٣٥٥) حسن: وقد رواه المصنف (٦٧٩).

كتاب الإيمان والتصديق
بأن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام

الحمد لله المحمود على كل حال، وصلى الله على محمد النبي، وعلى آله وسلم.

أما بعد: فإنه من ادعى أنه مسلم ثم زعم أن الله عز وجل لم يكلم موسى؛ فقد كفر، يستتاب فإن تاب؛ وإلا قتل.. فإن قال قائل: لم؟ قيل: لأنه رد القرآن وجحده، ورد السنة، وخالف جميع علماء المسلمين، وزاغ عن الحق، وكان ممن قال الله عز وجل: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾**﴾ [النساء:١١٥]، وأما الحجة عليهم من القرآن: فإن الله ـ جل وعز ـ قال في سورة النساء: ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾**﴾ [النساء:١٦٤]، وقال عز وجل في سورة الأعراف: ﴿**وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ**﴾ [الأعراف:١٤٣]، وقال عز وجل: ﴿**إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي**﴾ [الأعراف:١٤٤]، وقال عز وجل في سورة طه: ﴿**فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾**﴾ [طه:١١-١٤]، إلى آخر الآيات وقال عز وجل في سورة النمل: ﴿**فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾**﴾ [النمل:٨-٩]، وقال عز وجل في سورة القصص: ﴿**فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾**﴾ [القصص:٣٠]، وقال عز وجل في سورة والنازعات: ﴿**هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾**﴾ [النازعات:١٦].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فمن زعم أن الله عز وجل لم يكلم موسى؛ فقد رد نص القرآن، وكفر بالله العظيم، فإن قال منهم قائل: إن الله ـ تعالى ـ

خلق كلامًا في الشجرة، فكلم به موسى قيل له: هذا هو الكفر؛ لأنه يزعم أن الكلام مخلوق، تعالى الله ﷻ عن ذلك، ويزعم أن مخلوقًا يدعي الربوبية، وهذا من أقبح القول وأسمجه، وقيل له: يا ملحد، هل يجوز لغير الله أن يقول: إنني أنا الله؟ نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلمًا، هكذا كافر يستتاب، فإن تاب ورجع عن مذهبه السوء، وإلا قتله الإمام، فإن لم يقتله الإمام، ولم يستتبه وعلم منه أن هذا مذهبه هجر ولم يكلم، ولم يسلم عليه ولم يصل خلفه، ولم تقبل شهادته، ولم يزوجه المسلم كريمته.

عن أبي طالب قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عمن قال: إن الله ﷻ لم يكلم موسى؟ فقال: «يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه».

وقال أبو عبد الله: سمعت عبد الرحمن بن مهدي في هذه المسألة بعينها يقول: من قال: «إن الله ﷻ لم يكلم موسى؛ فهو كافر يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه»[٣٥٦].

عن عبد الرحمن بن مهدي: من قال: إن الله ﷻ لم يكلم موسى يستتاب، فإن تاب؛ وإلا قتل[٣٥٧].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وأما السنن التي جاءت ببيان ما نزل به القرآن أن الله ﷻ كلم موسى عليه السلام ليس بينهما رسول من خلقه، تعالى الله عما يقول الملحد الذي قد لعبت به الشياطين.

عن ابن عباس قال: «إن الله ﷻ اصطفى إبراهيم عليه السلام بالخلة، واصطفى موسى عليه السلام بالكلام، واصطفى محمدًا ﷺ بالرؤية»[٣٥٨].

---

(٣٥٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٨٠).
(٣٥٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٨١).
(٣٥٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٨٧)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٧٧)، وقد تقدم.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فيما ذكرته من هذا الباب مقنع لمن عقل عن الله جل اسمه وعن رسوله ﷺ والآثار المذكورة أن الله جل جلاله كلم موسى عليه السلام تكليمًا، والكلام من الله جل جلاله إلى موسى عليه السلام بلا رسول بينهما.

باب الإيمان والتصديق بأن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة

قال محمد بن الحسين رحمه الله: الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة[٣٥٩].

وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف، لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ: **«أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة»** والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام، وعلم الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، فكما قبل العلماء عنهم ذلك، كذلك قبلوا منهم هذه السنن، وقالوا: من ردها؛ فهو ضال خبيث، يحذرونه ويحذرون منه.

عن عباد بن العوام: قدم علينا شريك واسط، فقلنا له: إن عندنا قومًا ينكرون هذه الأحاديث: إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا، فقال شريك: إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاء بالسنن عن رسول الله ﷺ الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وإنما عرفنا الله عز وجل بهذه الأحاديث[٣٦٠].

عن الشافعي رحمه الله قال: «وليس في سنة رسول الله ﷺ إلا اتباعها بفرض الله عز وجل، والمسألة بكيف في شيء قد ثبتت فيه السنة ما لا يسع عالمًا، والله أعلم»[٣٦١].

---

(٣٥٩) بل والأشاعرة، والماتريدية.

(٣٦٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٩٥).

(٣٦١) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٩٦).

عن إسحاق بن منصور الكوسج قال: قلت لأحمد ـ يعني: ابن حنبل ـ: ينزل ربنا ـ تبارك وتعالى ـ كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الأخير إلى سماء الدنيا، أليس تقول بهذه الأحاديث؟ ويراه أهل الجنة يعني ربهم ﷻ؟ ولا تقبحوا الوجه؛ فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته، واشتكت النار إلى ربها ﷻ حتى وضع فيها قدمه، وإن موسى لطم ملك الموت قال أحمد: «كل هذا صحيح»، قال إسحاق: «هذا صحيح، ولا يدفعه إلا مبتدع، أو ضعيف الرأي»[٣٦٢].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد روى هذا الحديث عن النبي ﷺ جماعة كثيرة بسنن ثابتة عند أهل العلم، فإن قال قائل: من رواه عن النبي ﷺ؟ قيل: رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، ورواه أبو سعيد الخدري كذلك، ورواه عبد الله بن مسعود كذلك، ورواه عثمان بن أبي العاص كذلك، ورواه عبادة بن الصامت كذلك، ورواه رفاعة الجهني كذلك، ورواه جبير بن مطعم كذلك، كل هؤلاء رووه عن النبي ﷺ وغيرهم بمعنى واحد، وسنذكر ذلك عنهم بالأسانيد الصحاح، التي لا يدفعها العلماء.

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: **«ينزل ربنا ـ تبارك وتعالى ـ كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له»**[٣٦٣].

فبذلك كانوا يستحبون آخر الليل.

عن أبي سعيد، وأبي هريرة قال: شهدا به على نبيهما أنهما سمعاه يقول أو قال: سمعتهما يشهدان به على رسول الله ﷺ أنه قال: **«إذا ذهب ثلث**

---

(٣٦٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٩٧).

(٣٦٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٦٩٩)، والبخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

الليل الأول هبط الله ﷻ إلى السماء الدنيا فقال: هل من مستغفر؟ هل من سائل؟ هل من داع؟»[٣٦٤].

عن رفاعة بن عرابة الجهني قال: صدرنا مع رسول الله ﷺ من مكة فقال رسول الله ﷺ: «إذا مضى شطر الليل، أو قال: ثلثاه، ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يسألني أعطيه؟ من ذا الذي يدعوني أستجيب له؟ من ذا يستغفرني فأغفر له؟ حتى ينفجر الصبح»[٣٦٥].

عن عبد الله يعني ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ يفتح أبواب السماء ثلث الليل الباقي، ثم يهبط إلى السماء الدنيا، ثم يبسط يديه ألا عبد يسألني أعطيه؟ قال: فلا يزال كذلك؛ حتى يطلع الفجر»[٣٦٦].

عن جبير بن مطعم، أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟»[٣٦٧].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فيما ذكرته كفاية لمن أخذ بالسنن، وتلقاها بأحسن قبول، فلم يعارضها بكيف ولم؟ واتبع، ولم يبتدع.

عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: «الاعتصام بالسنن نجاة»[٣٦٨].

---

(٣٦٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٠٤)، ومسلم (١/ ٥٢٣).

(٣٦٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٠٩)، وأحمد (٤/ ١٦)، وابن ماجه (١٣٦٧)، وصححه شيخنا في «الجامع الصحيح» مما ليس في الصحيحين (٦/ ٤٢٦، ٤٢٧).

(٣٦٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٧١٣)، وأحمد (١/ ٤٤٦)، وابن ماجه (١٣٦٧)، وصححه شيخنا في «الجامع الصحيح» مما ليس في الصحيحين (٦/ ٤٢٧).

(٣٦٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٧١٥).

(٣٦٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٧١٩).

عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد: عن الأحاديث التي فيها الصفات؟ فكلهم قال: «أمروها كما جاءت بلا تفسير»[٣٦٩].

باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا ضرب أحدكم؛ فليجتنب الوجه؛ فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته»**[٣٧٠].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: سمعت أبا عبد الله الزبيري رحمه الله وقد سئل عن معنى هذا الحديث، فذكر مثل ما قيل فيه، ثم قال أبو عبد الله: نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت، كما جاءت، ونؤمن بها إيمانًا، ولا نقول: كيف؟ ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انتهي لنا، فنقول من ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت.

باب الإيمان بأن قلوب الخلائق
بين إصبعين من أصابع الرب ﷻ بلا كيف

عن عبد الله بن عمرو، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن جل وعز، كقلب واحد، يصرفها**

---

(٣٦٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٢٠)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٩٣٠).

(٣٧٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٢١)، والبخاري (٢٦١٢)، ومسلم (٢٥٥٩).

كيف شاء»، ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب، اصرف قلبي لطاعتك»[٣٧١].

عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه»[٣٧٢].

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»، فيقال له: يا رسول الله أتخشى علينا وقد آمنا بك، وآمنا بما جئت به؟ فقال: «إن قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرحمن ﷻ، إن شاء هكذا، وإن شاء هكذا»[٣٧٣].

عن النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه»، قال: فكان رسول الله ﷺ يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»[٣٧٤].

عن محمد بن المثنى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: أما سمعت ما قال النبي ﷺ: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟» وقال ﷺ: «قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله ﷻ»[٣٧٥]، ثم قال بشر: هؤلاء الجهمية يتعاظمون هذا.

---

(٣٧١) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٢٧)، وأحمد(٢/ ١٦٨).

(٣٧٢) حسن: وقد رواه المصنف (٧٣٠)، وأحمد (٦/ ٣١٥)، والترمذي (٣٧٦٨).

(٣٧٣) حسن: وقد رواه المصنف (٧٣١)، وأحمد (٣/ ١١٢)، والترمذي (٢١٤١).

(٣٧٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٣٤).

(٣٧٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٣٥).

باب الإيمان بأن الله ﷻ يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والخلائق كلها على إصبع، والماء والثرى على إصبع

عن عبد الله يعني ابن مسعود قال: جاء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: إذا كان يوم القيامة جعل الله - تبارك وتعالى - السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائق كلها على إصبع، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، تصديقًا له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزُّمَر:٦٧](٣٧٦).

باب ما روي أن الله ﷻ يقبض الأرض بيده، ويطوي السماوات بيمينه

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض الله ﷻ الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»(٣٧٧).

باب الإيمان بأن الله ﷻ يأخذ الصدقات بيمينه، فيربيها للمؤمن

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن ﷻ بيمينه، وإن كانت

---

(٣٧٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٣٦)، والبخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٣٧٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٤٠)، والبخاري (٤٨١٢)، ومسلم (٢٧٨٧).

تمرة، فتربو في كف الرحمن ﷻ حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه، أو فصيله»(٣٧٨).

باب الإيمان بأن لله ﷻ يدين وكلتا يديه يمين

عن عبد الله بن عمرو، بلغ به النبي ﷺ: «**المقسطون عند الله ﷻ يوم القيامة على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون بحكمهم وأهليهم وما ولوا**»(٣٧٩).

باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم عليه السلام بيده

وخط التوراة لموسى بيده، وخلق جنة عدن بيده، وقد قيل: العرش، والقلم، وقال لسائر الخلق: كن فكان، فسبحانه.

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله ﷻ آدم عليه السلام بيده يوم الجمعة، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، فسجدوا له إلا إبليس كان من الجن، ففسق عن أمر ربه**»(٣٨٠).

قال محمد بن الحسين: يقال للجهمي الذي ينكر أن الله خلق آدم بيده كفرت بالقرآن، ورددت السنة، وخالفت الأمة، فأما القرآن: فإن الله ﷻ لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال الله ﷻ: ﴿ **قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥** ﴾ [ص:٧٥]، وقال ﷻ في سورة الحجر: ﴿ **وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ**

---

(٣٧٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٤٢)، والبخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤).
(٣٧٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٤٧)، ومسلم (١٨٢٧).
(٣٨٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٤٩)، ومسلم (٨٥٤).

﴿حَمَإٍ مَّسۡنُونٖ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ (٣٠) إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣١) قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣٢)﴾ [الحِجر:٢٨-٣٢]، فحسد إبليس آدم لأن الله ﷻ خلقه بيده، ولم يخلق إبليس بيده، ولما التقى موسى عليه السلام مع آدم عليه السلام فاحتجا، فكان من حجة موسى لآدم أنه قال له: أنت أبونا آدم خلقك الله ـ تعالى ـ بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ فاحتج موسى على آدم بالكرامة التي خص الله ﷻ بها آدم مما لم يخص غيره بها من أن الله ﷻ خلقه بيده، وأمر ملائكته فسجدوا له، فمن أنكر هذا؛ فقد كفر.

ثم احتج آدم على موسى: فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، وذكر الحديث[٣٨١].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «خلق الله ﷻ أربعة أشياء بيده: آدم عليه السلام، والعرش، والقلم، وجنات عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان»[٣٨٢].

عن حكيم بن جابر قال: «أخبرت أن ربكم ﷻ لم يمس إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وجعل ترابها الورس والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم عليه السلام، وكتب التوراة لموسى عليه السلام»[٣٨٣].

عن أنس، أن كعب الأحبار قال: إن الله ﷻ لم يمس بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون[٣٨٤].

---

(٣٨١) تقدم.

(٣٨٢) صحيح موقوفًا: وقد رواه المصنف (٧٥٦).

(٣٨٣) صحيح مقطوعًا: وقد رواه المصنف (٧٥٧).

(٣٨٤) صحيح إلى كعب: وليس قول كعب بحجة، وقد رواه المصنف (٧٥٩).

باب الإيمان بأن الله ﷻ لا ينام

قال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥] الآية.

عن خرشة بن الحر قال: دخلت على عبد الله بن سلام فانقبض مني، حتى انتسبت له فعرفني فقال: والله لا أحدث بشيء إلا وهو في كتاب الله ﷻ: «إن موسى عليه السلام دنا من ربه ﷻ حتى سمع صريف الأقلام، فقال: يا جبريل، هل ينام ربك؟ قال جبريل: يا رب يسألك هل تنام؟ فقال: يا جبريل أعطه قارورتين فليمسكهما الليلة ولاينام، فأعطاه فنام، فاصطفقت القارورتان فانكسرتا، فقال: يا رب قد انكسرت القارورتان، فقال: يا جبريل إنه لا ينبغي لي أن أنام، ولو نمت لزالت السماوات والأرض»(٣٨٥).

قال محمد بن الحسين: نعوذ بالله ممن لا يؤمن بجميع ما ذكرنا، وإنما لا يؤمن بما ذكرناه الجهمية الذين خالفوا الكتاب والسنة، وسنة الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وخالفوا أئمة المسلمين، فينبغي لكل مسلم عقل عن الله ﷻ أن يحذرهم على دينه.

باب وجوب الإيمان بالشفاعة

قال محمد بن الحسين: اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها، وهذا مذهب المعتزلة، يكذبون بها، وبأشياء سنذكرها ـ إن شاء الله تعالى ـ، مما لها أصل في كتاب الله ﷻ، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، وقول فقهاء المسلمين، فالمعتزلة يخالفون هذا كله، لا يلتفتون إلى سنن رسول الله ﷺ، ولا

---

(٣٨٥) صحيح إلى ابن سلام: وليس قوله هذا بحجة؛ فلعله من الإسرائيليات، وقد رواه المصنف (٧٦٤).

إلى سنن أصحابه ﷺ، وإنما يعارضون بمتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم، وليس هذا طريق المسلمين، وإنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق، وقد لعب به الشيطان، وقد حذرنا الله ﷻ ممن هذه صفته، وحذرناهم النبي ﷺ، وحذرناهم أئمة المسلمين قديما وحديثا ، فأما ما حذرناهم الله ﷻ وأنزله على نبيه ﷺ، وحذرناهم النبي ﷺ، فإن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧] إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران:٧].

عن يزيد الفقير قال: كنا بمكة من قطانها، وكان معي أخ لي يقال له: طلق بن حبيب، وكنا نرى رأي الحرورية، فبلغنا أن جابر بن عبد الله الأنصاري قدم، وكان يلزم في كل موسم، فأتيناه، فقلنا له: بلغنا عنك قول في الشفاعة، وقول الله ﷻ يخالفك، فنظر في وجوهنا، وقال: من أهل العراق أنتم؟ فقلنا: نعم، قال: فتبسم أو ضحك، وقال: أين تجدون في كتاب الله ﷻ؟ قلنا: حيث يقول ربنا ﷻ في كتابه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران:١٩٢]، وقال ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة:٣٧]، وقوله ﷻ : ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٢٢﴾ [الحج:٢٢]، وأشباه هذا من القرآن، فقال: أنتم أعلم بكتاب الله ﷻ أم أنا؟ فقلنا: بل أنت أعلم به منا، قال: فوالله لقد شهدت تنزيل هذا على رسول الله ﷺ، ولقد شهدت تأويله من رسول الله ﷺ، وأن الشفاعة في كتاب الله ﷻ لمن عقل.

قال: قلنا: وأين الشفاعة؟ قال: في سورة المدثر، قال: فقرأ علينا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدّثر:٤٢-٤٨]، ثم قال: ألا ترونها حلت لمن لم يشرك بالله ﷻ

شيئًا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ﷻ خلق الخلق، ولم يستعن على ذلك أحدًا، ولم يشاور فيه أحدًا، ثم أماتهم، ولم يستعن على ذلك أحدًا، ولم يشاور فيه أحدًا، ثم أحياهم، ولم يستعن على ذلك أحدًا، ولم يشاور فيه أحدًا، فأدخل من شاء الجنة برحمته، وأدخل من شاء النار بذنبه، ثم إن الله ﷻ تحنن على الموحدين؛ فبعث بملك من قبله بماء ونور: فدخل النار، فلم يصب إلا من شاء الله، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا، ولم يشرك بالله شيئًا، فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم رجع إلى ربه ﷻ: فأمده بماء ونور، فنضح ولم يصب إلا من شاء الله، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا، ولم يشرك بالله شيئًا، إلا أصابه ذلك النضح، فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم أذن للشفعاء فشفعوا لهم؛ فأدخلهم الجنة برحمته وشفاعة الشافعين»(٣٨٦).

عن يزيد بن صهيب قال: مررت بجابر بن عبد الله، وهو في حلقة يحدث أناسًا، فجلست إليه، فسمعته يذكر أناسًا يخرجون من النار، قال: وكنت يومئذ أنكر ذلك، قال: فقلت: والله ما أعجب من الناس، ولكن أعجب منكم أصحاب رسول الله ﷺ، يقول الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٧﴾ [المائدة:٣٧]، فانتهرني أصحابه، وكان أحلمهم، فقال: دعوا الرجل، ثم قال: إنما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٣٦ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٧﴾ [المائدة:٣٦-٣٧]، قال: وما تقرأ القرآن: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾

---

(٣٨٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٧٣)، وأصله في صحيح مسلم (١٩١).

[الإسراء:٧٩]، قال: فإن الله ﷻ عذب قومًا بخطاياهم، وإن شاء أن يخرجهم أخرجهم، قال: فلم أكذب به بعد ذلك(٣٨٧).

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأ فاحشًا، خرج به عن الكتاب والسنة، وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخبر الله ﷻ: أنهم إذا دخلوا النار أنهم غير خارجين منها، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله ﷺ في إثبات الشفاعة أنها إنما هي لأهل، والقرآن يدل على هذا، فخرج بقوله السوء عن جملة ما عليه أهل الإيمان، واتبع غير سبيلهم قال الله ﷻ: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥**﴾ [النساء:١١٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فكل من رد سنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه؛ فهو ممن شاقق الرسول وعصاه، وعصى الله ـ تعالى ـ بتركه قبول السنن، ولو عقل هذا الملحد وأنصف من نفسه، علم أن أحكام الله ﷻ وجميع ما تعبد به خلقه، إنما تؤخذ من الكتاب والسنة، وقد أمر الله ﷻ نبيه عليه السلام: أن يبين لخلقه ما أنزله عليه مما تعبدهم به، فقال جل ذكره: ﴿**بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤**﴾ [النحل:٤٤]، وقد بين ﷺ لأمته جميع ما فرض الله ﷻ عليهم من جميع الأحكام، وبين لهم أمر الدنيا وأمر الآخرة، وجميع ما ينبغي أن يؤمنوا به، ولم يدعهم جهلة؛ لا يعلمون حتى أعلمهم أمر الموت، والقبر، وما يلقى المؤمن، وما يلقى الكافر، وأمر المحشر، والوقوف، وأمر الجنة والنار، حالًا بعد حال يعرفه أهل الحق، وسنذكر كل باب في موضعه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

---

(٣٨٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٧٤).

اعلموا ـ يا معشر المسلمين ـ: أن أهل الكفر إذا دخلوا النار، ورأوا العذاب الأليم، وأصابهم الهوان الشديد؛ نظروا إلى قوم من الموحدين معهم في النار، فعيروهم بذلك، وقالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم في الدنيا، وأنتم معنا في النار؟ فزاد أهل التوحيد من المسلمين حزنًا وغمًا، فاطلع الله ﷻ على ما نالهم من الغم بتعيير أهل الكفر لهم، فأذن في الشفاعة؛ فيشفع الأنبياء، والملائكة، والشهداء، والعلماء، والمؤمنون فيمن دخل النار من المسلمين، فأخرجوا منها على حسب ما أخبرنا رسول الله ﷺ على طبقات شتى؛ فدخلوا الجنة، فلما فقدهم أهل الكفر ودوا حينئذ لو كان مسلمين، وأيقنوا أنه ليس شافع يشفع لهم، ولا صديق حميم يغني عنهم من عذابهم شيئًا، قال الله ﷻ في أهل الكفر لما نضجوا بالعذاب، وعلموا أن الشفاعة لغيرهم، قالوا: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف:٥٣] الآية، وقال ﷻ: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء:٩٤-١٠١].

عن حماد قال: سألت إبراهيم عن هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر:٢]، قال: حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضب الله ﷻ لهم، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا، فيشفعون؛ فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم، فعند ذلك ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين[٣٨٨].

قال محمد بن الحسين: بطلت حجة من كذب بالشفاعة، الويل له إن لم يتب.

---

(٣٨٨) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (٧٧٥)، النسائي في «التفسير» (١/ ٦٢٦) عن جابر وهو حسن.

عن أنس بن مالك قال: «من كذب بالشفاعة؛ فليس له فيها نصيب»(٣٨٩).

باب ما روي أن الشفاعة إنما هي لأهل الكبائر

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»**(٣٩٠).

عن كعب بن عجرة قال: قلت: يا رسول الله الشفاعة؟ فقال: **«الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي»**(٣٩١).

عن أنس بن مالك: عن النبي ﷺ قال: **«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»**(٣٩٢).

حدثنا ربعي بن حراش أنه سمع حذيفة بن اليمان، وسمع رجلًا يقول: اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة محمد ﷺ، فقال: إن الله ﷻ يغني المؤمنين عن شفاعة محمد، ولكن الشفاعة للمذنبين من المؤمنين والمسلمين(٣٩٣).

باب ما روي أن الشفاعة لمن لم يشرك بالله ـ تعالى ـ

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي إلى يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله لمن مات لا يشرك بالله شيئًا»**(٣٩٤).

---

(٣٨٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٧٧).

(٣٩٠) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (٧٧٨)، والترمذي (٢٥٦٦)، وابن ماجه (٤٣١٠).

(٣٩١) حسن: وقد رواه المصنف (٧٨٠).

(٣٩٢) حسن: وقد رواه المصنف (٧٨١).

(٣٩٣) حسن: وقد رواه المصنف (٧٨٥).

(٣٩٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٨٦)، والبخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٨).

عن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من نفسه»[٣٩٥].

باب ذكر قول النبي ﷺ: «لكل نبي دعوة يدعو بها، واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي»

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي»[٣٩٦].

باب ذكر قول النبي ﷺ: «إن الله خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة أو الشفاعة، فاخترت الشفاعة»

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فذكر حديثا طويلًا، قال فيه: وإن نبي الله ﷺ جاءنا فقال: «أتاني الليلة آت من ربي ﷻ، فخيرني بين الشفاعة، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة؛ فاخترت الشفاعة». فقلنا: يا رسول الله، اجعلنا في شفاعتك فقال: «إنكم أهل شفاعتي»، ثم أقبلنا مع رسول الله ﷺ إلى الناس فقال: «إنه أتاني الليلة آت من ربي ﷻ، فخيرني بين الشفاعة، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة؛ فاخترت الشفاعة»، فقالوا: يا رسول الله، اجعلنا من أهل شفاعتك، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد من حضرني أن شفاعتي لمن مات من أمتي، لا يشرك بالله شيئًا»[٣٩٧].

---

(٣٩٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٨٨)، والبخاري (٩٩).

(٣٩٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٨٩)، والبخاري (٦٣٠٥)، ومسلم (٢٠٠).

(٣٩٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٩٣)، وأحمد (٦/ ٢٨)، والترمذي (٢٥٧١).

باب الإيمان بأن أقواما يخرجون من النار فيدخلون الجنة بشفاعة النبي ﷺ وشفاعة المؤمنين

عن حماد بن زيد قال: قلت لعمرو بن دينار: يا أبا محمد سمعت جابر بن عبد الله يحدث عن النبي ﷺ: «إن الله ﷻ يخرج من النار قومًا بالشفاعة؟» قال: نعم(٣٩٨).

عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال: «يخرج الله من النار قوما بشفاعة محمد ﷺ؛ فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة الجهنميين»(٣٩٩).

عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهل النار، فإنهم لا يموتون فيها، وأما ناس من الناس، فإن النار تأخذهم على قدر ذنوبهم، فيحترقون فيها فيصيرون فحمًا، ثم يأذن الله ﷻ لهم في الشفاعة؛ فيخرجون من النار ضبائر فيبثون أو ينثرون على أنهار الجنة؛ فيؤمر أهل الجنة؛ فيفيضون عليهم الماء، فتنبت لحومهم كما تنبت الحبة في حميل السيل»(٤٠٠).

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قال الله ﷻ برحمته: انظروا من كان في قلبه حبة من خردل من إيمان؛ فأخرجوه من النار، قال: فأخرجوا، وقد عادوا حممًا فيلقون في نهر يسمى نهر الحياة، فينبتون كما ينبت الغثاء في حميل السيل، أو إلى جانب السيل، ألم تروا أنها تأتي صفراء ملتوية»(٤٠١).

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة؛ أوتيت

---

(٣٩٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٧٩٨)، والبخاري (٢٥١٤)، ومسلم (١٩١).

(٣٩٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٠٠)، والبخاري (٦٥٦٦).

(٤٠٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٠١)، والبخاري (٢٢)، ومسلم (٨٢).

(٤٠١) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٠٢)، والبخاري (٦٥٦٠)، ومسلم (١٨٤).

الشفاعة، فأشفع لمن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، ثم أشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة، حتى لا يبقى أحد في قلبه من الإيمان مثل هذا». وحرك الإبهام والمسبحة[٤٠٢].

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار قوم بعد ما يصيبهم منها سفع؛ فيدخلون الجنة،يسميهم أهل الجنة الجهنميين»[٤٠٣].

عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليخرجن قوم من النار قد محشتهم النار؛ فيدخلون الجنة بشفاعة الشافعين، يسمون الجهنميين»[٤٠٤].

عن سعيد بن جبير في قول الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام:٢٣]، قال: «لما أمر بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد، فقال من بها من المشركين: تعالوا: فلنقل: لا إله إلا الله، لعلنا أن نخرج مع هؤلاء، فقالوا فلم يصدقوا، قال: فحلفوا، والله ربنا ما كنا مشركين» قال: فقال ﷻ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنعام:٢٤][٤٠٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد روي من غير وجه، أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لجميع ذرية آدم عليه السلام من الموحدين بأن يخرج من النار كل موحد ثم يشفع آدم عليه الصلاة والسلام، ثم الأنبياء، ثم الملائكة، ثم المؤمنون فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا، لقد ضل ضلالًا بعيدًا، وخسر خسرانًا مبينًا.

عن أنس بن مالك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذكروا عند

---

(٤٠٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٠٣)، والبخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) مطولًا.

(٤٠٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٠٤)، والبخاري (٦٥٥٩).

(٤٠٤) حسن: وقد رواه المصنف (٨٠٥).

(٤٠٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٠٨).

رسول الله ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده، إني لسيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وإن بيدي لواء الحمد، وإن تحته آدم عليه السلام ومن دونه ولا فخر، قال: ينادي الله ﷻ يومئذ آدم، فيقول آدم: لبيك رب وسعديك، فيقول: أخرج من ذريتك بعث النار فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيخرج مالا يعلم عدده إلا الله ﷻ، فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون: أنت آدم أكرمك الله، وخلقك بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك جنته، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لذريتك، لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: ليس ذلك إلي اليوم، ولكن سأرشدكم، عليكم بعبد اتخذه الله خليلًا وأنا معكم، فيأتون إبراهيم عليه السلام، فيقولون: يا إبراهيم، أنت عبد اتخذك الله خليلًا، فاشفع لذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: ليس ذلك إلي، ولكن سأرشدكم، عليكم بعبد اصطفاه الله ﷻ بكلامه ورسالاته، وألقى عليه محبة منه؛ موسى، وأنا معكم، فيأتون موسى، فيقولون: يا موسى أنت عبد اصطفاك الله ﷻ برسالاته وكلامه، وألقى عليك محبة منه، اشفع لذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار قال: ليس ذلك اليوم إلي، ولكن سأرشدكم، عليكم بروح الله وكلمته؛ عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقولون يا عيسى، أنت روح الله وكلمته، اشفع لذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، قال: ليس ذلك اليوم إلي، عليكم بعبد جعله الله ﷻ رحمة للعالمين؛ أحمد ﷺ، وأنا معكم، فيأتون فيقولون: يا أحمد، جعلك الله رحمة للعالمين، فاشفع لذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: نعم، أنا صاحبها، فآتي حتى آخذ بحلقة باب الجنة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أنا أحمد فيفتح لي، فإذا نظرت إلى الجبار - تبارك وتعالى - خررت ساجدًا، ثم يفتح لي من التحميد والثناء على الرب ﷻ شيء لا يحسن الخلق، ثم يقال: سل تعطه، واشفع تشفع، فيقول: يا رب، ذرية آدم لا تحرق اليوم في النار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال

دينار من إيمان فأخرجوه، ثم يعودون إلي فيقولون: ذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار، قال: فآتي حتى آخذ بحلقة باب الجنة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أحمد فيفتح لي، فإذا نظرت إلى الجبار ـ تبارك وتعالى ـ خررت ساجدًا، فأسجد مثل سجودي أول مرة ومثله معي، فيفتح لي من الثناء على الرب ﷻ من التحميد مثل ما فتح لي أول مرة، فيقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: أخرجوا له من كان في قلبه مثقال قيراط من إيمان، ثم يعودون إلي، فآتي حتى أصنع كما صنعت، فإذا نظرت إلى الجبار ﷻ خررت ساجدًا، فأسجد كسجودي أول مرة ومثله معي، ويفتح لي من الثناء والتحميد مثل ذلك، ثم يقال: سل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون ما لا يعلم عدتهم إلا الله ﷻ، ويبقى أكثرهم، ثم يؤذن لآدم بالشفاعة، فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنبيين، فيشفعون، حتى إن المؤمن ليشفع لأكثر من ربيعة ومضر»[٤٠٦].

باب ذكر شفاعة العلماء والشهداء يوم القيامة

عن أبي أمامة الباهلي يقول: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر»[٤٠٧].

قال محمد بن حسين ـ رحمه الله تعالى ـ: فأنا أرجو لمن آمن بما ذكرنا من الشفاعة، وبقوم يخرجون من النار من الموحدين، وبجميع ما تقدم ذكرنا له،

---

(٤٠٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٠٩)، وأصله في البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).
(٤٠٧) حسن: وقد رواه المصنف (٨١٧)، وأحمد (٥/ ٢٥٧).

وبجميع ما سنذكره إن شاء الله من المحبة للنبي ﷺ، ولأهل بيته، وذريته، وصحابته، وأزواجه رضي الله عنهم أجمعين؛ أن يرحمنا مولانا الكريم، ولا يحرمنا وإياكم من تفضله ورحمته، وأن يدخلنا وإياكم في شفاعة نبينا محمد ﷺ، وشفاعة من ذكرنا من الصحابة وأهل بيته، وأزواجه رضي الله عنهم أجمعين، ومن كذب بالشفاعة؛ فليس له فيها نصيب كما قال أنس بن مالك(٤٠٨).

كتاب الإيمان بالحوض الذي أعطي النبي ﷺ

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا عند حوضي يوم القيامة**» قال: فسئل نبي الله ﷺ عن سعة الحوض؟ فقال: «**مثل ما بين مقامي هذا إلى عمان**» قال سعيد: ما بينهما شهر أو نحوه، وسئل نبي الله ﷺ عن شرابه؟ فقال: «**أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، يعب فيه ميزابان من الجنة، أو مداده من الجنة، أحدهما من ورق، والآخر من ذهب**»(٤٠٩).

عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده ليردن الحوض علي رجال حتى إذا عرفتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني**»(٤١٠).

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**ما بين ناحيتي حوضي: كما بين صنعاء إلى المدينة، وكما بين المدينة وعَمَّان**»(٤١١).

عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله: ما آنية الحوض؟ قال: «**والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء، وكواكبها في الليلة المظلمة**

---

(٤٠٨) تقدم.

(٤٠٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٢٢)، ومسلم (٢٣٠١).

(٤١٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٢٧)، والبخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٣٠٤).

(٤١١) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٢٨)، ومسلم (٢٣٠٣).

المضحية من آنية الجنة، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل»(٤١٢).

عن سهل بن سعد الساعدي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا»(٤١٣).

عن عبد الله [بن مسعود] قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، فلأنازعن رجالا منكم، ولأغلبن عليهم، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»(٤١٤).

عن أبي هريرة: قيل: يا رسول الله: كيف تعرف من يأتي من بعد من أمتك؟ قال: «أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال»(٤١٥).

عن أم سلمة قالت: كنت أسمع يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كان يومًا من ذلك والجارية تمشطني، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: أيها الناس، فقلت للجارية: استأخري عني، فقالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إني فرط لكم على الحوض، فإياي لا يأتي أحدكم فيذب عنه كما يذب عنه البعير الضال»(٤١٦) وذكر الحديث.

---

(٤١٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٢٩)، ومسلم (٢٣٠٠).
(٤١٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٣١)، والبخاري (٧٠٥٠)، ومسلم (٢٢٩٠).
(٤١٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٣٢)، والبخاري (٥٧٦)، ومسلم (٢٢٩٧).
(٤١٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٣٣)، والبخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٤٧).
(٤١٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٣٤)، ومسلم (٢٢٩٥).

قال أبو بكر النيسابوري: ذكرت هذا الحديث لإبراهيم الأصبهاني فقال: هذا حديث غريب، كتب به إلينا يونس.

قال أبو بكر النيسابوري: وسمعت أبا إبراهيم الزهري، وذكر هذا الحديث فقال: هذا في أهل الردة.

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**أنا فرطكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني؛ فأنا على الحوض، وحوضي: قدر ما بين أيلة إلى مكة**»[٤١٧] وذكر الحديث.

عن أنس قال: دخلت على ابن زياد، وهم يتذاكرون الحوض، فلما رأوني طلعت عليهم، قالوا: قد جاءكم أنس، فقالوا: يا أنس ما تقول في الحوض؟ فقلت: «والله ما شعرت أني أعيش حتى أرى أمثالكم تشكون في الحوض، لقد تركت عجائز بالمدينة، ما تصلي واحدة منهن صلاة؛ إلا سألت ربها ﷻ أن يوردها حوض محمد ﷺ»[٤١٨].

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: ألا ترون إلى أنس بن مالك رحمه الله يتعجب ممن يشك في الحوض إذ كان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة، حتى إن العجائز يسألن الله ﷻ أن يسقيهن من حوضه ﷺ، فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوض، ويكذب به، وفيما ذكرناه من التصديق بالحوض الذي أعطاه الله ﷻ نبينا محمدًا ﷺ كفاية عن الإكثار.

باب التصديق والإيمان بعذاب القبر

عن البراء بن عازب: في قول الله ﷻ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ

---

(٤١٧) حسن: وقد رواه المصنف (٨٣٦)، وأحمد (٣/ ٣٨٤).

(٤١٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٣٨).

﴿ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧] قال: «نزلت في عذاب القبر»(٤١٩).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي عجوز، أو عجوزان من عجائز يهود المدينة، فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قالت: فكذبتهما فخرجتا، ودخل رسول الله ﷺ، فقلت له: يا رسول الله: إن عجوزين من عجائز يهود المدينة دخلتا علي، فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال: «**صدقتا، إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم كلها**»، قالت: فما رأيته بعد ذلك في صلاة؛ إلا يتعوذ من عذاب القبر(٤٢٠).

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ دخل حائطًا من حوائط بني النجار، فسمع صوتا من قبر فقال: «**متى دفن صاحب هذا القبر؟**»، فقالوا: في الجاهلية، فسر بذلك فقال: «**لولا أن لا تدافنوا؛ لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر**»(٤٢١).

عن أبي أيوب: أن النبي ﷺ سمع أصواتًا حين غربت الشمس، فقال: «**هذه أصوات اليهود تعذب في قبورهم**»(٤٢٢).

عن ابن عباس قال: مر رسول الله ﷺ بحائط من حيطان مكة أو المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال رسول الله ﷺ: «**يعذبان وما يعذبان في كبير**»، ثم قال: «**بلى كان أحدهما لا يستنزه من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة**»، ثم دعا بجريدة، فكسرها كسرتين، ووضع على قبر كل

---

(٤١٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٣٩)، والبخاري (١٩، ٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).
(٤٢٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٤٣)، والبخاري (١٩٧٢)، ومسلم (٥٨٦).
(٤٢١) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٤٥)، ومسلم (٥٨٤).
(٤٢٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٤٧)، والبخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩).

منهما كسرة، فقيل: يا رسول الله: لم فعلت هذا؟ قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا، أو إلى أن ييبسا»[٤٢٣].

عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثر عذاب القبر في البول»[٤٢٤].

عن أم مبشر قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، وأنا في حائط من حوائط بني النجار، فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية: قالت: فخرج، وهو يقول: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» قالت: فقلت: يا رسول الله: وإنهم ليعذبون في قبورهم؟ قال: «نعم، عذابا تسمعه البهائم»[٤٢٥].

باب ذكر الإيمان والتصديق بمسألة منكر ونكير

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر أحدكم أو الإنسان، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فهو قائل ما كان يقول، فإن كان مؤمنًا، قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ذراعًا، وينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقال له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله ﷻ من مضجعه ذلك، وإن كان منافقًا قال: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئًا، وكنت أقوله، فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض: التئمي عليه،

---

(٤٢٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٤٨)، والبخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢).

(٤٢٤) الراجح وقفه: كما في «علل ابن أبي حاتم» (١/ ٣٦٦)، و«علل الدارقطني» (٨/ ٢٠٨)، وقد رواه المصنف (٨٥٣).

(٤٢٥) حسن: وقد رواه المصنف (٨٥٦)، وأحمد (٦/ ٣٦٢).

فتلتئم عليه، حتى تختلف فيها أضلاعه؛ فلا يزال فيها معذبًا حتى يبعثه الله ﷻ من مضجعه ذلك»[٤٢٦].

عن أنس بن مالك: أن نبي الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ في محمد ﷺ؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله ﷻ به مقعدًا من الجنة»، قال رسول الله ﷺ: «فيراهما كلاهما»، أو قال: «جميعًا».

قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأ عليه خضرًا إلى يوم القيامة.

ثم رجع إلى حديث أنس قال: «وأما الكافر، أو المنافق: فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»[٤٢٧].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ: ذكر فتاني القبر، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أو ترد علينا عقولنا؟ قال: «نعم كهيئتكم اليوم»، قال عمر: في فيه الحجر[٤٢٨].

عن عبد الله [بن مسعود] قال: «إذا توفي العبد بعث الله ﷻ إليه ملائكة؛ فيقبضون روحه في أكفانه، فإذا وضع في قبره بعث الله ﷻ إليه ملكين ينتهرانه، فيقولان: من ربك؟ قال: ربي الله، قالا: ما دينك؟ قال:

---

(٤٢٦) حسن: وقد رواه المصنف (٨٥٨)، والترمذي (١٠٧١).

(٤٢٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٥٩)، والبخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٤٢٨) حسن: وقد رواه المصنف (٨٦٢)، وأحمد (٢/ ١٧٢).

ديني الإسلام، قالا: من نبيك؟ قال: محمد، قالا: صدقت، كذلك كنت، أفرشوه من الجنة، وألبسوه منها، وأروه مقعده منها، وأما الكافر فيضرب ضربة يلتهب قبره نارًا منها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، أو تماس، ويبعث عليه حيات من حيات القبر كأعناق الإبل، فإذا خرج قمع بمقمع من نار أو حديد»[٤٢٩].

عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، كأنما على رءوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه، فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» ثلاث مرات، أو مرتين، ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كأنما وجوههم الشمس، حتى يجلسوا منه مد البصر، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، ثم يجيء ملك الموت؛ فيجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في تلك الأكفان، وفي ذلك الحنوط، فيخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها؛ فلا يمرون على ملإ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يصعدوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح، فيفتح له، فيستقبله من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة، فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، في السماء السابعة، وأعيدوه إلى

---

(٤٢٩) حسن موقوفًا: وقد رواه المصنف (٨٦٣).

الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: ما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، وآمنت به، وصدقت به، فينادي مناد من السماء: صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من طيبها وروحها، ويفسح له في قبره مد بصره، يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: يا رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، يجلسون منه مد البصر»، قال: «ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: يا أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، فتفرق في جسده، قال: فيخرجها تتقطع معها العروق والعصب، كما ينزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في تلك المسوح، فيخرج منه ريح كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة: إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون؛ فلا يفتح لهم»، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]، قال: «فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى، وأعيدوه إلى الأرض؛ فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى».

قال: «فتطرح روحه طرحًا»، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج:٣١]، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، ويقولان له: وما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فينادي مناد من السماء: أفرشوا له من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: ربِّ لا تقم الساعة، رب لا تقم الساعة»[٤٣٠].

❁ ❁ ❁

(٤٣٠) حسن: وقد رواه المصنف (٨٦٤)، وأحمد (٤/ ٢٨٧).

كتاب التصديق بالدجال وأنه خارج في هذه الأمة

باب استعاذة النبي ﷺ من فتنة الدجال وتعليمه لأمته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال

عن أبي هريرة: عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر، وعذاب القبر، وشو فتنة المحيا والممات، وشر فتنة المسيح الدجال»(٤٣١).

عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ: كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن، ويقول: «قولوا اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»(٤٣٢).

عن أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»(٤٣٣).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فقد استعاذ النبي ﷺ من الدجال، وعلم أمته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال، فينبغي للمسلمين أن يستعيذوا بالله العظيم منه، وقد حذر أمته في غير حديث الدجال، ووصفه لهم فينبغي للمسلمين أن يحذروه، ويستعيذوا بالله من زمان يخرج فيه الدجال، فينبغي للمسلمين أن يحذروه، ويستعيذوا بالله من زمان يخرج فيه الدجال؛ فإنه زمان صعب، أعاذنا الله وإياكم منه، وقد روي أنه قد خلق، وهو في الدنيا

---

(٤٣١) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٧٢)، والبخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨).

(٤٣٢) حسن: وقد رواه المصنف (٨٧٥)، ومسلم (٥٩٠).

(٤٣٣) صحيح: وقد رواه (٨٧٧)، وأحمد(٢/ ٤٢٣).

موثق بالحديد إلى الوقت الذي يأذن الله ﷻ بخروجه.

عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر»(٤٣٤).

عن ابن عمر: أن النبي ﷺ: ذكر الدجال يومًا، فقال: «إنه أعور عين اليمنى، كأنها عنبة طافية»(٤٣٥).

عن جبير بن نفير الحضرمي: أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فسألنا فقلنا: يا رسول الله: ذكرت الدجال الغداة ، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، فإن يخرج وأنا فيكم؛ فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم؛ فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم»(٤٣٦)، وذكر الحديث.

عن فاطمة بنت قيس قالت: صعد رسول الله ﷺ المنبر، وكان لا يصعد قبل يومئذ إلا يوم جمعة، أو كما قالت، فاستنكر الناس ذلك، فبين قائم وجالس فأومأ إليهم رسول الله ﷺ بيده: «أن اجلسوا، فإني لم أقم مقامي هذا لأمر ينغصكم لرهبة ولا لرغبة، ولكن تميمًا الداري أتاني، فأخبرني خبرًا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين، ألا إن بني عم لتميم الداري ركبوا في البحر، أخذتهم عاصف في البحر، فألجأتهم إلى جزيرة من جزائر البحر لا يعرفونها، فقعدوا، وقال خلف مرة أخرى: فركبوا في قوارب السفينة، ثم

---

(٤٣٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٨٠)، والبخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).
(٤٣٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٨٣)، والبخاري (٧١٢٣)، ومسلم (١٦٩).
(٤٣٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٨٤)، ومسلم (٢٢٥٠).

خرجوا فصعدوا إلى الجزيرة، فإذا هم بشيء أسود أهدب، كثير الشعر، فقالوا لها: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، فقالوا لها: أخبرينا عن الناس، فقالت: ما أنا بمخبرتكم شيئًا، ولا سائلتكم عنه، ولكن عليكم بهذا الدير فأتوه، فإن فيه رجلًا بالأشواق إلى أن يخابركم وتخابروه، فأتوه فاستأذنوا عليه، فدخلوا، فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق، شديد التشكي، مظهر للحزن، فقال: من أين نبأتم؟ فقالوا: من الشام قال: فما فعلت العرب؟ قالوا: نحن قوم من العرب عم تسأل؟ قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج؟ فقالوا: خيرًا ناوأه قومه، فأظهره الله ﷻ عليهم، فأمرهم جميع، ودينهم واحد، ونبيهم واحد، وإلههم واحد، قال: ذلك خير لهم، فقال: ما فعلت عين زغر؟ فقالوا: يشربون منها لشفتهم، ويسقون منها زروعهم، قال: ما فعل نخل ما بين عمان وبيسان؟ فقالوا: يطعم جناه كل حين، قال: ما فعلت بحيرة الطبرية؟ فقالوا: يدفق جانباها من كثرة الماء، قال: فزفر عند ذلك ثلاث زفرات، ثم قال: إن انفلت من وثاقي هذا: لم أدع أرضًا إلا وطئتها برجلي هاتين، إلا طيبة ليس لي عليها سلطان».

فقال رسول الله ﷺ: «إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة يعني: المدينة والذي نفس محمد بيده ما فيها طريق واحد، ضيق ولا واسع، سهل ولا جبل، إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة»[٤٣٧].

باب الإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام حكما عدلا فيقيم الحق ويقتل الدجال

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لينزلن ابن مريم حكمًا عدلًا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص؛ فلا

---

(٤٣٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٨٥)، ومسلم (٢٩٤٢).

يسعى عليها، وليذهبن الشحناء، والتباغض، والتحاسد، وليدعو إلى المال؛ فلا يقبله أحد»[٤٣٨].

عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «الأنبياء أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، وإنه يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال، ويقاتل الناس على الإسلام، حتى يهلك الله ﷻ في إمارته الملل كلها غير الإسلام، وحتى يهلك الله ﷻ في إمارته مسيح الضلالة الأعور الكذاب، وتقع الأمنة في الأرض، حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضًا، يلبث أربعين سنة، ثم يتوفى ﷺ، ويصلي عليه المسلمون»[٤٣٩].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: والذين يقاتلون مع عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام؛ أمة محمد ﷺ، والذين يقاتلون عيسى: اليهود مع الدجال، فيقتل عيسى الدجالَ، ويقتل المسلمون اليهودَ، ثم يموت عيسى عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم حتى إن الحجر ليقول: يا مسلم هذا يهودي، فتعال فاقتله»[٤٤٠].

❁ ❁ ❁

---

(٤٣٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٨٧)، والبخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

(٤٣٩) حسن: وقد رواه المصنف (٨٨٨).

(٤٤٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٩٠)، والبخاري (٣٥٩٣)، ومسلم (٢٩٢١).

كتاب الإيمان بالميزان أنه حق توزن به الحسنات والسيئات

عن سلمان قال: «يوضع الصراط يوم القيامة وله حد كحد الموسى، قال: ويوضع الميزان، ولو وضعت في كفته السماوات والأرض وما فيهن لوسعتهم، فتقول الملائكة: ربنا لمن تزن بهذا؟ فيقول: لمن شئت من خلقي، فيقولون: ربنا ما عبدناك حق عبادتك»(٤٤١).

عن أبي الدرداء: عن النبي ﷺ قال: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن من الخلق الحسن**»(٤٤٢).

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى يوم القيامة برجل إلى الميزان، ويؤتى بتسعة وتسعين سجلًا، كل سجل منها مد البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فتوضع في كفة الميزان، ثم يخرج بطاقة بقدر أنملة فيها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فتوضع في الكفة الأخرى، فترجح بخطاياه وذنوبه**»(٤٤٣).

عن عبيد بن عمير قال: يؤتى بالرجل الطويل العظيم يوم القيامة، فيوضع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وقرأ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف:١٠٥](٤٤٤).

عن النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الميزان بيد**

---

(٤٤١) صحيح موقوفًا: وقد رواه المصنف (٨٩٤).

(٤٤٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٨٩٦)، وأبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٤).

(٤٤٣) حسن: وقد رواه المصنف (٩٠٢)، وأحمد (٢/ ٢١٣).

(٤٤٤) صحيح مقطوعًا: وقد رواه المصنف (٩٠٣).

الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ، يرفع أقوامًا، ويخفض آخرين إلى يوم القيامة»[٤٤٥].

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: فنعوذ بالله ممن يكذب بالميزان.

❁ ❁ ❁

(٤٤٥) حسن: وقد رواه المصنف (٩٠٩)، وأحمد (٢/٢١٣).

كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان

وأن نعيم الجنة لا ينقطع عن أهلها أبدًا، وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها أبدًا.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: أعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن القرآن شاهد أن الله عز وجل خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام، وخلق للجنة أهلًا، وللنار أهلًا، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دل على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا، فإن قال قائل: بين لنا ذلك، قيل له: أليس خلق الله عز وجل آدم وحواء عليهما السلام، وأسكنهما الجنة؟ وقال عز وجل في سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة:٣٥].

وقال عز وجل في سورة الأعراف: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف:٢٧] الآية.

وقال عز وجل في سورة طه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [طه:١١٦-١٢١].

وقال عز وجل في سورة ص لإبليس: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [ص:٧٧] الآية، فأخرج الله عز وجل آدم وحواء من الجنة، ثم تاب عليهما، ووعدهما أن يردهما إلى الجنة، ولعن إبليس وأخرجه من الجنة، وأيسه من الرجوع إلى الجنة.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وسنذكر من السنن الثابتة في أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار، وأعد في كل واحدة لأهلها ما شاء، مما لا يدفعها العلماء، والحمد لله على ذلك.

عن أبي هريرة: عن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله تبارك وتعالى الجنة والنار، أرسل جبريل عليه السلام إلى الجنة فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فنظر إليها، فرجع إليه عز وجل، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحجبت بالمكاره، فقال اذهب فانظر إليها، فنظر إليها فإذا هي قد حجبت بالمكاره، فقال: وعزتك، لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، ثم قال: اذهب فانظر إلى النار، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فنظر إليها، فإذا هي يركب بعضها بعضًا، فرجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها فرجع فقال: وعزتك، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها»[٤٤٦].

عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»[٤٤٧].

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره»[٤٤٨].

عن ابن عباس قال: قال محمد ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء والمساكين، وإلى النار أو في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[٤٤٩].

---

(٤٤٦) حسن: وقد رواه المصنف (٩١٣)، وأحمد (٢/ ٣٥٤)، والترمذي (٢٥٦٣).

(٤٤٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٩١٥)، ومسلم (٢٨٢٢).

(٤٤٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٩١٧)، والبخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٣).

(٤٤٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٩١٨)، ومسلم (٢٧٣٧).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجت النار والجنة، فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال الله ﷻ لهذه: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، وربما قال: أعذب بك من أشاء، وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، ولكل واحدة مني منهما ملؤها»(٤٥٠).

عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض على مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله ﷻ إليه يوم القيامة»(٤٥١).

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح، وريحان ورب غير غضبان قال: فيقولون ذلك حتى تخرج وذكر الحديث بطوله قال: فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ثم يقال: فيم كنت؟ فيقول: في الإسلام قال: فيقال: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من قبل الله ﷻ، فآمنا وصدقنا، فيفرج له فرجة من قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال: انظر إلى ما وقاك الله ﷻ ثم يفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال: هذا مقعدك»(٤٥٢) وذكر الحديث.

عن كعب بن مالك أنه كان يحدث أن رسول الله قال: «إنما نسم المؤمن

---

(٤٥٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٢١)، والبخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).
(٤٥١) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٢٢)، والبخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).
(٤٥٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٣٢)، وأحمد (٢/ ٢٧٤)، وابن ماجه (٤٢٦٨).

طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله ﷻ في جسده يوم يبعثه»[٤٥٣].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله ﷻ أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا: أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب؟ قال فقال الله ﷻ: أنا أبلغهم فأنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران:١٦٩-١٧٠] الآية[٤٥٤].

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله ﷻ الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار الله تعالى من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار»[٤٥٥].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:... «إن أحب الزي إلى الله ﷻ البياض، فليلبسه أحدكم وكفنوا فيه موتاكم»[٤٥٦].

عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنان، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل،

---

(٤٥٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٢٤)، وأحمد (٣/ ٤٥٥)، والترمذي (١٦٤١).

(٤٥٤) صحيح بشواهده: كحديث ابن مسعود عند مسلم (١٨٨٧)، وقد روى المصنف حديث ابن عباس (٩٢٥)، وأحمد (١/ ٢٦٥)، وأبو داود (٢٥٢٠).

(٤٥٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٢٦)، وأحمد (٣/ ٢٠٨)، والترمذي (٢٥٧٥)، والنسائي (٥٥٢١).

(٤٥٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٢٦)، وأبو داود (٣٨٧٨)، وابن ماجه (٣٥٦٦).

ويا باغي الشر أقصر، ولله تعالى عتقاء من النار في كل ليلة»[٤٥٧].

عن أبي هريرة قال: بينا نحن يوما عند رسول الله ﷺ إذ سمعنا وجبة فقال لنا النبي ﷺ: «أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا، الآن حين انتهى إلى قعرها»[٤٥٨].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه السنن وغيرها مما يطول ذكرها تدل العقلاء، وغيرهم ممن لم يكتب العلم على أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ناركم هذه التي توقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءًا من نار جهنم»، فقيل: والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال: «فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا، كلهن مثل حرها»[٤٥٩].

باب دخول النبي ﷺ الجنة

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقال الملك: أتدري ما هذا؟ هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، وضرب بيده إلى أرضه فأخرج من طينه المسك»[٤٦٠].

عن أبي هريرة قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، فقال: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا أنا بامرأة شوهاء ـ يعني: حسناء ـ إلى جانب قص،

---

(٤٥٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٢٩)، وأصله في البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩).

(٤٥٨) حسن: وقد رواه المصنف (٩٣٠)، ومسلم (٢٨٤٤).

(٤٥٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٣٣)، والبخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٤٦٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٣٤)، والبخاري (٤٩٦٤).

فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرتك، فوليت مدبرًا»، قال أبو هريرة: فبكى عمر فقال: بأبي وأمي، أعليك أغار؟[٤٦١].

باب ذكر الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيها أبدًا وأن أهل النار من الكفار والمنافقين خالدون فيها أبدًا

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: بيان هذا في كتاب الله عز وجل، وفي سنن رسول الله ﷺ، قال الله ـ تعالى ـ في سورة النساء: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء:٥٧]، وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء:١٢٢]، وقال عز وجل في سورة المائدة: ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة:١١٩] الآية.

قال محمد بن الحسين: وقد ذكر الله تعالى في كتابه أن أهل النار الذين هم أهلها، يخلدون فيها أبدًا، قال الله عز وجل في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ [النساء:١٦٨-١٦٩].

وقال عز وجل في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾﴾ [الأحزاب:٦٤] إلى أخر الآية، وقال عز وجل: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزُّخرُف:٧٧].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فالقرآن شاهد: أن أهل الجنة خالدون فيها

---

(٤٦١) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٣٩)، والبخاري (٥٢٢٧)، ومسلم (٢٣٩٥).

أبدًا في جوار الله ﷻ، في النعيم يتقلبون، قال الله ﷻ: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ۝٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ۝٣٤﴾ [الواقعة:٣٢-٣٤] الآية.

وأهل النار الذين هم أهلها في العذاب الشديد أبدًا لا يفتر.

عن أبي هريرة: عن رسول الله ﷺ قال: «يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح أعفر فيوقف بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيشرئبون فينظرون، ثم يقال: يا أهل النار، فيشرئبون فينظرون، فيرون أن الفرج قد جاء، فيدعى ، فيذبح بين الجنة والنار ويقال: يا أهل الجنة، خلود لا موت فيه، ويا أهل النار خلود لا موت فيه»[٤٦٢].

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، تعرفون هذا: فيشرئبون وينظرون ويقولون هذا الموت، ويقال يا أهل النار تعرفون هذا: فيشرئبون وينظرون ويقولون هذا الموت فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٣٩﴾ [مريم:٣٩][٤٦٣].

باب فضائل النبي ﷺ

قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم **أما بعد:** فإنه مما ينبغي لنا أن نبينه للمسلمين من شريعة الحق التي ندبهم الله

---

(٤٦٢) حسن: وقد رواه المصنف (٩٤١).

(٤٦٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٤٢)، والبخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

ﷻ إليها وأمرهم بالتمسك بها، وحذرهم الفرقة في دينهم، وأمرهم بلزوم الجماعة، وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، فإني أبين لهم فضل نبيهم ﷺ، ليعلموا قدر ما خصهم الله ﷻ به؛ إذ جعلهم من أمته ليشكروا الله على ذلك.

قال الله ﷻ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة:١٥١-١٥٢].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قبيح بالمسلمين أن يجهلوا معرفة فضائل نبيهم ﷺ، وما خصه الله ﷻ به من الكرامات والشرف في الدنيا والآخرة، وقد رسمت في هذه أربعة أجزاء مختصرة حسنة جميلة، مما خص الله ﷻ به النبي ﷺ حالًا بعد حال، وقد أحببت أن أذكر في هذا الكتاب الذي وسمته بكتاب الشريعة من فضائل نبينا ﷺ ما لا ينبغي للمسلمين جهله، بل يزيدهم علمًا وفضلًا وشكرًا لمولاهم الكريم، والله الموفق لما قصدت له، والمعين عليه إن شاء الله.

باب ذكر ما نعت الله ﷻ به نبيه محمدًا ﷺ في كتابه من الشرف العظيم مما تقر به أعين المؤمنين

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الله جل ذكره شرف نبيه محمدًا ﷺ بأعلى الشرف، ونعته بأحسن النعت، ووصفه بأجمل الصفة، وأقامه في أعلى الرتب، أخبرنا مولانا الكريم: أنه بعثه بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا فقال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٧]، وقال ﷻ:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر:٢٤].

قال محمد بن الحسين: فقد حذر ﷺ، وأنذر وبشر وما قصر ثم أخبرنا مولانا الكريم: أن محمدًا ﷺ دعوة أبيه إبراهيم عليه السلام، ودعوة ابنه إسماعيل عليه السلام، وبشر به عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة:١٢٧-١٢٩].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فاستجاب الله عز وجل لإبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام واختص من ذريتهما من أحب وهو محمد ﷺ من أشرف قريش نسبًا، وأعلاها قدرًا، وأكرمها بيتًا وأفضلها عنده، فبعثه بشيرًا ونذيرًا، وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ﴾ [الصف:٦].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وهذا في القرآن كثير في نيف وثلاثين موضعًا أوجب طاعة رسوله ﷺ، وقرنها مع طاعته عز وجل، ثم حذر خلقه مخالفة رسوله ﷺ، وأن لا يجعلوا أمر نبيه ﷺ إذا أمرهم بشيء، أو نهاهم عن شيء، كسائر الخلق، وأعلمهم عظيم ما يلحق من خالفه من الفتنة التي تلحقه، فقال عز وجل: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور:٦٣] إلى آخر الآية، ثم إن الله عز وجل أوجب على من حكم عليه النبي ﷺ حكمًا أن لا يكون في نفسه حرج أو ضيق لما حكم عليه الرسول ﷺ، بل يسلم لحكمه ويرضى، فقال جل ذكره: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]، والحرج هاهنا: أن لا يشك،

ثم إن الله ﷻ أثنى على من رضي بما حكم له النبي ﷺ، وحكم عليه ورضي بما أعطاه من الغنيمة من قليل أو كثير، وذم من لم يرض، فقال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة:٥٩].

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: فهذا الذي حضرني ذكره مما شرفه الله ﷻ به في القرآن، قد ذكرت منه ما فيه بلاغ لمن عقل وأنا أذكر بعد هذه مما شرفه الله ﷻ به مما جاءت به السنن عنه والآثار عن صحابته حالا بعد حال، مما يقر الله به ﷻ أعين المؤمنين، ويزدادون بها إيمانا إلى إيمانهم، ومحبة للرسول ﷺ وتعظيما له، والله الموفق لذلك، والمعين عليه.

باب ذكر متى وجبت النبوة للنبي ﷺ

عن ميسرة الفجر قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبيًا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»[٤٦٤].

عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ: متى وجبت لك النبوة؟ قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه»[٤٦٥].

باب في قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾

عن مجاهد في قول الله ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشَّرح:٤]، قال: «لا أذكر إلا ذكرت معي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله» وفي قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزُّخرُف:٤٤] قال: يقال: ممن هذا

---

(٤٦٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٤٣)، وأحمد (٥/ ٥٩).

(٤٦٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٤٥)، والترمذي (٣٦١٣).

الرجل؟ فيقال: من العرب، فيقال من أي العرب؟ فيقال: من قريش[٤٦٦].

عن الحسن في قول الله ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشَّرح:٤]، قال: «ألا ترى أن الله ﷻ لا يذكر في موطن إلا ذكر نبيه ﷺ معه»[٤٦٧].

باب: ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه ومنشئه إلى الوقت الذي جاءه الوحي

عن أنس بن مالك عنه: أن رسول الله ﷺ: «أتاه جبريل عليه السلام، وهو يلعب مع الصبيان، فصرعه ، فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، ثم قال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا: إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون»[٤٦٨]، قال أنس: كنت أرى أثر المخيط في صدره ﷺ.

باب ذكر مبعثه ﷺ

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن نبينا محمدًا ﷺ لم يزل نبيا من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام يتقلب في أصلاب الأنبياء، وأبناء الأنبياء بالنكاح الصحيح حتى أخرجه الله ـ تعالى ـ من بطن أمه، يحفظه مولاه الكريم ويكلؤه ويحوطه إلى أن بلغ، وبغض الله ﷻ إليه أوثان قريش، وما كانوا عليه من الكفر، ولم يعلمه مولاه الشعر، ولا شيئًا من أخلاق الجاهلية، بل ألهمه مولاه عبادته وحده لا شريك له، ليس

---

(٤٦٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٥٤).

(٤٦٧) حسن: وقد رواه المصنف (٩٥٥).

(٤٦٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٦٥)، ومسلم (٢٦١).

للشيطان عليه سبيل، يتعبد لمولاه الكريم خالصًا، حتى نزل عليه الوحي، وأمر بالرسالة، وبعث إلى الخلق كافة، إلى الإنس والجن، بعث على رأس أربعين سنة من مولده، أقام بمكة عشرًا؛ يدعوهم إلى الله ﷻ، يؤذونه فيصبر، ويجهلون عليه فيحلم، ثم أذن الله ﷻ له في الهجرة إلى المدينة، فهاجر إليها، فأقام بها عشرًا، وتوفي بعد الستين ﷺ.

عن أنس بن مالك قال: «بعث النبي ﷺ على رأس أربعين سنة، فكان بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفي رسول الله ﷺ على رأس الستين، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»(٤٦٩).

باب كيف نزل عليه الوحي ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء، فيتحنث فيه: وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها، فتزوده لمثلها حتى فجأه الوحي، وهو في غار حراء، وجاء الملك فيه، فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: فقلت: **«إني لست بقارئ، فأخذني نغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثالثة، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾** [العلق:٥]»، فرجع ترجف بوادره حتى دخل على خديجة ، فقال: «زملوني

---

(٤٦٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٦٧)، والبخاري (٥٩٠٠)، ومسلم (٢٣٣٨).

زملوني» فزملوه، حتى ذهب عنه الروع، فقال: «يا خديجة مالي؟» وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيت علي»، قالت: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[٤٧٠].

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: «فبينا أنا أمشي، فسمعت صوتا، من السماء، فرفعت رأسي، فإذا أنا بالملك الذي، جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعبًا، فرجعت فقلت: زملوني ، زملوني، دثروني دثروني»[٤٧١] فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥﴾ [المدثر:١-٥]، وهي الأوثان قبل أن تفرض الصلاة.

باب ذكر صفة النبي ﷺ ونعته في الكتب السالفة من قبله

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: «إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ في بعض الكتب: ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يوقد بالسيئة إذا ، ولكن يطفئها بعينه، أعطيته مفاتيح، ليفتح بها عيونًا عميًا، ويسمع آذانًا وقرًا، ويقيم ألسنة معوجة حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله»[٤٧٢].

عن عمرو بن عبسة السلمي قال: رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت أنها آلهة باطلة، يعبدون الحجارة ورأيت الحجارة لا تضر، ولا تنفع، قال: فلقيت رجلًا من أهل الكتاب، فسألته عن أفضل الدين؟ فقال: يخرج

---

(٤٧٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٦٩)، والبخاري (٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠).
(٤٧١) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٧٠)، والبخاري (٤٩٢٥)، ومسلم (١٦١).
(٤٧٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٧٥).

رجل من مكة، ويرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه، فلم يكن لي هم إلا مكة، آتيها أسأل: هل حدث فيها أمر؟ فيقولون: لا، فأنصرف إلى أهلي وأهلي من الطريق غير جد بعيد فأعترض الركبان خارجين من مكة، فأسألهم: هل حدث فيها خبر أو أمر؟ فيقولون: لا، فإني لقاعد على الطريق، إذ مر بي راكب فقلت: من أين جئت؟ قال: من مكة، قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم، رجل رغب عن آلهة قومه، ودعا إلى غيرها، قلت: صاحبي الذي أريد، فشددت راحلتي، فجئت منزلي الذي كنت أنزل فيه، فسألت عنه؟ فوجدت مستخفيا شأنه، ووجدت قريشًا عليه جرآء، فتلطفت له حتى دخلت عليه، فسلمت عليه، ثم قلت: ما أنت؟ قال: «نبي» قلت: وما النبي؟ قال: «رسول الله ﷺ» قلت: من أرسلك؟ قال: «الله» قلت: بماذا أرسلك؟ قال: «أن توصل الأرحام، وتحقن الدماء، وتؤمن السبل ، وتكسر الأوثان ، ويعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا» قال: قلت: نعم ما أرسلك به، أشهدك أني قد آمنت بك وصدقت، أفأمكث معك؟ أو ما ترى؟ قال: «قد ترى كراهية الناس لما جئت به، فامكث في أهلك، فإذا سمعت بي خرجت مخرجًا فاتبعني»، فلما خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه، ثم قلت: يا نبي الله ، أتعرفني؟ قال: «نعم أنت السلمي الذي جئتني بمكة، فقلت لك: كذا وكذا، وقلت لي: كذا وكذا»(٤٧٣) وذكر الحديث.

باب صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل وقد أمروا باتباعه في كتبهم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد تقدم ذكرنا لقول الله ﷻ: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧] الآية.

---

(٤٧٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٧٧)، ومسلم (٨٣٢).

وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)﴾ [الصف:٦].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد علمت اليهود: أن محمدًا ﷺ نبي، وأنه مرسل، وأنه واجب عليهم اتباعه، وترك دينهم لدينه، وأوجب عليهم بيان نبوته لمن لا كتاب عنده من المشركين، وكانوا قبل أن يبعث النبي ﷺ يقاتلون العرب، فكانت العرب تهزم اليهود، فقالت اليهود بعضهم لبعض: تعالوا حتى نستفتح قتالنا للعرب بمحمد، الذي نجده مكتوبًا عندنا أنه يخرج نبيًا من العرب... فلما بعث النبي ﷺ كفروا به حسدًا منهم له على علم منهم أنه نبي حق، لا شك فيه عندهم، فلعنهم الله ﷻ، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)﴾ [البقرة:٨٩][٤٧٤].

عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان بين أبياتنا رجل يهودي، فخرج علينا ذات غداة ضحى، حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديهم، وأنا يومئذ غلام شاب، على بردة لي، مضطجع بفناء أهلي، فأقبل اليهودي فذكر البعث والقيامة، والجنة والنار، وكان القوم أصحاب وثن لا يرون حياة تكون بعد الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أترى هذا كائنًا: أن الله ﷻ يبعث العباد بعد موتهم، إذا صاروا ترابًا وعظامًا؟ وأن غير هذه الدار يجزون فيها بحسن أعمالهم وسيئها، ثم يصيرون إلى جنة ونار؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده، وايم الله لوددت أن حظي من تلك النار أن أنجو منها؛ أن يسجر لي تنور في داركم، ثم أجعل فيه، ثم يطبق علي، قالوا له: وما علامة

(٤٧٤) رواه ابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ٢١٣)، وهو في «الصحيح المسند من أسباب النزول» لشيخنا مقبل رحمه الله (ص٢٧).

ذلك؟ قال: نبي يبعث الآن قد أظلكم زمانه، ويخرج من هذه البلاد وأشار إلى مكة، قالوا: ومتى يكون ذلك الزمان؟ قال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه.

قال سلمة: فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ، وإن اليهودي لحي بين أظهرنا، فآمنا برسول الله ﷺ، وصدقناه، وكفر به اليهودي وكذبه، فكنا نقول له: ويلك يا فلان أين ما كنت تقول؟ فيقول: إنه ليس به، بغيًا وحسدًا[٤٧٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فأكثر اليهود كفروا، والقليل منهم آمن برسول الله ﷺ، مثل عبد الله بن سلام، وبعده كعب الأحبار.

عن عبد الله بن سلام، أنه كان يقول: إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ: إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين أنت عبدي ورسولي، سميته المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويتجاوز، لن أقبضه حتى يقيم الله الألسنة المتعوجة، بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله، يفتح الله به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا[٤٧٦].

وقال كعب الأحبار مثل قول ابن سلام.

قال: محمد بن الحسين رحمه الله: وأما النصارى، فقد أثنى الله عز وجل على من آمن منهم بمحمد ﷺ، لأنه مكتوب عندهم في الإنجيل، فأثنى عليهم عز وجل بأحسن ما يكون من الثناء.

---

(٤٧٥) حسن: وقد رواه المصنف (٩٧٩)، وأحمد (٣/ ٤٦٧).

(٤٧٦) حسن: وقد رواه المصنف (٩٨٠).

عن قتادة في قول الله ﷻ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة:٨٢-٨٣]، قال: أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه الصلاة والسلام، يؤمنون به، وينتهون إليه، فلما بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ، صدقوه وآمنوا به، وعرفوا أن الذي جاء به الحق من الله ﷻ، فأثنى الله ﷻ عليهم بما تسمعون[٤٧٧].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد ذكرت قصة هرقل ملك الروم، ومساءلته لأبي سفيان رحمه الله، عن صفة رسول الله ﷺ، فعلم أنه حق، وقصة دحية الكلبي لما بعثه النبي ﷺ، إلى قيصر صاحب الروم، ثم أحضر له أسقف من عظماء النصارى، فلما وصفه دحية آمن به القس، وعلم أنه النبي ﷺ، الذي يجدونه في الإنجيل، فقتلته النصارى، وعلم قيصر أنه النبي فجشعت نفسه من القتل، فقال لدحية: أبلغ صاحبك أنه نبي، ولكن لا أترك ملكي، وقد ذكرت قصة سلمان الفارسي، رحمه الله وخدمته للرهبان، وقصة الراهب الذي عرفه صفة رسول الله ﷺ، أنه يبعث من مكة وأمره أن يتبعه، فكان كذلك ثم أسلم سلمان رحمه الله وقد ذكرت جميع ذلك في فضائله ﷺ، وقد ذكرت تصديق الجن والشياطين، وإخبارهم لأوليائهم من الإنس بمبعث النبي ﷺ، فآمن جماعة من العرب، وهجروا الأصنام، وحسن إسلامهم.

باب ذكر كيف كان ينزل الوحي على الأنبياء وعلى محمد نبينا ﷺ، وعليهم أجمعين

عن يونس بن يزيد الأيلي قال: سمعت الزهري وسئل عن هذه الآية عن قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى:٥١]، قال: «نزلت

---

(٤٧٧) حسن: وقد رواه المصنف (٩٨٢).

هذه الآية تعم من أوحي إليه من النبيين، والكلام كلام الله ﷻ الذي كلم به موسى، من وراء حجاب والوحي: ما يوحي الله ﷻ إلى النبي من أنبيائه، فيثبت الله ﷻ ما أراد من وحيه في قلب النبي ﷺ، يتكلم به النبي ويثبته، وهو كلام الله ﷻ ووحيه، ومنه ما يكون بين الله ورسوله ﷺ، لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدًا من الناس، ولكنه سر غيب بين الله ﷻ وبين رسله، ومنه ما تتكلم به الأنبياء، ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدثون به الناس حديثًا ويبينون لهم أن الله ﷻ أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم، ومن الوحي ما يرسل الله ـ تعالى ـ من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته، فيكلمون أنبياءه من الناس، ومن الوحي ما يرسل به من يشاء فيوحون به وحيًا في قلوب من شاء من رسله، وقد بين الله ﷻ أنه يرسل جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ، قال الله ﷻ في كتابه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة:٩٧]، وذكر أنه الروح الأمين قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥][٤٧٨].

قال محمد بن الحسين: هذا قول الزهري في معنى الآية، وقد روي عن النبي ﷺ ما هو أبين مما قاله الزهري.

عن عائشة رحمها الله قالت: سألَ الحارث بن هشام النبي ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: **«أحيانا في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني وقد فهمت ووعيت ما قال، وأحيانًا في مثل صورة الرجل، فيكلمني فأعي ما يقول»**[٤٧٩].

---

(٤٧٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٨٤).

(٤٧٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٨٥)، والبخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

عن عائشة ﵂ قالت: رأيت رسول الله ﷺ واضعًا يده على معرفة فرس قائمًا يكلم دحية الكلبي، قالت: فقلت: يا رسول الله رأيتك واضعًا يدك على معرفة فرس قائمًا تكلم دحية الكلبي، قال: «**وقد رأيتيه؟**» قلت: نعم، قال: «**فذلك جبريل ﵇، وهو يقرئك السلام**»[٤٨٠]، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، جزاه الله خيرًا من صاحب ودخيل، فنعم الصاحب ونعم الدخيل.

عن حارثة بن النعمان قال: مررت على النبي ﷺ ومعه رجل جالس يحدثه في المقام، فسلمت عليه ثم جزت، فلما رجعت انصرف النبي ﷺ، فقال: هل رأيت الرجل الذي كان معي؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**فإنه جبريل وقد رد عليك السلام**»[٤٨١].

عن عائشة قصة حديث الإفك بطوله إلى قولها: فاضطجعت على فراشي، والله يعلم أني بريئة، والله يبرئني ببراءتي، ولكن لم أكن أرجو أن ينزل الله ﷿ في شأني وحيا يتلى، لشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله ﷿ في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يري الله ﷿ رسول الله ﷺ، في منامه رؤيا يبرئني الله ﷿ بها قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله ﷿؛ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «**أما الله ﷿ فقد برأك**» وذكر قصة نزول الآيات في الرد على أهل الإفك، وذكر الحديث إلى آخره[٤٨٢]

---

(٤٨٠) حسن: وقد رواه المصنف (٩٨٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٢٥٠).

(٤٨١) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٨٩).

(٤٨٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٩٠)، والبخاري (٤٧٥٧)، ومسلم (٢٧٧٠).

باب ذكر ما ختم الله ﷻ بمحمد ﷺ الأنبياء وجعله خاتم النبيين

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأكمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟» قال: «فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»(٤٨٣).

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»(٤٨٤).

عن عبد الله بن سرجس قال: «رأيت الذي بظهر رسول الله ﷺ كأنه جمع ـ قال سفيان ـ: مثل المحجمة الضخمة يعني: الخاتم الذي بين كتفيه ﷺ»(٤٨٥).

عن السائب بن يزيد يقول: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه؛ مثل زر الحجلة صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا(٤٨٦).

باب ذكر ما استنقذ الله ﷻ الخلق بالنبي ﷺ، وجعله رحمة للعالمين ﷺ

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة»(٤٨٧).

---

(٤٨٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٩١)، والبخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).
(٤٨٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٩٥)، ومسلم (٥٢٣).
(٤٨٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٩٦)، ومسلم (٢٣٤٦).
(٤٨٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٩٩٧)، والبخاري (١٩٠)، ومسلم (٢٣٤٥).
(٤٨٧) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٠٠).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارًا، فلما أضاءت جعل الذباب وربما قال الذباب والبعوض يتقحمون فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها»(٤٨٨).

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذا عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت، فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمر فيهم بما شئت، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين»؟ فقال رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا»(٤٨٩).

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ وقد قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:٢٤]، وفي هذه الآية تفضل النبي ﷺ على جماعة من أهل مكة، ظفر بهم النبي ﷺ، بعد أن كانوا قد مكروا به، فلم يبلغهم الله عز وجل ما أرادوا من المكر، فظفر بهم، فعفا عنهم رأفة منه ورحمة بهم.

عن عبد الله بن مغفل المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في ظل

---

(٤٨٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٠١)، والبخاري (٣٤٢٦)، ومسلم (٢٢٨٤).

(٤٨٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٠٢)، والبخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

الشجرة التي قال الله ﷻ في القرآن، وكأني بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسهيل بن عمرو جالسان بين يدي النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم»** فأخذ سهيل بن عمرو بيده، وقال: ما نعرف الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: **«اكتب باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة»**، فأمسك سهيل بيده وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله، اكتب في قضيتك ما نعرف قال: **«اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنا رسول الله»**، فبينما نحن كذلك، إذا خرج علينا ثلاثون شابًا عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ، فأخذهم الله ـ تعالى ـ بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«هل جئتم في عهد أحد؟ وهل جعل لكم أحد أمانًا؟»** فقالوا: اللهم لا، فخلى سبيلهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح:٢٤][٤٩٠].

عن سهل بن سعد الساعدي: قال رسول الله ﷺ: **«اللهم اغفر لقومي، فإنهم لايعلمون»**[٤٩١] يعني يوم أحد.

باب ما روي أن نبينا ﷺ أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ وذكر عنده الأنبياء فقال: **«أنا أكثر الأنبياء يوم القيامة تبعًا، إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة وما معه مصدق غير رجل واحد»**[٤٩٢].

---

(٤٩٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٠٣)، وأحمد (٤/ ٨٦).

(٤٩١) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٠٤)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٩٧٣).

(٤٩٢) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٠٥) ومسلم (١٩٦).

باب ذكر عدد أسماء رسول الله ﷺ التي خصه الله ﷻ بها

عن حذيفة قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ، في سكك المدينة فسمعته يقول: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، وأنا نبي التوبة، وأنا نبي الملحمة، وأنا المقفى، وأنا الحاشر»(٤٩٣).

عن جبير بن مطعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله ﷻ بي الكفر، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»(٤٩٤).

قال الزهري: العاقب الذي ليس بعده نبي.

عن نافع بن جبير بن مطعم أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك: أتحصي أسماء رسول الله التي كان جبير بن مطعم يعدها؟ وقال نافع: هي ست: «محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماح».

فأما حاشر: فبعث مع الساعة نذيرًا لكم بين يدي عذاب شديد، وأما العاقب: فإنه عقب الأنبياء، وأما ماح: فإن الله ﷻ محا به السيئات: سيئات من اتبعه(٤٩٥).

باب صفة خلق رسول الله ﷺ وأخلاقه الحميدة الجميلة التي خصه الله - تعالى - بها

عن البراء بن عازب قال: «ما رأيت من ذي لمة أحسن من رسول الله

---

(٤٩٣) حسن: وقد رواه المصنف (١٠١٠)، وأحمد (٥/ ٤٠٥).

(٤٩٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠١١)، والبخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤).

(٤٩٥) حسن: وقد رواه المصنف (١٠١٤).

ﷺ، في حلة حمراء، له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالقصير ولا بالطويل ﷺ»[٤٩٦].

عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس قوامًا، وأحسن الناس وجهًا، وأحسن الناس لونًا، وأطيب الناس ريحًا، وألين الناس كفًا، ما شممت رائحة قط مسكة ولا عنبرة أطيب منه، ولا مسست خزة، ولا حريرة، ألين من كفه، وكان ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الجعد ولا السبط، إذا مشى أظنه قال: يتكفأ ﷺ»[٤٩٧].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرت من صفة خلق رسول الله ﷺ، وحسن صورته التي أكرمه الله عز وجل بها وصفة أخلاقه الشريفة، التي خصه الله الكريم بها ما فيه كفاية لمن تعلق من أمته بطرف منها.

ونسأل الله مولانا الكريم المعونة على الاقتداء بشرائع نبيه ﷺ، ولن يستطيع أحد من الناس أن يتخلق بأخلاقه إلا من اختصه الله الكريم ممن أحب من أهله وولده وصحابته، وإلا فمن دونهم يعجز عن ذلك، ولكن من كانت نيته ومراده في طلب التعلق بأخلاق رسول الله ﷺ، رجوت له من الله الكريم أن يثيبه على قدر نيته ومراده وإن ضعف عنها عمله.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ألم تسمعوا ـ رحمكم الله ـ إلى قول الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ، وإنك لعلى خلق عظيم يقال: على أدب القرآن، فمن كان الله عز وجل متوليه بالأخلاق الشريفة، فليس بعده ولا قبله مثله في شرف الأخلاق.

---

(٤٩٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠١٨)، والبخاري (٥٨٤٨)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٤٩٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠١٩)، والبخاري (٣٥٤٨)، ومسلم (٢٣٤٧).

عن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة ﵂: ما كان خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم:٤]، فخلقه القرآن[٤٩٨].

باب ذكر ما خص الله ﷻ به النبي ﷺ: أنه أسري به إليه

قال محمد بن الحسين ، ﵀: ومما خص الله ﷻ به النبي ﷺ، مما أكرمه به، وعظم شأنه زيادة منه له في الكرامات أنه أسري بمحمد ﷺ بجسده وعقله حتى وصل إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماوات، فرأى من آيات ربه الكبرى، رأى ملائكة ربه ﷻ، ورأى إخوانه من الأنبياء، حتى وصل إلى مولاه الكريم؛ فأكرمه بأعظم الكرامات، وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات، وذلك بمكة في ليلة واحدة، ثم أصبح بمكة، سر الله الكريم به أعين المؤمنين، وأسخن به أعين الكافرين، وجميع الملحدين، قال الله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:١]، وقد بين النبي ﷺ كيف أسري به، وكيف ركب البراق وكيف عرج به ونحن نذكره إن شاء الله تعالى.

عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ﵇، ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب مملوء حكمة وإيمانًا معًا، فأفرغها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء، فلما جاء السماء الدنيا، قال: جبريل لخازن السماء: افتح قال: من هذا؟ قال: جبريل قال: هل معك

---

(٤٩٨) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٢٣)، ومسلم (٧٤٩).

أحد؟ قال: نعم، محمد ﷺ، قال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فافتح، ففتح، قال: فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح، قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى، قال: ثم عرج بي جبريل عليه السلام حتى أتينا السماء الثانية، فقال: لخازنها: افتح، ففتح، فقال: له خازنها مثل ما قال له خازن سماء الدنيا ففتح». قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس، وعيسى، وموسى، وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام، ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم في سماء الدنيا، وإبراهيم في السادسة، وقال: «فلما مر جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس عليه السلام قال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قال: «ثم مررت فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس، قال: ثم مررت بموسى قال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، قال: ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى، قال: ثم مررت بإبراهيم عليه السلام، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم»».

قال ابن شهاب: فأخبرني ابنُ حزم، أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال رسول الله ﷺ: «ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى العرش».

قال ابن حزم وأنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين صلاة» قال: «فرجعت بذلك حتى مررت بموسى عليه الصلاة والسلام، فقال: موسى، ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت:

فرض عليهم خمسين صلاة، قال: موسى، راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي ﷻ، فوضع شطرها، قال: فرجعت إلى موسى، فأخبرته قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي، ﷻ، فقال: هي خمس، وهي خمسون ما يبدل القول لدي، قال: فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك فقلت: قد استحييت من ربي ﷻ، قال: ثم انطلق بي حتى أتى بي سدرة المنتهى، فغشاها ما غشى من ألوان ما أدري ما هي قال: ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»[٤٩٩].

عن أنس: أن النبي ﷺ: «أتي بالبراق ليلة أسري به مسرجًا ملجمًا فاستصعب عليه، فقال له جبريل: اسكن، فما ركبك أحد أكرم على الله ﷻ منه فارفض عرقًا»[٥٠٠].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أسري بي قال: ثم أصبحت بمكة قال: فضقت بأمري، وعلمت أن الناس مكذبي فقعدت معتزلًا حزينًا فمر بي عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إلي، ثم قال كالمستهزئ: هل من شيء؟» فقال رسول الله ﷺ: «نعم».

قال: ما هو؟ قال رسول الله ﷺ: «أسري بي الليلة». قال: فقال: إلى أين؟

قلت: «إلى بيت المقدس». قال: فقال أبو جهل: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟

قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: فلم يره أنه مكذبه مخافة أن يجحد

---

(٤٩٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٢٦)، والبخاري (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

(٥٠٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٢٨)، وأحمد (٣/ ١٦٤)، الترمذي (٣١٣٠).

الحديث، قال: فقال: إن دعوت إليك قومك أتحدثهم مثل ما حدثتني؟ فقال رسول الله ﷺ: **«نعم»**.

قال: فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا إلي، قال: فانتقضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: فقال أبو جهل لرسول الله ﷺ: حدث قومك ما حدثتني، فقال رسول الله ﷺ: **«أسري بي الليلة»** فقالوا: إلى أين؟

«فقلت: إلى بيت المقدس» قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟

قال رسول الله ﷺ: **«نعم»**. قال: فبين مصفق، وآخر واضع يده على رأسه، مستعجبًا للكذب زعم، قال: فقال القوم: تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال: وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى لبس علي بعض النعت قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل، وأنا أنظر إليه، قال: فقال القوم: أما النعت فقد أصبت»**(٥٠١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: من ميز جميع ما تقدم ذكري له علم أن الله عز وجل أسرى بمحمد ﷺ، إليه بجسده وعقله، لا أن الإسراء كان منامًا وذلك أن الإنسان لو قال: وهو بالمشرق رأيت البارحة في النوم كأني بالمغرب لم يرد عليه قوله ولم يعارض وإذا قال: كنت ليلتي بالمغرب، لكان قوله كذبًا، وكان قد تقول بعظيم إذا كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه في ليلته لا خلاف في هذا، فالنبي ﷺ لو قال: لأبي جهل ولسائر قومه: رأيت في المنام كأني ببيت المقدس على وجه المنام، لقبلوا منه ذلك ولم يتعجبوا من قوله، ولقالوا له:

---

(٥٠١) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٢٩)، وأحمد (١/ ٣٠٩).

صدقت، وذلك أن الإنسان قد يرى في النوم كأنه في أبعد مما أخبرتنا، ولكنه لما قال لهم ﷺ: **«أسري بي الليلة إلى بيت المقدس»** كان خلافًا للمنام عند القوم وكان هذا في اليقظة بجسده وعقله، فقالوا له: في ليلة واحدة ذهبت إلى الشام، وأصبحت بين أظهرنا؟

ثم قولهم: لأبي بكر رضي الله عنه: هذا صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ثم رجع من ليلته، وقول أبي بكر رضي الله عنه لهم وما رد عليهم، كل هذا دليل لمن عقل وميز علم أن الله عز وجل خص نبيه محمدًا ﷺ بأنه أسرى به بجسده وعقله، وشاهد جميع ما في السماوات، ودخوله الجنة، وجميع ما رأى من آيات ربه عز وجل، وفرض عليه الصلاة، كل ذلك لا يقال منام، بل بجسده وعقله، وفضلة خصه الله الكريم بها، فمن زعم أنه منام، فقد أخطأ في قوله وقصر في حق نبيه ﷺ، ورد القرآن والسنة وتعرض لعظيم وبالله التوفيق.

باب ذكر ما خص الله عز وجل به النبي ﷺ: من الرؤية لربه عز وجل

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت ربي عز وجل»**(٥٠٢).

عن عبد الله بن عباس، أن رسول الله ﷺ، أنشد قول: أمية بن أبي الصلت الثقفي:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ: **«صدق»**(٥٠٣).

---

٥٠٢) صحيح بطرقه: وقد ذكرتها في «تحقيق قطف الثمر»، وقد رواه المصنف (١٠٣٣).

٥٠٣) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٣٦)، وأحمد (١/ ٢٥٦).

عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي ﷻ؟ فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: رب في الكفارات، المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فمن حافظ عليهن عاش بخير، ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(٥٠٤).

عن عبد الرحمن بن عايش قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «رأيت ربي ﷻ في أحسن صورة، فقال لي: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت أنت أعلم أي ربي، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: أنت أعلم أي رب، فوضع كفه ﷻ بين كتفي، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، ثم تلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ [الأنعام:٧٥]، ثم قال لي: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: في الدرجات، قال: وما الدرجات؟ قلت: المشي إلى الجماعات، والجلوس في المساجد خلف الصلوات، وإسباغ الوضوء في السبرات، قال: وفيم؟ قلت: في الكفارات، قال: وما هي؟ قلت: إطعام الطعام، وبذل السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: قل: اللهم إني أسالك فعل الحسنات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي، وتغفر لي، وترحمني، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني وأنا غير مفتون، قال رسول الله ﷺ: فتعلموهن فوالذي نفسي بيده إنهن لحق»(٥٠٥).

---

(٥٠٤) صحيح بطرقه: وقد ذكرتها في «تحقيق قطف الثمر»، وقد رواه المصنف (١٠٣٩).

(٥٠٥) صحيح بطرقه: وقد ذكرتها في «تحقيق قطف الثمر»، وقد رواه المصنف (١٠٤١).

باب ذكر ما فضل الله ﷻ به نبينا ﷺ في الدنيا من الكرامات على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت لنا الأرض كلها مسجدًا، وجعلت تربها لنا طهورًا، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعط أحد منه قبلي ولا يعطى أحد منه بعدي»[٥٠٦].

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»[٥٠٧].

عن أبي أمامة: أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله ﷻ فضلني على الأنبياء، أو قال: أمتي على الأمم بأربع: أرسلني إلى الناس كافة، وجعل الأرض كلها مسجدًا وطهورًا، فأينما أدركت الرجل من أمتي الصلاة فإنه مسجده وعنده طهوره، ونصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر؛ قذف في قلوب أعدائي وأحلت لي الغنائم»[٥٠٨].

باب ذكر دلائل النبوة مما شاهده الصحابة رضي الله عنهم من النبي ﷺ مما خصه بها مولاه الكريم

عن أنس بن مالك قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم فأخرجت أقراصًا من شعير ثم أخذت خمارًا لها، فلفت الخبز بنصفه ورداء

---

(٥٠٦) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٤٤)، ومسلم (٥٢٢).

(٥٠٧) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٤٧)، ومسلم (٥٢٣).

(٥٠٨) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٤٨)، والترمذي (١٥٥٣).

تبين بنصفه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد، ومعه الناس فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «**أبو طلحة أرسلك؟**» فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «**قوموا**»، قال: فانطلق، وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم! فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ، وأبو طلحة، حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «**هلمي يا أم سليم، ما عندك؟**» فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت، وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته، فقال فيه رسول الله ﷺ: ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «**ائذن لعشرة**»، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «**ائذن لعشرة**» فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال: «**ائذن لعشرة**»، فأكل القوم حتى شبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلًا[٥٠٩].

عن سمرة بن جندب: أن النبي ﷺ: أتي بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة إلى الظهر، يقوم قوم ويقعد آخرون.

قال: فقيل لسمرة: هل كانت تمد؟ قال: فمن أي شيء تعجب؟ ما كانت تمد إلا من هاهنا وأشار إلى السماء[٥١٠].

عن أبي عمرة الأنصاري، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابت الناس مخمصة، فاستأذنوا رسول الله ﷺ، في نحر بعض ظهورهم، وقالوا: يبلغنا الله ﷻ به، فقال عمر رضي الله عنه: كيف بنا إذا لقينا عدونا رجالًا، ولكن إن رأيت يا رسول الله؛ أن تدعو الناس ببقية أزوادهم فتجمعها، ثم تدعو

---

(٥٠٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٥٠)، والبخاري (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).

(٥١٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٥٢)، والترمذي (٣٦٢٩).

فيها بالبركة، فإن الله ﷻ سيبلغنا بدعوتك، أو يبارك لنا في دعوتك، فدعاهم رسول الله ﷺ ببقية أزوادهم فجاءوا به، يجيء الرجل بالحثية من الطعام، وفوق ذلك، قال: فكان أعلاهم الذي جاء الصاع من التمر، فجمعه على نطع، ثم دعا الناس بأوعيتهم، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأه وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: **«أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله، وأشهد عند الله ﷻ لا يلقى الله ﷻ عبد مؤمن بهما، إلا حجبتاه عن النار يوم القيامة»**[٥١١].

عن أبي هريرة قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع فقال: **«اجمعوا أزوادكم»** فجعل الرجل يجيء بالحفنة من التمر، وبالحفنة من السويق، وطرحوا الأنطاع والعباء، أو قال الأكسية فوضع ﷺ يده عليها، ثم قال: **«كلوا»**، فأكلنا حتى شبعنا، وأخذنا في مزاودنا، ثم قال: **«أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، من جاء بهما غير شاك فيهما دخل الجنة»**[٥١٢].

عن ابن عباس يقول: لما نزل رسول الله ﷺ مرا في صلح قريش بلغه أن قريشا تقول: ما يتتابع أصحاب محمد هزلًا ولا ضعفًا، فقالوا: يا رسول الله لو انتحرنا من ظهرنا، فأكلنا من لحومها وشحومها، أصبحنا غدًا إذا غدونا على القوم وبنا جمام، فقال: **«لا، ولكن ايتوني بفضل أزوادكم»**، فبسطوا أنطاعًا فصبوا عليها ما فضل من أزوادهم ، فدعا لهم فيها بالبركة، فأكلوا حتى تضلعوا شبعًا، ثم كفتوا ما فضل من فضول أزوادهم في جربهم[٥١٣].

عن جابر بن عبد الله قال: لما حفر رسول الله ﷺ الخندق أصاب

---

(٥١١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٥٣)، وأحمد (٣/ ٤١٧، ٤١٨).
(٥١٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٥٤)، ومسلم مطولًا (٢٧).
(٥١٣) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٥٥)، وأحمد (١/ ٣٠٥).

المسلمين جهد وجوع شديد، حتى ربط رسول الله ﷺ على بطنه صخرة من الجوع، قال جابر: فانطلقت إلى أهلي فذبحت عناقًا كانت عندي، وقلت لأهلي: أعندكم دقيق؟ قالوا: عندنا أمداد من دقيق شعير، قال: فأمرتهم فخبزوه وصنعوا طعامهم، ثم أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله إني صنعت لك ولنفر من أصحابك طعامًا، فقال: **«انطلق فهيئ طعامك حتى آتيك»**، قال: ففعلت، قال: ثم جاء النبي ﷺ، والجيش جميعًا، قال: فقلت: يا رسول الله إنما هي عناق صنعتها، وشيء من دقيق شعير لك، ولنفر من أصحابك، قال: فدعا بالقصعة وقال: **«ائدم فيها»**، قال: ففعلت، ثم ذكر عليه اسم الله ﷻ، ودعا بالبركة، ثم قال: **«أدخل علي عشرة»**، ففعلت حتى إذا طعموا وشبعوا ثم خرجوا قال: **«أدخل علي عشرة أخر»**، ففعلت حتى إذا شبعوا أدخلت عشرة آخرين حتى شبع الجيش جميعًا وإن الطعام نحوًا مما كان(٥١٤).

عن جابر بن عبد الله قال: شكى الناس إلى رسول الله ﷺ العطش قال: فدعا بعس، ودعا بماء فصبه فيه، ثم وضع رسول الله ﷺ يده في العس، ثم قال: **«استقوا»** فرأيت العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ(٥١٥).

عن أنس بن مالك قال: أتي النبي ﷺ، بإناء فيه ماء ما يغمر أصابعه، أو لا يكاد يغمر أصابعه، فجعلوا يتوضئون، وجعل الماء ينبع من بين أصابعه قال: فقلنا لأنس: كم كنتم: قال: زهاء ثلاثمائة(٥١٦).

عن أبي هريرة قال: أصبت بثلاث: بموت النبي ﷺ، وكنت صويحبه وخويدمه، وبقتل عثمان رحمة الله عليه، والمزودة، وما المزودة؟ قالوا: يا أبا

---

(٥١٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٥٦)، والبخاري (٤١٠١)، ومسلم (٢٠٣٩).
(٥١٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٥٧)، والبخاري (٣٥٧٦).
(٥١٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٥٨)، والبخاري (٣٥٧٢)، ومسلم (٢٢٧٩).

هريرة وما المزودة؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فأصاب الناس مخمصة، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة هل من شيء؟**» قلت: نعم، شيء من تمر في مزود قال: «**فأتيني به**» فأتيته به، فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها، ثم قال: «**ادع لي عشرة**»، فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم أدخل يده فأخرج قبضة فبسطها، ثم قال: «**إدع لي عشرة**» فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، فما زال يصنع ذلك حتى أكل الجيش كلهم وشبعوا، ثم قال لي: «**خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبضه ولا تكبه**».

قال أبو هريرة: فقبضت على أكثر مما جئت به، قال أبو هريرة: ألا أحدثكم عما أكلت منه؟ أكلت حياة رسول الله ﷺ، وأطعمت، وأكلت حياة أبي بكر رضي الله عنه، وأطعمت، وحياة عمر رضي الله عنه، وأطعمت، وحياة عثمان رضي الله عنه، وأطعمت، فلما قتل عثمان رضي الله عنه، انتهب مني فذهب المزود(٥١٧).

عن أبي هريرة قال: والذي لا إله غيره إن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، وإن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي أبو بكر رضي الله عنه، فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما أسأله عنها إلا ليستتبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ، فعرف ما في نفسي وما في وجهي، فتبسم ثم قال: «**أبا هر الحق**»، فاتبعته، فدخل فأذن لي فوجد ﷺ لبنًا في قدح، فقال لأهله: «**من أين لكم هذا اللبن؟**» قالوا: أهداه لك فلان، أو آل فلان، فقال لي: «**يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة فادعهم**»، قال: فأحزنني ذلك، وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال، إذا جاءت صدقة أرسل بها إليهم، ولم يذر منها شيئًا، وإذا جاءته هدية أرسل إليهم فأشركهم فيها وأصاب منها،

---

(٥١٧) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٦٠).

فأحزنني إرساله إياي، وقلت: كنت أرجو أن أشرب من هذا اللبن شربة أتغذى بها، فما يغني هذا اللبن من أهل الصفة وأنا الرسول، فإذا جاءوا أمرني وكنت أعطيهم، قال: ولم يكن من طاعة الله ومن طاعة رسوله ﷺ بد، فانطلقت إليهم فدعوتهم فأقبلوا، استأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: **«أي أبا هر»**، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: **«قم فأعطهم»**، قال: فأخذت القدح أعطي الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرده إلي، ثم أعطي الآخر، فيشرب حتى يروى، ثم يرده إلي، حتى روي جميع القوم وانتهيت إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح فوضعه على يده، ثم رفع رأسه إلي فنظر إلي فتبسم، وقال: **«أبا هر»**، قلت: لبيك يا رسول الله قال: **«أقعد فاشرب»**، فقعدت فشربت وقال: **«اشرب»**، فشربت، وقال: **«اشرب»**، فشربت، فما زال يقول: **«اشرب، وأشرب»**، حتى قلت: والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا قال: فرددت إليه الإناء فسمى وحمد الله وشرب منه(٥١٨).

عن أبي رافع قال: دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا شاة مصلية فقال: **«يا أبا رافع، ناولني الذراع»** فناولته فأكله، ثم قال: **«يا أبا رافع، ناولني الذراع»** فناولته فأكله، ثم قال: **«يا أبا رافع، ناولني الذراع»**، فقلت: وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال رسول الله ﷺ: **«لو سكت لأعطيتني ما دعوت بها»**(٥١٩).

•

عن النعمان بن مقرن قال: قدمنا على رسول الله في أربعمائة من مزينة، قال: فأمرنا رسول الله، ببعض أمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله ما معنا طعام نتزوده، فقال رسول الله: **«يا عمر زودهم»**، فقال عمر: يا رسول الله

---

(٥١٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٦١)، والبخاري (٦٤٥٢).
(٥١٩) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٦٤)، وأحمد (٨/٦).

ما عندي إلا فضل من تمر ما أرى أن يغني عنهم شيئًا، قال: «**فانطلق فزودهم**»، قال: فانطلق بنا ففتح عليه فإذا فيها فضلة من تمر مثل البعير الأورق، قال: فأخذ القوم حاجتهم، وكنت في آخر القوم فالتفت، وما أفقد منه موضع تمرة وقد احتمل منه أربعمائة رجل[٥٢٠].

عن عبد الله بن مسعود قال: كُنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فأتى علي رسول الله ﷺ، ومعه أبو بكر، فقال: «**يا غلام هل معك من لبن؟**» قلت: لا يا رسول الله، قال: «**فأدنني شاة**»، فأتيته بجذعة لم يمسها الفحل، فمسح ضرعها ودعا بالبركة، ثم حلب في قعب فشرب، ثم ناول أبا بكر فشرب ثم قال للضرع: «**اقلص**» فقلص[٥٢١].

حديث الحنانة

عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة من قبل أن يوضع المنبر، فلما وضع المنبر، وصعد النبي ﷺ، حن ذلك الجذع حتى سمعنا حنينه، فأتاه النبي ﷺ، فوضع يده عليه فسكن[٥٢٢].

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة يسند ظهره إليها، فلما كثر الناس قال: «**ابنوا لي منبرًا**»، فبنوا له عتبتين، فلما قام على المنبر يخطب، حنت الخشبة إلى رسول الله ﷺ، قال أنس: وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله، فما زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت.

قال: فكان الحسن إذا حدث بهذا بكى ثم قال: يا عباد الله: الخشبة

---

(٥٢٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٦٥)، وأحمد (٥/ ٤٤٥).

(٥٢١) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٦٦)، وأحمد (١/ ٣٧٩، ٤٦٢).

(٥٢٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٦٧)، والبخاري (٩١٨).

تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إليه لمكانه من الله ﷻ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه[٥٢٣].

عن سهل بن سعد قال: لما كثر الناس بالمدينة جعل الرجل يجيء والقوم يجيئون فلا يكادون يسمعون كلام رسول الله ﷺ، حتى يراجعوا من عنده، فقال الناس: يا رسول الله إن الناس قد كثروا، وإن الجائي يجيء؛ فلا يكاد يسمع كلامك حتى يرجع، فلو أنك اتخذت شيئا تخطب عليه مرتفعًا من الأرض، فتسمع الناس كلامك قال: «فما شئتم» قال: فأرسل إلى غلام لامرأة من الأنصار نجار وإلى طرفاء الغابة فجعلوا له منه مرقاتين، فكان رسول الله ﷺ يجلس عليه ويخطب عليه، فلما فعل ذلك حنت الخشبة التي كان يقوم عندها رسول الله ﷺ، فقام النبي ﷺ إليها فوضع يده عليها فسكنت[٥٢٤].

باب ذكر فضل نبينا ﷺ في الآخرة على سائر الأنبياء عليهم السلام

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر، بيدي لواء الحمد، وما من نبي آدم فمن دونه إلا وهو تحت لوائي»**[٥٢٥].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»**[٥٢٦].

---

(٥٢٣) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٦٩)، وأحمد (٣/ ٢٢٦).

(٥٢٤) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٧١) (١)، وأحمد (٥/ ٣٣٠)، وأصله في البخاري (٣٧٧)، ومسلم (٥٤٤).

(٥٢٥) صحيح بشواهده: وقد ذكرتها في «تحقيق قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»، وقد رواه المصنف (١٠٧٥).

(٥٢٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٧٧)، والبخاري (٣٣٠٤)، ومسلم (٢٣٧٨)، دون قوله ولا فخر، وهي صحيحة كما في المصدر السابق.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فإن قال قائل: إيش يحتمل قول النبي ﷺ، ولا فخر؟ قيل له والله أعلم: يحتمل من تواضعه ﷺ، لمولاه الكريم وللمؤمنين، أي إني لست أفخر عليكم بهذا، ولكني أحدثكم بنعم الله الكريم علي، إذ كان الله ﷻ قد قال له: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضُّحى:١١]، فحدثهم بنعم الله الكريم عليه.

باب ما روي أن نبينا ﷺ أول الناس دخولاً الجنة

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أول من يقرع باب الجنة**»[٥٢٧].

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك**»[٥٢٨].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وضم موسى بن هارون يده وجعل يحركها، وضم أبو بكر الآجري يده وجعل يحركها، وضم أبو القاسم يده وحركها، وضم أبو بكر بن أبي الفضل يده وحركها.

باب ذكر الكوثر الذي أعطي النبي ﷺ في الجنة

عن سعيد بن جبير في الكوثر؟ قال: قال ابن عباس: «**هو الخير الكثير**»[٥٢٩].

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكوثر نهر في الجنة حافتاه من**

---

(٥٢٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٨٠)، ومسلم (١٩٦).
(٥٢٨) صحيح، وقد رواه المصنف (١٠٨١)، ومسلم (١٩٧).
(٥٢٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٨٤)، والبخاري (٦٥٧٨).

ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته من أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضا من الثلج»(٥٣٠).

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقال الملك: أتدري ما هذا؟ هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، وضرب بيده إلى أرضه فأخرج من طينه المسك»(٥٣١).

عن أنس بن مالك أن رجلًا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكوثر؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو نهر أعطانيه ربي ﷿ في الجنة أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله إنها لناعمة فقال: «آكلها أنعم منها»(٥٣٢).

عن أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رأسه متبسمًا، فإما قال لهم وإما قالوا له: يا رسول الله لم ضحكت؟ قال: «إنه أنزلت علي آنفا سورة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١]»، حتى ختمها فلما قرأها قال: «هل تدرون ما الكوثر؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي ﷿ في الجنة، عليه خير كثير، عليه حوض يرد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته كعدد الكواكب»(٥٣٣).

---

(٥٣٠) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٨٤).

(٥٣١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٨٦)، والبخاري (٦٥٨١).

(٥٣٢) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٨٧)، وأحمد (٣/ ٢٣٦).

(٥٣٣) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٨٨)، وأحمد (٣/ ١٠٢).

عن أبي عبيدة قال: قالت عائشة ـ رحمها الله ـ: الكوثر نهر أعطيه رسول الله ﷺ في بطنان الجنة.

قال: قلت: وما بطنان الجنة قالت: وسط الجنة، شاطئاه در مجوف أو درة مجوفة[٥٣٤].

باب ذكر ما خص الله ﷻ به النبي ﷺ: من المقام المحمود يوم القيامة

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن الله ﷻ أعطى نبينا ﷺ، من الشرف العظيم والحظ الجزيل ما لم يعطه نبيا قبله مما قد تقدم ذكرنا له، وأعطاه المقام المحمود يزيده شرفًا وفضلًا، جمع الله الكريم له فيه كل حظ جميل من الشفاعة، خص الله الكريم به نبينا ﷺ، وأقر له به عينه يغبطه به الأولون والآخرون، سر الله الكريم به المؤمنين؛ مما خص به نبيهم من الكرامة العظيمة، والفضيلة الجميلة، تلقاها العلماء بأحسن القبول، فالحمد لله على ذلك، قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ٧٩﴾ [الإسراء:٧٩].

عن حذيفة بن اليمان في قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ٧٩﴾ [الإسراء:٧٩]، قال: «يجمع الله الخلق في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، عراة، حفاة، قيامًا، سكونًا، فينادي محمد ﷺ، فيقول: لبيك رب وسعديك، والخير بيديك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك، ومنك وإليك، ولا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت» قال: فذلك

---

(٥٣٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٩٠)، والبخاري (٤٩٦٥).

المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون[٥٣٥].

عن عبد الله يعني ابن مسعود قال: إن الله ﷻ اتخذ إبراهيم خليلًا، وإن صاحبكم خليل الله، وإن محمدًا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأكرم الخلائق على الله ﷻ، وقرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء:٧٩][٥٣٦].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فإن قال قائل: إيش معنى قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء:٧٩]، أهي نافلة للنبي ﷺ دون غيره من الناس؟ وهل قيام الليل واجب على غيره؟ أو نافلة له خاصة؟

قيل له: معناه معنى حسن أعلم أنه كان قيام الليل واجبًا على النبي ﷺ، وعلى أمته وهو قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل:١-٤]، فكان ﷺ، يقومه وأمته، ويصعب على المؤمنين تقدير الليل للقيام، فتفضل الله الكريم على نبيه، وعلى أمته فنسخ عنه وعنهم قيام الليل؛ وهو قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل:٢٠] إلى آخر السورة، فصار قيام الليل من شاء قامه، ومن شاء لم يقمه، إذا أدى فرائضه، كما أمره الله ﷻ، فمن قامه كفر الله ﷻ به عنه سيئاته، وقوله ﷻ: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء:٧٩]، معناه: أن الله ﷻ قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فليس لك ذنوب تكفر عنك، وإنما قيامك الليل وجميع أعمال الطاعات فضل لك في درجاتك عند ربك ﷻ؛ نافلة لك، وسائر أمتك ما عملوه من الطاعات من قيام الليل وغيره، إنما يعملون في كفارات الذنوب،

---

(٥٣٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٠٩٢)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٨٧)، وابن أبي عاصم (٧٨٩).

(٥٣٦) حسن: وقد رواه المصنف (١٠٩٤).

وأنت فلا ذنوب لك تكفرها قيام الليل نافلة لك يا محمد.

عن مجاهد، في قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ [الإسراء:٧٩]، قال: «لم تكن النافلة لأحد إلا للنبي ﷺ، خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل مع المكتوبات فهو نافلة له سوى المكتوبة، من أجل أنه لا يعمل في كفارة الذنوب، والناس يعملون ما سوى المكتوبة في كفارة ذنوبهم، فليس للناس نوافل إنما هي للنبي ﷺ»[٥٣٧].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فضائل النبي ﷺ كثيرة، والحمد لله في الدنيا والآخرة، وقد وعده الله ﷻ أنه سيعطيه في الآخرة من الكرامات حتى يرضى، وهو قوله ﷻ: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥﴾ [الضحى:٥].

عن عبد الله بن عباس قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته كفرا كفرا فسر بذلك ، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١﴾ إلى قوله: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥﴾ [الضحى:١-٥]، فأعطاه الله ﷻ ألف قصر في الجنة من لؤلؤ ؛ ترابهن المسك، في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم[٥٣٨].

عن ابن عباس: عن النبي ﷺ قال: رأيت ما هو مفتوح على أمتي كفرًا كفرًا ، فسرني ذلك فنزلت ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥﴾ [الضحى:١-٥]. قال: أعطي ألف قصر من لؤلؤ ترابها المسك، في كل قصر ما ينبغي له[٥٣٩].

---

(٥٣٧) حسن، وقد رواه المصنف (١١٠٧).

(٥٣٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٠٩).

(٥٣٩) حسن: وقد رواه المصنف (١١١٠).

باب ذكر وفاة النبي ﷺ

عن أنس قال: «والله ما رأيت يومًا أضوأ، ولا أنور، ولا أحسن من يوم دخل علينا محمد ﷺ، ولا رأيت يومًا أظلم، ولا أقبح، من يوم مات فيه رسول الله ﷺ»[٥٤٠].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد رسمت في كتاب فضائل النبي ﷺ وفاته، وغسله، وكيف صلي عليه، ووقت دفنه، وكيف الصلاة عليه بعده، وثواب من صلى عليه حالًا بعد حال، ونذكر بعد هذا فضل أصحابه رضي الله عنهم، الذين اختارهم الله عز وجل له أصهارًا، وأنصارًا، ووزراءهم المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، ونفعنا بحبهم

❁ ❁ ❁

---

(٥٤٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١١١١)، وأحمد (٣/ ٢٢١)، والترمذي (٣٦٢٢)، وابن ماجه (١٣٢٢).

مختصر الشريعة

الجزء الثالث



[فضائل الصحابة]

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحمد لله المتفضل علينا بالنعم الدائمة، والأيادي الجميلة ظاهرة وباطنة، سرًا وعلانية، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، ذاك محمد رسول رب العالمين ﷺ، وعلى آله الطيبين، وأصحابه المنتجبين، وأزواجه أمهات المؤمنين، أما بعد:

فإنه مما يسر الله الكريم لي من رسم كتاب الشريعة، يسر لي أن رسمت فيه من فضائل نبينا محمد ﷺ، وأذكر بعد ذلك فضائل صحابته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، الذين اختارهم الله عَزَّ وَجَلَّ له، فجعلهم وزراءه، وأصهاره، وأنصاره، والخلفاء من بعده في أمته، وهم المهاجرون، والأنصار الذين نعتهم الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه بأحسن النعت، ووصفهم بأجمل الوصف، وأخبرنا الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه أنه نعتهم في التوراة، والإنجيل بأحسن النعت، ووصفهم بأجمل الوصف: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة:٤]، فأما المهاجرون رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فإنهم آمنوا بالله وبرسوله، وصدقوا الإيمان بالعمل، صبروا مع النبي ﷺ في شدة، آثروا الذل في الله عَزَّ وَجَلَّ على العز في غير الله، وآثروا الجوع في الله عَزَّ وَجَلَّ على الشبع في غير الله، عادوا في الله عَزَّ وَجَلَّ القريب والبعيد، وهاجروا مع الرسول ﷺ، وفارقوا الآباء، والأبناء، والأهل، والعشائر، وتركوا الأموال، والديار، وخرجوا فقراء، كل ذلك محبة منهم لله - تبارك وتعالى -، ولرسوله ﷺ، كان الله عَزَّ وَجَلَّ ورسوله ﷺ آثر عندهم من جميع من ذكرناه بإيمان صادق، وعقول مؤيدة، وأنفس كريم، ورأي سديد، وصبر جميل بتوفيق من الله عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ورضوا عنه: ﴿أُولَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢]، وأما الأنصار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فهم قوم اختارهم

الله ﷻ لنصرة دينه، واتباع نبيه، فآمنوا به بمكة، وبايعوه، وصدقوا في بيعتهم إياه فأحبوه، ونصروه: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وأرادوا أن يخرجوه معهم إلى المدينة محبة منهم له، فسألهم النبي ﷺ، تركه إلى وقت، ثم خرجوا إلى المدينة فأخبروا إخوانهم بإيمانهم فآمنوا، وصدقوا، فلما هاجر إليهم الرسول ﷺ، استبشروا بذلك، وسروا بقدومه عليهم، فأكرموه، وعظموه، وعلموا أنها نعمة من الله ﷻ عليهم، ثم قدم المهاجرون بعدهم، ففرحوا بقدومهم، وأكرموهم بأحسن الكرامة، ووسعوا لهم الديار، وآثروهم على الأهل، والأولاد، وأحبوهم حبًا شديدًا، وصاروا إخوة في الله ﷻ، وتآلفت القلوب بتوفيق من المحبوب بعد أن كانوا أعداء، قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ [الأنفال:٦٢-٦٣]، ثم قال ﷻ للجميع: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣]، فأجمعوا جميعًا على محبة الله ﷻ، ومحبة رسوله ﷺ، وعلى المعاونة على نصرته، والسمع والطاعة له في العسر واليسر، والمنشط والمكره، لا تأخذهم في الله لومة لائم، فنعت الله ﷻ المهاجرين، والأنصار في كتابه في غير موضع منه، بكل نعت حسن جميل، ووعدهم الجنة خالدين فيها أبدًا، وأخبرنا أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ [المجادلة:٢٢]، فإن قال قائل: فاذكر لنا من كتاب الله ﷻ ما يدل على ما قلت؛ قيل له: لا يسعنا أن ننطق بشيء إلا بما وافق الكتاب والسنة، وأقاويل الصحابة ﵃، وسأذكر لك من ذلك ما يقر الله الكريم به أعين المؤمنين، ويسخن به أعين المنافقين، والله الموفق لما قصدنا له، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

باب ذكر ما مدح الله عز وجل به
المهاجرين والأنصار في كتابه مما أكرمهم الله به

قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال:٧٢]، وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾ [الأنفال:٧٤-٧٥].

وقال عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ [الحشر:٨-٩].

وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ إلى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)﴾ [آل عمران:١٩١-١٩٥].

وقال عز وجل: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩)﴾ [التوبة:٨٨-٨٩]، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠)﴾ [النساء:١٠٠]، وقال عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ الآية [الأعراف:٤٣].

وقال ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل:١١٠]، وقال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النحل:٤١-٤٢].

وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم:٨]، وقال ﷻ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح:١٨].

وقال ﷻ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢].

وقال ﷻ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ إلى قوله: ﴿مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح:٢٩]، وقال ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فقد والله أنجز الله ﷻ الكريم للمهاجرين والأنصار ما وعدهم به، جعلهم الخلفاء من بعد الرسول، ومكنهم في البلاد، ففتحوا الفتوح، وغنموا الأموال، وسبوا ذراري الكفار، وأسلم على أيديهم من الكفار خلق كثير، وأعزوا دين الله ﷻ، وأذلوا أعداء الله ﷻ، وظهر أمر الله ولو كره المشركون، وسنوا للمسلمين السنن الشريفة، وكانوا

بركة على جميع الأمة، أبو بكر وعمر، وعثمان، وعلي ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ولكل واحد منهم من الفضائل مالا يحصى كثرة، نفعنا الله بحبهم إنه سميع قريب، وأنا أذكر إن شاء الله بعد هذا ما فضلهم به النبي ﷺ.

باب ذكر ما نعتهم به النبي ﷺ من الفضل العظيم والحظ الجزيل

عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهاجرون، والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة**»(٥٤١).

عن أنس بن مالك قال: دعا رسول الله ﷺ الأنصار ليقطع لهم البحرين، فقالوا: حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثله، فقال: «**إنكم تلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني**»(٥٤٢).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال: «**هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟**» قالوا: الله أعلم ورسوله، قال: «**إن أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله عز وجل لمن شاء من ملائكته: إيتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا فنسلم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عباداً لي يعبدونني لا يشركون بي شيئًا، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم**

---

(٥٤١) حسن: وقد رواه المصنف (١١١٤، ١١١٥)، وأحمد (٤/ ٣٦٣).

(٥٤٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١١١٦)، والبخاري (٣٧٩٤)، ومسلم (١٠٥٩).

المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، قال: فيأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤]»[٥٤٣].

عن أنسٍ قال: علم رسول الله ﷺ أن الشعب أحرز من الوادي، فقال: «لو سلك الأنصار شعباً، وسلك الناس وادياً، لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم، الأنصار عيبتي وكرشي، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبكرات، وتذهبوا برسول الله ﷺ»، ثم قال: «أما لو شئتم لقلتم: جئتنا طريدا فآويناك، وخذلك الناس فنصرناك!» فبكوا، وقالوا: لله ولرسوله المنة علينا[٥٤٤].

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن الناس سلكوا وادياً، وسلكت الأنصار وادياً، لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار»[٥٤٥]، قال أبو هريرة: لقد آووا ونصروا رحمة الله عليهم.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنصار شعار، والناس دثار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار»[٥٤٦].

عن الحكم بن مينا، عن يزيد بن جارية قال: كنت جالسا مع نفر من الأنصار فخرج علينا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فسألنا فقلنا: كنا في

---

(٥٤٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١١١٩)، وأحمد (٢/ ١٦٨)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٥٧).

(٥٤٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٢٠)، والبخاري (٣٧٧٨)، ومسلم (١٠٥٩).

(٥٤٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٢١)، والبخاري (٣٧٧٩).

(٥٤٦) حسن: وقد رواه المصنف (١١٢٣)، وأحمد (٣/ ٦٧).

حديث من حديث الأنصار، فقال: أولا أزيدكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله»(٥٤٧).

عن أنس أن النبي ﷺ قال: «اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار»(٥٤٨).

باب ذكر حزن النبي ﷺ على الأنصار السبعين الذين قتلوا يوم بئر معونة

عن أنس بن مالك قال: «ما رأيت النبي ﷺ وجد على سرية ما وجد على أهل بئر معونة»(٥٤٩).

قال سفيان: ويقال: إنهم كانوا أصحاب قرآن.

عن أنسٍ قال: يا رب سبعين من الأنصار، قتل يوم أحد سبعون، وقتل يوم بئر معونة سبعون، وقتل يوم اليمامة سبعون، وقتل يوم كذا وكذا حتى عد خمس (كذا) مواطن(٥٥٠).

باب ذكر بيعة الأنصار للنبي ﷺ على الإسلام بمكة وتصديقهم إياه

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم، وبمجنة، وعكاظ، ومنازلهم من منى، فيقول:

---

(٥٤٧) حسن: وقد رواه المصنف (١١٢٦)، وأحمد (٩٦).

(٥٤٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٢٨)، والبخاري (٣٧٩٥)، ومسلم (١٨٠٥).

(٥٤٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٣٥)، والبخاري (١٣٠٠)، ومسلم (٦٧٧).

(٥٥٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٣٧)، والبخاري (٤٠٧٨).

«من يؤويني وينصرني؟ حتى أبلغ رسالات ربي، وله الجنة»؛ فلا يجد أحدًا ينصره، ولا يؤويه، حتى إن الرجل ليرحل من مصر، أو من اليمن إلى ذي رحمه، فيأتيه قومه فيقولون له: احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله ﷻ فيشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله ﷻ من يثرب، فيأتيه الرجل منا فيؤمن به، ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، وبعثنا الله ﷻ إليه فأتمرنا، واجتمعنا سبعون رجلًا منا، فقلنا: حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعدنا شعب العقبة، فقال عمه العباس رضي الله عنه: يا ابن أخي، لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك؟ إني ذو معرفة بأهل يثرب، واجتمعنا عنده من رجل ورجلين، فلما نظر العباس في وجوهنا قال: هؤلاء قوم لا نعرفهم، هؤلاء أحداث! قلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: «**تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة**» فقمنا نبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زرارة؛ وهو أصغر السبعين إلا أنا، فقال: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مستكم، وعلى قتل خياركم، ومفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله ﷻ، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه؛ فهو أعذر لكم عند الله ﷻ، قالوا: يا أسعد، أمط عنا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة، ولا نستقيلها، فقمنا إليه رجلًا رجلًا، فأخذ علينا شرطه العباس، ويعطينا على ذلك الجنة[٥٥١].

---

(٥٥١) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٤٠)، وأحمد (٣/ ٣٢٢، ٣٣٩)، والبزار كما في =

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم هاجر النبي ﷺ، ومعه أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

عن أنس قال: كان أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رديف رسول الله ﷺ حين هاجر، وكان أبو بكر يعرف الطريق ورسول الله ﷺ لا يعرفها، قال: فيمر بالقوم فيقولون: يا أبا بكر من هذا الفتى أمامك؟ قال: فيقول: هذا يهديني السبيل. فلما دنوا من المدينة نزلوا بالحرة، وأرسلا إلى الأنصار فجاءوه، فقالوا: قوما آمنين مطاعين، قال أنس: فوالله ما رأيت يومًا أضوأ، ولا أنور، ولا أحسن من يوم دخل علينا محمد ﷺ، ولا رأيت يومًا أظلم، ولا أقبح، من يوم مات فيه النبي ﷺ[٥٥٢].

باب ذكر فضل جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد ذكرت من فضل المهاجرين، والأنصار ما حضرني ذكره، وأنا أذكر فضل جميع الصحابة من المهاجرين، والأنصار، وغيرهم من سائر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم.

عن عبد الله بن مسعود قال: «إن الله ـ تعالى ـ نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ، خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه»[٥٥٣].

عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ، أي الناس خير؟ قال: **«أنا ومن معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر»**[٥٥٤]، ثم كأنه رفض من بقي.

= «كشف الأستار» (١٧٥٦).

(٥٥٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٤٣)، وأحمد (٣/ ٢٢، ١٨٧).

(٥٥٣) حسن: وقد رواه المصنف (١١٤٤)، وأحمد (٣٧٩)، والطيالسي (٢٤٦).

(٥٥٤) حسن: وقد رواه المصنف (١١٤٧)، وأحمد (٢/ ٢٩٧).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم»[٥٥٥]، ثم الله أعلم أذكر الثالث أم لا.

عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ، أي الناس خير؟ قال: «قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[٥٥٦].

عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[٥٥٧].

عن أبي موسى أن النبي ﷺ رفع رأسه إلى السماء وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[٥٥٨].

عن جابر رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش فيقال: هل فيكم أحد من أصحاب محمد؟ فيقال: نعم، فيستفتحون به، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان يخرج الجيش، فيقال: هل فيكم أحد من أصحاب محمد؟ فيطلبونه فلا يجدونه، فيقال: هل فيكم أحد رأى أحدًا من أصحاب محمد؟ فيطلبونه فلا يجدونه، فيقال: هل فيكم أحد رأى أحدًا من أصحاب محمد؟ فلا يجدونه، فلو كان الرجل من أصحابي من وراء البحر لأتوه»[٥٥٩].

---

(٥٥٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٤٨)، ومسلم (٢٥٣٤).

(٥٥٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٥٠)، والبخاري (٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٥٥٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٥٢)، والبخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).

(٥٥٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٥٥)، ومسلم (٢٥٣١).

(٥٥٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٦٠)، وأبو يعلي (٢١٧٩).

عن عبد ربه قال: كنا عند الحسن في مجلس، فذكر كلامًا، وذكر أصحاب النبي ﷺ فقال: «أولئك أصحاب محمد كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فتشبهوا بأخلاقهم، وطرائقهم، فإنهم كانوا ورب الكعبة على الهدي المستقيم»(٥٦٠).

عن ابن عباس في قول الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]، قال: «هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ»(٥٦١).

عن الفضيل بن عياض يقول: «حب أصحاب محمد ﷺ ذخر أدخره، ثم قال: رحم الله من ترحم على أصحاب محمد ﷺ، وإنما يحسن هذا كله بحب أصحاب محمد ﷺ»(٥٦٢).

قال: ابن المبارك: «خصلتان من كانتا فيه الصدق، وحب أصحاب محمد ﷺ، أرجو أن ينجو ويسلم»(٥٦٣).

قلت (الآجري): فمن صفة من أراد الله ﷻ به خيرًا، وسلم له دينه، ونفعه الله ـ الكريم ـ بالعلم، المحبة لجميع الصحابة، ولأهل بيت رسول الله ﷺ، ولأزواج رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، ولا يخرج بفعل، ولا بقول عن مذاهبهم، ولا يرغب عن طريقتهم، وإذا اختلفوا في باب من العلم فقال بعضهم: حلال، وقال الآخر: حرام، نظر: أي القولين أشبه بكتاب الله ﷻ، وسنة رسول الله ﷺ، وسأل العلماء عن ذلك إذا قصر علمه، فأخذ به ولم

---

(٥٦٠) حسن: وقد رواه المصنف (١١٦١).

(٥٦١) حسن: وقد رواه المصنف (١١٦٢)، وأحمد (٢٧٣).

(٥٦٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٦٤).

(٥٦٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٦٤).

يخرج عن قول بعضهم، وسأل الله ﷻ السلامة، وترحم على الجميع.

باب ذكر الشهادة للعشرة بالجنة رضي الله عنهم أجمعين

قال محمد بن الحسين رحمه الله: واجب على كل مسلم عقل عن الله ﷻ وصانه عن مذاهب الرافضة، والناصبة، أن يشهد لمن شهد له النبي ﷺ بالجنة؛ إذ كان على حراء فتزلزل به الجبل، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، وتمام سائر العشرة، فقال له: «**اسكن فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**» وكذا كانوا كما قال النبي ﷺ: رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة الذين ضمن الله لهم في كتابه أنه لا يخزيهم، وأنه يتم لهم نورهم يوم القيامة، ويغفر لهم، وأخبر أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه، وأنه أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا، فـ رضي الله عنهم، ونفعنا بحبهم، وبحب أهل بيت رسول الله ﷺ، وبحب أزواجه رضي الله عنهن أجمعين.

عن سعيد بن زيد قال: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لصدقت، قال: قلت: وما ذاك؟ قال: كان رسول الله ﷺ على حراء وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، فقال رسول الله ﷺ: «**اثبت حراء؛ فإنه ليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد**»[٥٦٤].

قال: قلت: فمن العاشر؟ قال: أنا.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، كان على حراء، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن

---

(٥٦٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٦٩)، وأحمد (١/ ١٨٨)، وأبو داود (٤٦٢٣)، والترمذي (٣٧٥٧).

العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فتحرك الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»(٥٦٥) فسكن الجبل.

عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»(٥٦٦).

باب ذكر خلافة أبي بكر وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم بيانها في كتاب الله عز وجل، وفي سنة رسول الله ﷺ، وبيان من قول أصحاب رسول الله ﷺ، وبيان من قول التابعين لهم بإحسان، ولا ينبغي لمسلم عقل عن الله عز وجل أن يشك في هذا، فأما دليل القرآن فإن الله عز وجل قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور:٥٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فقد والله أنجز الله ـ الكريم ـ لهم ما وعدهم به، جعلهم الخلفاء من بعد رسول الله ﷺ، ومكنهم في البلاد، وفتحوا الفتوح، وغنموا الأموال، وسبوا ذراري الكفار، وأسلم في خلافتهم

---

(٥٦٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٧٠)، ومسلم (٢٤١٧).

(٥٦٦) حسن: وقد رواه المصنف (١١٧٦)، وأحمد (١/ ١٩٣)، والترمذي (٣٧٤٧).

خلق كثير، وقاتلوا من ارتد عن الإسلام حتى أجلوهم، ورجع بعضهم، كذلك فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فكان سيفه فيهم سيف حق إلى أن تقوم الساعة، وكذلك الخليفة الرابع وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان سيفه في الخوارج سيف حق، إلى أن تقوم الساعة، فأعز الله الكريم دينه بخلافتهم، وأذلوا الأعداء، وظهر أمر الله، ولو كره المشركون، وسنوا للمسلمين السنن الشريفة، وكانوا بركة على جميع أمة محمد ﷺ من أهل السنة والجماعة، وأما ما جاء عن النبي ﷺ، فإنه روى سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون سنة**» ثم قال: أمسك أبو بكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان ثنتا عشرة، وعلي ستًا، وكذا ولوها، وكذا روى أبو بكر عن النبي ﷺ شبيها بهذا، وقال ﷺ: «**الأئمة من قريش**»، وقول النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**»(٥٦٧)، وسنذكر السنن والآثار في ذلك.

عن سفينة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون سنة**» ثم قال: أمسك، خلافة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان ثنتا عشرة، وعلي ست.

قال علي بن الجعد: قلت لحماد بن سلمة: سفينة القائل: أمسك قال: نعم(٥٦٨).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد ولي الخلافة بعد أبي بكر، وعمر،

---

(٥٦٧) تقدم تخريج هذا الحديث.

(٥٦٨) صحيح: رواه المصنف (١١٧٧)، وأحمد (٥/ ٢٢٠، ٢٢١)، وفي «فضائل الصحابة» (٧٨٩، ١٠٢٧)، وابنه عبد الله في «زوائد فضائل الصحابة» (٧٩٠)، وفي «السنة» (١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٨١، ١١٨٥)، والطيالسي (١١٠٧)، وأبو داود (٢٦٤٦، ٢٦٤٧).

وعثمان، وعلي رضي الله عنهم خلق كثير، فمنهم من عدل فأجره على الله، ومنهم من قَصَّر فيما يجب لله عز وجل عليه، وأسرف، وقد ورد الجميع إلى الله عز وجل، وهو أحكم الحاكمين، وقد أمرنا نحن بالسمع، والطاعة لهم في غير معصية، وبالصلاة خلفهم، وبالجهاد معهم، وبالحج معهم، مع البر منهم والفاجر، والعدل منهم والجائر، ولا نخرج عليهم، والصبر حتى يفرج الله عز وجل.

باب بيان خلافة
أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أنه لم يختلف من شمله الإسلام، وأذاقه الله الكريم طعم الإيمان، أنه لم يكن خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لا يجوز لمسلم أن يقول غير هذا، وذلك لدلائل خصه الله الكريم بها، وخصه بها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وأمر بها بعد وفاته، منها:

أنه أول من أسلم من الرجال، وأول من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحبه وأحسن الصحبة، وأنفق عليه ماله، وصاحبه في الغار، والمنزل عليه السكينة، وعاتب الله عز وجل الخلق كلهم في النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبا بكر، فإنه أخرجه من المعاتبة، وهو قوله عز وجل: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾[التوبة:٤٠]، والصابر معه بمكة في كل شدة، ورفيقه في الهجرة، ومرض النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يمكنه الخروج إلى الصلاة فأمر أن يتقدم أبو بكر، فيصلي بالناس، ولا يتقدم غيره، وصلى صلى الله عليه وسلم خلفه، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم يصلح بين بني عمرو بن عوف، وقال لبلال: «**إن أبطأت فقدم أبا بكر فليصل بالناس**» وقال صلى الله عليه وسلم: «**إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر**»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وهما في الغار وقد علم صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر إنما حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم وإشفاقه عليه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا

بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» فكل هذه الخصال الشريفة الكريمة دلت على أنه الخليفة بعده، لا يشك في هذا مؤمن، وأما ما كان بعد وفاته؛ فإنه رواه جبير بن مطعم أن امرأة أتت النبي ﷺ، فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، أرأيت إن لم أجدك، تعرض بالموت؛ فقال لها: «إن لم تجديني فأتي أبا بكر» ثم بايعه المهاجرون والأنصار، معرفة منهم بحق أبي بكر وفضله، وبايعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه لهو أول من بايعه من بني هاشم.

باب ذكر الأخبار التي دلت على ما قلنا

عن جبير بن مطعم، قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله: أرأيت إن لم أجدك؟ كأنها تعني الموت فقال: «إن لم تجديني ائتي أبا بكر»(٥٦٩).

عن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما قال: ولينا أبو بكر رضي الله عنه، «فخير خليفة أرحمه بنا وأحناه علينا»(٥٧٠).

عن عبد الله بن مسعود قال: «كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر رضي الله عنه: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر فصلى بالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: كلنا لا تطيب نفسه نحن نستغفر الله عز وجل»(٥٧١).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: «ائتني بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتابًا لا يختلف عليه بعدي» قالت:

---

(٥٦٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٨٣)، والبخاري (٣٦٥٩)، ومسلم (٢٣٨٦).

(٥٧٠) حسن: وقد رواه المصنف (١١٨٧)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٦٩٩).

(٥٧١) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٩٨)، وأحمد (١/ ٢١، ٣٩٦)، والنسائي (٧٧٧).

فلما قام عبد الرحمن، قال رسول الله ﷺ: «أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر»(٥٧٢).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: كان كما قال النبي ﷺ ما اختلف على أبي بكر رضي الله عنه، بل تتابع المهاجرون والأنصار، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبنو هاشم على بيعته، والحمد لله على رغم أنف كل رافضي مقموع ذليل، قد برأ الله عز وجل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مذهب السوء.

باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن جميع الصحابة أجمعين

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، فيما أعلم قال: كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، هذه إلى الخليفة من بعده قال: حتى إذا لم يبق إلا أن يسمي الرجل أخذت أبا بكر غشية، قال: وفرق عثمان أن يموت ولم يسم أحدًا، وعرف أنه لا يعدو عمر بن الخطاب، فكتب في الصحيفة عمر بن الخطاب، ثم طواها، فأفاق أبو بكر وقد علم أنه لم يسم أحدًا قال: فرغت؟ قال: نعم. قال: من سميت؟ قال: عمر بن الخطاب، قال: رحمك الله وجزاك خيرًا، فوالله لو توليتها لرأيتك لها أهلًا(٥٧٣).

عن أسماء بنت عميس، أن رجلًا من المهاجرين دخل على أبي بكر رضي الله عنه، حين اشتد وجعه الذي توفي فيه، فقال: قد استخلف على الناس رجلًا فظًا غليظًا، فقال أبو بكر: «أتفرقوني بالله عز وجل؟ فإني أقول لله تعالى: استخلفت عليهم خير أهلك»(٥٧٤).

---

(٥٧٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١١٩٩)، وأصله في البخاري (٥٦٦٦)، ومسلم (٢٣٨٧) نحوه.

(٥٧٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٠٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٩٩، ٢٠٠).

(٥٧٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٠١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله : لقد حفظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصية الله ووصية رسوله ﷺ، ووصية خليفة رسول الله في نفسه، وفي رعيته بالحق الذي أمر حتى خرج من الدنيا زاهدًا فيها وراغبًا في الآخرة، لم تأخذه في الله لومة لائم لا يشك في هذا مؤمن ذاق حلاوة الإيمان.

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»**[٥٧٥].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه»[٥٧٦].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ولعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الفضائل عند الله، وعند رسوله، وعند جميع الصحابة رضي الله عنهم ما سنذكره في موضعه إن شاء الله.

باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعن جميع الصحابة

قال محمد بن الحسين رحمه الله: لما طعن عمر رضي الله عنه، وتيقن أنه الموت كان من حسن توفيق الله الكريم له، ونصيحته لله عز وجل في رعيته، وحسن النظر لهم حيًا وميتًا، أنه جعل الأمر بعده شورى بين جماعة من الصحابة؛ الذين قبض النبي ﷺ وهو عنهم راض، وقد شهد لهم بالجنة، وأخرج ولده من الخلافة، ومن المشورة، وقال لهم: **«من اخترتم منكم أن يكون خليفة؛ فهو خليفة»**[٥٧٧]، وهم ستة عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن

---

(٥٧٥) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٢٠٣)، وراجع «الصحيحة» (٣٢٧).

(٥٧٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٠٥، ١٣٥٧).

(٥٧٧) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

ابن عوف رضي الله عنه، وجزاهم عن الأمة خيرًا، فما قصروا في الاجتهاد، فرضي القوم بعثمان بن عفان رضي الله عنه، فبايعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسائر الصحابة، لم يختلف عليه واحد منهم لعلمهم بفضله، وقديم إسلامه، ومحبته لله ولرسوله ﷺ، وبذله لماله لله ولرسوله، ولفضل علمه، ولعظيم قدره عند رسول الله ﷺ، وإكرام النبي ﷺ له، لا يشك في ذلك مؤمن عاقل، وإنما يشك في ذلك جاهل شقي قد خطئ به عن سبيل الرشاد، ولعب به الشيطان، وحرم التوفيق.

فإن قال قائل: فاذكر من بعض مناقبه، ما إذا سمعها من جهل فضل عثمان رضي الله عنه، رجع عن مذهبه الخطأ إلى الصواب، قيل له: أول مناقبه تصديقه لرسول الله ﷺ،وإسلامه، وتزويج النبي ﷺ إياه ابنتيه.

ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ، أنه إنما يسمى عثمان ذا النورين، لأنه لم يجمع بين ابنتي نبي في التزويج واحدة بعد الأخرى من لدن آدم عليه السلام، إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلذلك سمي ذا النورين، فهذه أحد مناقبه الشريفة، ومنها أن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ في غزوة تبوك، وفي كمه ألف دينار فصبها في حجر النبي ﷺ ثم ولى، قال عبد الرحمن بن سمرة: فرأيت النبي ﷺ يقلبها بيده في حجره ويقول: **«ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم أبدًا»**[٥٧٨].

وقال النبي ﷺ: **«من يشتري بئر رومة، فيجعلها سقاية للمسلمين، غفر الله له»**، فاشتراها عثمان رضي الله عنه، ثم ذكر لرسول الله ﷺ فقال: **«اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك»**[٥٧٩].

---

(٥٧٨) سيأتي تخريجه إن شاء الله.
(٥٧٩) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

وقال النبي ﷺ: «**إن الملائكة لتستحيي من عثمان بن عفان**»(٥٨٠).

ثم إن النبي ﷺ أخبر بفتن كائنة تكون بعده، وأخبر أن عثمان رضي الله عنه بريء منها وأخبر أنه يقتل مظلومًا، وأمره بالصبر، فصبر رضي الله عنه، حتى قتل مظلوما وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ ـ ورحم أصحابه ـ في نصرته، فمنعهم.

وكان يحيي الليل كله بركعة يختم فيها القرآن، ومناقبه كثيرة شريفة عند من يعقل ممن نفعه الله الكريم بالعلم، سنذكرها إن شاء الله في موضعها.

عن عبد الرحمن بن مهدي قال: لو لم يكن في عثمان رضي الله عنه إلا هاتان الخصلتان كفتاه: «جمعه المصحف، وبذله دمه دون دماء المسلمين»(٥٨١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ولقد أنكر أصحاب رسول الله ﷺ قتل عثمان رضي الله عنه إنكارًا شديدًا، وبكوا عليه، ورثوه.

عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: لما حضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الموت أمر الستة النفر بالشورى، وكان طلحة غائبًا، وأمر صهيبًا أن يصلي بالناس ثلاثًا حتى يستقيم أمرهم على رجل، قال عمر: «إن استقام أمركم قبل أن يقدم طلحة فأمضوه على ما استقام أمركم عليه، وإن قدم طلحة قبل أن يستقيم أمركم فأدنوه منكم، فإنه رجل من المهاجرين».

فلما اجتمعوا وكانوا خمسة، فإذا أمرهم لا يستقيم، فقال عبد الرحمن بن عوف رحمه الله: إنكم لا تستقيمون على أمر وأنتم خمسة، فليعاد كل رجل منكم، وأنا عديد الغائب «فتعاد علي والزبير، فولى الزبير أمره عليًا، وتعاد

---

(٥٨٠) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

(٥٨١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٠٨).

عثمان وسعد، فولى سعد أمره عثمان، فقال عبد الرحمن للزبير وسعد: وليتما أمركما عليًا وعثمان، فاعتزلا، وخلا عبد الرحمن وعلي وعثمان، فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان: أنتما بنو عبد مناف، فاختارا: إما أن تتبرءا من الإمرة، فأوليكما الأمر، فتختارا لأمة محمد ﷺ رجلًا، وإما أن توليانى ذلك وأبرأ من الإمرة، فولياه ذلك، فدعا ربه ساعة، ورفع يديه، ثم أخذ بيد علي فقال: الله عليك راع إن أنا بايعتك لتعدلن في أمة محمد ﷺ، ولتتقين الله ﷻ، وإن أنا لم أبايعك لتسمعن ولتطيعن لمن بايعت، فقال علي رضي الله عنه: نعم ثم أخذ بيد عثمان رضي الله عنه، فقال: الله عليك راع إن أنا بايعت غيرك، لتسمعن، ولتطيعن، قال عثمان: نعم، ثم صفق على يد عثمان رضي الله عنهم أجمعين(٥٨٢).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «قد جعلت الأمر من بعدي إلى هؤلاء الستة الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: عثمان، وعلي، وعبد الرحمن، وسعد، وطلحة، والزبير، فمن استخلفوا منهم فهو الخليفة»(٥٨٣).

عن النزال بن سبرة الهلالي قال: ما خطب عبد الله بن مسعود خطبة إلا شهدتها، فشهدته حين نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكر عثمان رضي الله عنه فقال: «أمرنا خير من بقي ولم نألوا»(٥٨٤).

عن أبي وائل قال: قدم علينا عبد الله بن مسعود، فنعى إلينا عمر رضي الله عنه فلم أر يومًا أكثر باكيًا حزينًا منه، ثم قال عبد الله: «والذي نفسي بيده، لو أنى أعلم أن عمر كان يحب كلبًا لأحببته، وإنا أصحاب محمد ﷺ

---

(٥٨٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢١٠)، والبخاري (٣٧٠٠).
(٥٨٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢١١).
(٥٨٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢١٢).

أجمعنا فبايعنا عثمان، فلم نألوا عن خيرنا وأفضلنا ذا فوق»(٥٨٥).

باب ذكر خلافة أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعن ذريته الطيبة

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أنه لم يكن بعد عثمان رضي الله عنه أحد أحق بالخلافة من علي رضي الله عنه؛ لما أكرمه الله عز وجل به من الفضائل التي خصه الله الكريم بها، وما شرفه الله عز وجل به من السوابق الشريفة، وعظيم القدر عند الله عز وجل، وعند رسوله صلى الله عليه وسلم، وعند صحابته رضي الله عنهم، وعند جميع المؤمنين، قد جمع له الشرف من كل جهة، ليس من خصلة شريفة إلا وقد خصه الله عز وجل بها: ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخو النبي صلى الله عليه وسلم، وزوج فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأبو الحسن والحسين ريحانتي النبي صلى الله عليه وسلم، ومن كان النبي صلى الله عليه وسلم له محبًا، وفارس العرب، ومفرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر الله عز وجل نبيه بالمباهلة لأهل الكتاب لما دعوه إلى المباهلة، فقال الله عز وجل: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمران:٦١]، فأبناؤنا وأبناؤكم: فالحسن والحسين رضي الله عنهما ونساؤنا ونساؤكم: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنفسنا وأنفسكم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»**، ثم دعا عليًا رضي الله عنه؛ فدفع إليه الراية، وذلك يوم خيبر؛ ففتح الله الكريم على يديه، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه محب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وأن الله عز وجل ورسوله محبان لعلي رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى»** وذلك لما خلفه في غزوة تبوك على المدينة، فقال قوم من المنافقين كلامًا لم يحسن، فقال النبي

---

(٥٨٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢١٤).

ﷺ: «إنما خلفتك على أهلي فهلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ومناقب علي رضي الله عنه، وفضائله أكثر من أن تحصى، ولقد أكرمه الله عز وجل بقتال الخوارج، وجعل سيفه فيهم، وقتاله لهم سيف حق إلى أن تقوم الساعة، فلما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبرأه الله من قتله وأفضت الخلافة إليه كما روى سفينة عن النبي ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»(٥٨٦)، فلما مضى أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم كان علي رضي الله عنه الخليفة الرابع، فاجتمع الناس بالمدينة إليه، فأبى عليهم، فلم يتركوه فقال: فإن بيعتي لا تكون سرًا، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس.

عن محمد بن الحنفية قال: كنت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه محصور، قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام علي رضي الله عنه فأخذت بوسطه تخوفًا عليه، فقال: خل، لا أم لك، قال: فأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الدار، وقد قتل عثمان رضي الله عنه فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه، فقالوا: إن عثمان قد قتل، ولابد للناس من خليفة، ولا نعلم أحدًا أحق بها منك، فقال لهم علي رضي الله عنه: «لا تزيدون، فإني أكون لكم وزيرًا خير من أمير، قالوا: لا، والله ما نعلم أحدًا أحق بها منك، قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرًا، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني. قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس»(٥٨٧).

---

(٥٨٦) تقدم تخريجه.

(٥٨٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢١٥)، والخلال في «السنة» (٢/ ٤١٥، ٤١٧).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فهذا مذهبنا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه الخليفة الرابع كما قال النبي ﷺ: **«الخلافة ثلاثون سنة»**(٥٨٨).

عن محمد [بن علي بن الحسين] أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قطع قميصًا سنبلانيًا، فأتى به فلبسه، فكأنه جاوز كماه أصابعه، فقطع ما جاوز الأصابع من الكمين(٥٨٩).

قال محمد بن الحسين: قد ذكرت من خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخليفة الرابع ما فيه الكفاية لمن عقل؛ ليزيد المؤمنين محبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ الذي لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق كما قال النبي ﷺ.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عهد إلي النبي ﷺ: **«إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»**(٥٩٠).

آخر ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ومذهبنا أنا نقول في الخلافة، والتفضيل: بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، هذا طريق أهل العلم.

عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: «في الخلافة والتفضيل لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم»(٥٩١).

---

(٥٨٨) تقدم تخريجه.

(٥٨٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢١٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨٣).

(٥٩٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٢٠)، ومسلم (٧٨).

(٥٩١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٢٣).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وهذا قول أحمد بن حنبل رحمه الله.

قال محمد بن الحسين: فقد أثبت من بيان خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، ما إذا نظر فيها المؤمن سره، وزاده محبة للجميع، وإذا نظر فيها رافضي خبيث، أو ناصبي ذليل مهين، أسخن الله الكريم بذلك أعينهما في الدنيا والآخرة؛ لأنهما خالفا الكتاب والسنة، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم واتبعا غير سبيل المؤمنين، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥]، وقال النبي ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»**(٥٩٢)، فهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، ومن اتبعهم بإحسان.

باب ذكر تثبيت محبة أبي بكر وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم في قلوب المؤمنين

قال محمد بن الحسين رحمه الله: من علامة من أراد الله عز وجل به خيرًا من المؤمنين وصحة إيمانهم محبتهم لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، كذا قال النبي ﷺ.

عن أنس بن مالك قال: قالوا: «إن حب عثمان وعلي لا يجتمعان في قلب مؤمن وكذبوا، قد جمع الله عز وجل حبهما بحمد الله في قلوبنا»(٥٩٣).

عن أبي شهاب، قال: «لا يجتمع حب أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة»(٥٩٤).

عن ميمون بن مهران قال: «إن أقوامًا يقولون: لا يسعنا أن نستغفر

---

(٥٩٢) تقدم تخريجه.

(٥٩٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٢٦).

(٥٩٤) حسن: وقد رواه المصنف (١٢٢٨).

لعثمان وعلي، وأنا أقول غفر الله لعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير»(٥٩٥).

باب ذكر اتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته لسنن أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، ونفعنا بحب الجميع

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فإن قال قائل: فهل غير علي بن أبي طالب في خلافته شيئًا مما سنه أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم؟ قيل له: معاذ الله، بل كان لهم متبعًا، وسيذكر من ذلك ما لا يخفى ذكره عند العلماء ممن سلمه الله عز وجل من مذهب الرافضة والناصبة، ولزم الطريق المستقيم، من ذلك أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه؛ لما ولي الخلافة أجرى أمر فدك، وقبل من أبي بكر ما سمع النبي ﷺ يقول: **«لا نورث، ما تركنا صدقة»**(٥٩٦)، أعني أبا بكر القائل، فلما أفضت الخلافة إلى علي رضي الله عنه أجراه على ما أجراه أبو بكر رضي الله عنه، وكان عنده أن الحق فيما فعله أبو بكر رضي الله عنه، ولو كان الحق عنده في غير ما فعله أبو بكر لرده، ولم يأخذه في الله لومة لائم، خلاف ما قالته الرافضة الأنجاس، وهذا مشهور لا يمكن أحد أن يقول غير هذا، فأما ما سنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فلم يغيره علي رضي الله عنه، واتبعه على ذلك.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا رد على الرافضة الذين خطئ بهم عن طريق الحق، وأسخن الله ـ تعالى ـ أعينهم، ونسبوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى ما قد برأه الله عز وجل مما ينحلونه إليه في أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، لو علم علي رضي الله عنه أن الحق في غير ما حكم به أبو بكر لرده، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولكن علم أن الحق هو الذي فعله أبو بكر، فأجراه على ما فعل أبو بكر رضي الله عنهما، وكذا فعل عمر في أهل نجران، وكذا لما سن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(٥٩٥) حسن: وقد رواه المصنف (١٢٢٩).

(٥٩٦) رواه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٩).

قيام شهر رمضان، وجمع الناس عليه، أحيا بذلك سنة رسول الله ﷺ فصلاها الصحابة في جميع البلدان، وصلاها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أفضت الخلافة إليه، صلاها وأمر بالصلاة، وترحم على عمر رضي الله عنه فقال: نور الله قبرك يا ابن الخطاب، كما نورت مساجدنا، وقال: أنا أشرت على عمر بذلك، وهذا رد على الرافضة الذين لا يرون صلاتها، خلافًا على عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وعلى جميع المسلمين.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وهكذا بايع علي بن أبي طالب رضي الله عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمعه المصحف، وصوب رأيه في جمعه، وقال: أول من جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، على طوائف من أهل الكوفة ممن عاب عثمان رضي الله عنه بجمعه للمصحف، فأنكر عليهم إنكارًا شديدًا خلاف ما قالته الرافضة.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **«إن أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر الصديق** رضي الله عنه**؛ كان أول من جمع القرآن بين اللوحين»**[٥٩٧].

قال محمد بن الحسين - رحمه الله تعالى -: ومن أصح الدلائل وأوضح الحجج على كل رافضي مخالف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن عليًا رضي الله عنه؛ لم يزل يقرأ بما في مصحف عثمان رضي الله عنه، ولم يغير منه حرفًا واحدًا، ولا قدم حرفًا على حرف ولا أخر، ولا زاد فيه، ولا نقص، ولا قال: إن عثمان فعل في هذا المصحف شيئًا لي أن أفعل غيره، ما يحفظ عنه شيء من هذا رضي الله عنه، وهكذا ولده رضي الله عنه، لم يزالوا يقرءون بما في مصحف عثمان رضي الله عنه؛ حتى فارقوا الدنيا، وهكذا أصحاب علي رضي الله عنه لم يزالوا يقرئون المسلمين بما في

---

(٥٩٧) حسن: وقد رواه المصنف (١٢٤١)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٧٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٩٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢٨٠).

مصحف عثمان رضي الله عنه، لا يجوز لقائل أن يقول غير هذا، من قال غير هذا فقد كذب، وأتى بخلاف ما عليه أهل الإسلام.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: مرادنا من هذا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يزل متبعًا لما سنه أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، متبعًا لهم، يكره ما كرهوا، ويحب ما أحبوا، حتى قبضه الله عز وجل شهيدًا، الذي لا يحبه إلا مؤمن تقي ولا يبغضه إلا منافق شقي.

باب تصديق أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه أول الناس إسلامًا

عن أبي سعيد الخدري قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ألست أحق الناس بها؟ ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟ ألست صاحب كذا؟[٥٩٨].

عن زيد بن أرقم قال: أول من أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ قال: فذكرت ذلك لإبراهيم، فأنكره وقال: أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه[٥٩٩].

عن إبراهيم قال: «أول من أسلم أبو بكر رضي الله عنه»[٦٠٠].

عن يوسف بن يعقوب الماجشون قال: أدركت مشيختنا ومن نأخذ عنه، منهم: ربيعة بن أبي عبد الرحمن، ومحمد بن المنكدر، وعثمان بن محمد الأخشني، يقولون: أبو بكر أول الرجال إسلامًا[٦٠١].

---

(٥٩٨) حسن: وقد رواه المصنف (١٢٤٧)، وأحمد في «الفضائل» (٢٧١)، والترمذي (٣٦٦٧).

(٥٩٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٥٠)، وأحمد (٤/ ٣٦٨)، والترمذي (٣٧٣٥).

(٦٠٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٥٢)، وأحمد في «الفضائل» (٢٦٢).

(٦٠١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٥٤)، وأحمد في «الفضائل» (٢٦١)، وزاد المصنف =

عن عبد الله يعني ابن مسعود قال: «أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، والمقداد، وبلال رضي الله عنهم»(٦٠٢).

باب ذكر مواساة أبي بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ بنفسه وماله وأهله

عن عائشة رضي الله عنها: عن النبي ﷺ قال: **«ما نفعنا مال، ما نفعنا مال أبي بكر رضي الله عنه»**(٦٠٣).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر»** قال: فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟(٦٠٤).

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: **«إن آمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن خلة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر»**(٦٠٥).

باب ذكر قضاء أبي بكر دين رسول الله ﷺ، وعداته بعد موته

عن جابر بن عبد الله قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثًا»**، فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ، فلما قدم على أبي بكر أمر مناديًا فنادى: من كان له عند

= في رقم (١٢٥٥): وغير واحد

(٦٠٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٥٦)، وأحمد (١/ ٤٠٤)، وابن ماجه (١١).

(٦٠٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٦١)، وأحمد (٢٥٣، ٣٦٦)، وابن ماجه (٩٤).

(٦٠٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٦٣).

(٦٠٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٦٨)، والبخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢).

النبي ﷺ دين أو عدة فليأتني، قال جابر بن عبد الله: فجئت أبا بكر، فأخبرته أن النبي ﷺ قال: «**لو قدم مال البحرين؛ أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثًا**»، قال جابر: فأتيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني، ثم أتيته فلم يعطني، ثم أتيته فلم يعطني، فقلت له: قد أتيتك فلم تعطني، فإما أن تعطيني وإما أن تبخل عني؟ فقال: أقلت: تبخل عني؟ وأي داء أدوأ من البخل؟ قالها ثلاثًا، ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك(٦٠٦).

باب ذكر قصة أبي بكر رضي الله عنه في الغار مع النبي ﷺ

عن عائشة قالت: فبينا نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلًا متقنعًا في ساعة لم يكن يأتينا فيها.

قال أبو بكر رضي الله عنه: فداء له أبي وأمي إن جاء به في هذه الساعة لأمر، قالت عائشة: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لأبي بكر: «**أخرج من عندك**»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**إنه قد أذن لي في الخروج**» فقال أبو بكر رضي الله عنه: الصحبة بأبي أنت قال رسول الله ﷺ: «**نعم**» فقال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله، إحدى راحلتي هاتين، فقال رسول الله ﷺ: «**بالثمن**» قالت: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب، فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين، ثم لحق رسول الله ﷺ، وأبو بكر بغار في جبل يقال له: ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب، لقن، ثقف، فيدخلهم من عندهم السحر؛ فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرًا يكادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر

---

(٦٠٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٧٠)، والبخاري (٤٣٨٣)، ومسلم (٢٣١٤).

ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منيحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيثبتان في رسلهما، حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي واستأجر رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه رجلًا من بني الدئل، ثم من بني عبد بن عدي هاديًا خريتًا ـ والخريت: الماهر في الهداية ـ قد غمس يده في حلف العاص بن وائل وهو على دين كفار قريش، فأمناه ودفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة الليالي الثلاث، فارتحل، فانطلق معهم عامر بن فهيرة مع أبي بكر والدليل، وأخذ بهم طريق إذاخر وهي طريق الساحل(٦٠٧).

باب ذكر قول النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»

عن أنس بن مالك، أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه؛ قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه؛ لأبصرنا تحت قدميه، فقال: **«يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»**(٦٠٨).

باب ما ذكر أن الله عز وجل عاتب جميع الناس في النبي ﷺ إلا أبا بكر رضي الله عنه، فإنه أخرجه من المعاتبة

عن سفيان بن عيينة قال: «عاتب الله عز وجل المسلمين جميعًا في نبيه ﷺ غير أبي بكر وحده، فإنه أخرج من المعاتبة، وتلا قوله عز وجل: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠](٦٠٩).

---

(٦٠٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٧٨)، والبخاري (٣٩٠٥).

(٦٠٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٧٩)، والبخاري (٣٦٥٦)، ومسلم (٢٣٨١).

(٦٠٩) حسن: وقد رواه المصنف (١٢٨٦).

باب ذكر صبر أبي بكر رضي الله عنه في ذات الله عز وجل مع رسول الله ﷺ محبة لله - تعالى - ولرسوله بذلك وجه الله عز وجل

عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يأت علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا طرفي النهار غدوة وعشية، فلما ابتلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجرًا قبل أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ قال. أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض، وأعبد ربي عز وجل، قال: فإنك لا تخرج، ولا يخرج مثلك، أنت تكسب المعدم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فارجع فاعبد ربك ببلدك فأنا لك جار، فارتحل ابن الدغنة، ومعه أبو بكر حتى أتى كفار قريش، فقال: إن أبا بكر لا يخرج، ولا يخرج، أتخرجون رجلًا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، فقالوا: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، ويفعل فيها ما يشاء، وليقرأ فيها ما شاء، ولا يعلن القراءة، ولا الصلاة؛ فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا.

قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال له ذلك، فلبث أبو بكر رضي الله عنه على ذلك ما شاء الله، ثم بداله، فابتنى مسجدًا بفناء داره، فكان يصلي فيه، فتتقصف عليه نساء المشركين، وأبناؤهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رضي الله عنه بكاء، لا يملك دمعه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك كفار قريش، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه قد جاوز ذلك، وابتنى مسجدًا بفناء داره، وأعلن القراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا، فإن أحب أن يقتصر على ذلك فليفعل، وإن أبي فأسأله أن يرد عليك ذمتك، فإنا كرهنا أن

نخفرك، ولسنا نقر لأبي بكر الاستعلان، فأتاه ابن الدغنة، فقال: يا أبا بكر قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر عليه، وإما أن ترجع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في عقد رجل عقدت له.

فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ﷻ ورسوله، ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة[٦١٠].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: جميع ما تقدم ذكرنا له يدل على أن الله ﷻ خص أبا بكر رضي الله عنه بأشياء فضله بها على جميع صحابته رضي الله عنهم أجمعين.

باب ذكر بيان تقدمة أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ حين مرض قال: «**مروا إنسانا يصلي بالناس**»، قالت: فخرج عبد الله بن زمعة، فلقي عمر، فقال له: إن رسول الله ﷺ قال كذا وكذا، فتقدم فصل بالناس، قال فذهب فتقدم يصلي بالناس فسمع النبي ﷺ صوته، فقال: «**من هذا؟**» فقالوا: عمر، فقال: «**لا، يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**»، قال: فقال عمر رضي الله عنه لعبد الله بن زمعة: لم يكن سماني؟ قال: لا. قال: فلامه أشد الملامة وتغيظ عليه[٦١١].

عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال: لما استعين برسول الله ﷺ وأنا عنده، في نفر من المسلمين، دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: «**مروا من يصلي بالناس**» قال عبد الله بن زمعة: فخرجت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس، وكان أبو بكر رضي الله عنه غائبًا فقلت: يا عمر، قم فصل بالناس فقام

---

(٦١٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٨٧)، والبخاري (٣٩٠٥).
(٦١١) سنده صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٩١).

فكبر فسمع رسول الله ﷺ صوته، قال: وكان عمر رجلًا مجهرًا فقال ﷺ: «**فأين أبو بكر، يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون**» قال: فبعث إلى أبي بكر بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس، قال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك ما صنعت بي يا ابن زمعة، والله ما ظننت حين أمرتني أن أصلي بالناس إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس، فقلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة(٦١٢).

عن أنس بن مالك قال: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، أتاه بلال فأذنه بالصلاة، فقال له: «**يا بلال، قد بلغت، فمن شاء فليصل ومن شاء فليدَر**» قال: فقال له: يا رسول الله، فمن يصلي للناس؟ قال: «**أبو بكر، مروه فليصل بالناس**»، قال: فلما تقدم أبو بكر ليصلي كشف الستور عن رسول الله ﷺ قال: فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليه خميصة سوداء، فظن أبو بكر رضي الله عنه أنه يريد الخروج فتأخر، فأشار إليه رسول الله ﷺ: «**أي مكانك**» قال: فصلى أبو بكر فما رأيت رسول الله ﷺ حتى مات من يومه(٦١٣).

عن أبي موسى قال: مرض رسول الله ﷺ فاشتد مرضه فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**»؛ فقالت عائشة: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق ومتى يقم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» قال: فأتاه الرسول فقال له فصلى بالناس حياة رسول الله ﷺ(٦١٤).

---

(٦١٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٩١)، وأحمد (٤/ ٣٢٢)، وأبو داود (٤٦٣٥)، وابن أبي عاصم (١١٦٢).

(٦١٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٩٥)، والبخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

(٦١٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٩٨)، والبخاري (٦٧٨)، ومسلم (٤٢٠).

عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه، فحبس رسول الله ﷺ، وحانت الصلاة، فجاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، إن رسول الله ﷺ قد حبس، وقد حانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم فأقام بلال، وتقدم أبو بكر فكبر للناس، وجاء رسول الله ﷺ يمشي حتى قام في الصف، وأخذ الناس في التصفيق، وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التفت، فإذا رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ يأمره أن يصلي، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله ورجع القهقرى وراءه، حتى قام في الصف، وتقدم رسول الله ﷺ فصلى للناس، فلما فرغ أقبل على الناس، فقال: **«يا أيها الناس: ما لكم حين نابكم في الصلاة أخذتم في التصفيق، إنما التصفيق للنساء، من نابه في الصلاة شيء فليقل: سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد حين يقول: سبحان الله إلا التفت، يا أبا بكر: ما منعك أن تصلي للناس حين أشرت إليك؟»** فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ[٦١٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه السنن يصدق بعضها بعضًا، وتدل على أن النبي ﷺ أمر أبا بكر رضي الله عنه **بأن يصلي بالناس في حياته إذا لم يحضر، وفي مرضه إذا لم يقدر،** وقوله لما تقدم عمر رضي الله عنه فقال: **«لا، يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»** دليل على أنه لم يكن أفضل منه، وعلى أنه الخليفة من بعده، وكذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الخليفة الرابع، وقد ذكر أبا بكر وشرفه، وفضله، وقال: قدم رسول الله ﷺ أبا بكر

---

(٦١٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٢٩٩)، والبخاري (٦٨٤)، ومسلم (٤٢١).

فصلى بالناس، وقد رأى مكاني، وما كنت غائبًا ولا مريضًا، ولو أراد أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا.

باب ذكر صلاة النبي ﷺ خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه

عن أنس بن مالك أنه قال: «آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم، صلى في ثوب واحد متوشحًا خلف أبي بكر رضي الله عنه»[٦١٦].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر رضي الله عنه قاعدًا»[٦١٧].

فضائل أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر، وعمر، فقال: **«يا علي، هذان سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين والمرسلين»**[٦١٨].

باب ذكر منزلة أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ

عن عبد الله بن حنطب قال: كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ إذ طلع أبو بكر، وعمر، قال: فلما نظر إليهما قال: **«هذان السمع والبصر»**[٦١٩].

---

(٦١٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٠٤)، وأحمد (٣/ ١٥٩)، والترمذي (٣٦٣)، والنسائي (٧٥٧).

(٦١٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٠٦)، والبخاري (٧١٢)، ومسلم (٤١٨).

(٦١٨) حسن: وقد رواه المصنف (١٣١٥).

(٦١٩) حسن: وقد رواه المصنف (١٣٢٢)، والترمذي (٣٦٧١).

باب فضل إيمان أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما

عن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: «بينما رجل يسوق بقرة، إذ أعيا فركبها فضربها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا لحراثة الأرض» فقال الناس: سبحان الله! سبحان الله بقرة تتكلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «فإني أومن به أنا، وأبو بكر، وعمر، وما هما ثَمَّ» قال: «وبينما رجل في غنم له، إذ جاء الذئب على شاة منها، فأدركها صاحبها، فاستنقذها منه، فقال الذئب: فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري؟» فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم؟ فقال النبي ﷺ: «فإني أومن به أنا، وأبو بكر، وعمر، وما هما ثَمَّ».

عن ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كنت أكثر أن أسمع رسول الله ﷺ يقول: «ذهبت أنا، وأبو بكر، وعمر، ودخلت أنا، وأبو بكر، وعمر، وخرجت أنا، وأبو بكر، وعمر رضي الله عنهما»[٦٢٠].

باب ذكر فضل درجات أبي بكر وعمر في الجنة

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الدرجات العلى يراهم من تحتهم كما يرى الكوكب الطالع من الأفق من آفاق السماء، وأبو بكر منهم، وعمر منهم، وأنعما»[٦٢١].

---

(٦٢٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٣١)، والبخاري (٣٦٨٥)، ومسلم (٣٣٨٩).

(٦٢١) حسن: وقد رواه المصنف (١٣٣٤، ١٣٣٨)، وأحمد (٣/ ٢٦).

باب أمر النبي ﷺ بالاقتداء بأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما

عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما[٦٢٢].

عن أبي قتادة، أنه قال: قال النبي ﷺ في مسير له، وتخلف عنه الناس في مسيرهم، وفيهم أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما، فقال النبي ﷺ: «إن تطيعوا أبا بكر وعمر ترشدوا»[٦٢٣].

❁ ❁ ❁

(٦٢٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٤١)، وأحمد (٥/ ٣٨٢)، والترمذي (٣٦٦٣).
(٦٢٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٤٤)، ومسلم (٦٨١).

كتاب فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يعز الله عز وجل به الإسلام

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام»(٦٢٤).

فكان أحبهما إلى الله عز وجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

باب ذكر إعزاز الإسلام وأهله بإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن عبد الله بن مسعود قال: «مازلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه»(٦٢٥).

باب ما روي أن الله عز وجل جعل الحق على قلب عمر ولسانه، وأن السكينة تنطق على لسانه

عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل جعل الحق على لسان عمر وقلبه»(٦٢٦).

قال محمد بن الحسين: هذا يدل على أن ملكا ينطق على لسان عمر رضي الله عنه، كما قال علي رضي الله عنه: إن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنهم أجمعين، إخوانا على سرر متقابلين.

---

(٦٢٤) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٣٤٦)، وأحمد (٢/ ٩٥)، والترمذي (٣٦٨٢).

(٦٢٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٤٩)، والبخاري (٣٦٨٤).

(٦٢٦) حسن: وقد رواه المصنف (١٣٥٦)، وأحمد (٢/ ٤٠١)، وابن أبي عاصم (١٢٤٧).

باب ذكر قول النبي ﷺ: «قد كان يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه»

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا موافق للباب الذي قبله، ومعناه عند العلماء والله أعلم أن الله عز وجل يلقي في قلبه الحق، وينطق به لسانه، يلقيه الملك على لسانه وقلبه من الله عز وجل خصوصًا خص الله الكريم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما قال علي رضي الله عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر هذه الأحاديث تصدق بعضها بعضًا.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«قد كان يكون في الأمم محدثون؛ فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب»**(٦٢٧).

باب ذكر موافقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لربه عز وجل مما نزل به القرآن

عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي عز وجل في ثلاث: قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى قال: فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى﴾ [البقرة:١٢٥]، قال: وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، قال: فنزلت آية الحجاب، قال: واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة؛ فقلت لهن ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ﴾ الآية [التحريم:٥]، قال: فنزلت كذلك(٦٢٨).

---

(٦٢٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٦٤)، ومسلم (٢٣٩٨).

(٦٢٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٦٨)، والبخاري (٤٤٨٣).

عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي عز وجل في ثلاث: في الحجاب، وفي أسارى بدر، وفي مقام إبراهيم عليه السلام[٦٢٩].

باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالعلم والدين الذي أعطي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«بينا أنا نائم، أتيت بقدح من لبن فشربت منه، حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر»** قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: **«العلم»**[٦٣٠].

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر علي عمر وعليه قميص يجره»** فقالوا له: يا رسول الله فما أولت ذلك؟ قال: **«الدين»**[٦٣١].

باب ذكر بشارة النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بما أعد الله عز وجل له في الجنة

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أدخلت الجنة فرفع لي فيها قصر، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب»** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«فما منعني أن أدخله إلا غيرتك يا أبا حفص»** قال: أعليك أغار يا رسول الله؟ وهل رفعني الله ـ تعالى ـ إلا بك وهداني؟ وهل من الله عز وجل علي إلا بك؟ قال: وبكى.

---

(٦٢٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٧٠)، ومسلم (٢٣٩٩).
(٦٣٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٧٥)، والبخاري (٧٢)، ومسلم (٢٣٩١).
(٦٣١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٧٦)، والبخاري (٢٣)، ومسلم (٢٣٩٠).

قال أبو بكر بن عياش: قلت لحميد في النوم أو في اليقظة؟ قال: لا، بل في اليقظة[٦٣٢].

عن معاذ بن جبل قال: إن عمر بن الخطاب ﷺ لمن أهل الجنة؛ لأن رسول الله ﷺ كان ما رأى في يقظته وفي نومه حقًا؛ وإنه قال: **«بينا أنا نائم رأيتني دخلت الجنة فرأيت فيها دارًا؛ فقلت: لمن هذه الدار فقيل: لعمر بن الخطاب»**[٦٣٣].

عن بريدة الأسلمي قال: أصبح رسول الله ﷺ يومًا؛ فقال: **«إني دخلت الجنة البارحة فرأيت فيها قصرًا مربعًا من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقيل: لرجل من العرب؛ فقلت: فأنا من العرب. فلمن هو؟ فقيل: لرجل من المسلمين من أمة محمد. قلت: فأنا محمد، فلمن هذا القصر؟ فقيل: لعمر بن الخطاب؟»**.

فقال رسول الله ﷺ: **«فلولا غيرتك لدخلت القصر»** فقال له عمر: يا رسول الله ما كنت لأغار عليك[٦٣٤].

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت كأني أدخلت الجنة البارحة، قال: ورأيت فيها قصرًا أبيض بفنائه جارية، قال: فقلت: لمن هذا القصر؟ فقيل: لعمر بن الخطاب؛ فأردت أن أدخله، فأنظر إليه فذكرت غيرتك يا عمر»** قال: فقال له عمر: بأبي وأمي يا رسول الله وعليك أغارك؟[٦٣٥].

---

(٦٣٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٧٧)، وأحمد (٣/ ١٧٩)، والترمذي (٣٦٨٩).
(٦٣٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٨٣)، وأحمد (٥/ ٢٣٣).
(٦٣٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٨٤)، وأحمد (٥/ ٣٥٤)، والترمذي (٣٦٨٩).
(٦٣٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٨٥)، والبخاري (٥٢٢٦)، ومسلم (٢٣٩٤).

باب ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قفل الإسلام، وأن الفتن تكون بعده

عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من يحدثنا عن الفتنة؟ فقلت: أنا سمعته يقول: «فتنة الرجل في أهله، وماله؛ تكفرها الصلاة، والصدقة، والصوم» فقال عمر: ليس عن تلك أسألك؛ عن التي تموج كموج البحر؟ فقلت: «إن من دون ذلك بابًا مغلقًا، قتل رجل أو موته» قال: أفيكسر ذلك الباب أو يفتح؟ قلت: لا بل يكسر؛ فقال عمر: ذلك أجدر أن لا يغلق إلى يوم القيامة.

فهبنا حذيفة أن نسأله: أكان يعلم عمر رضي الله عنه أنه هو الباب؟ فأمرنا مسروقًا فسأله؛ فقال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة، وذلك أني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط[٦٣٦].

باب ذكر مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن أبي رافع قال: كان أبو لؤلؤة غلامًا للمغيرة بن شعبة، وكان يصنع الأرحاء، وكان يصيب منها إصابة كبيرة، وكان المغيرة يستغل منه كل يوم أربعة دراهم، فأتى عمر رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل غلتي؛ فكلمه أن يخفف عني، فقال: اتق الله، وأحسن إلى مواليك، وافعل وافعل، قال: ومن نيته أن يلقى المغيرة، فيأمره بالتخفيف عنه؛ قال: فغضب وقال: وسع الناس كلهم عدلك غيري، فصنع خنجرًا، وشحذه قال: وأحسبه قال: وجعل له رأسين؛ ثم أتى به الهرمزان من الفرس، فقال: كيف ترى هذا؟ قال: أرى هذا أنه لا يضرب به أحد إلا قتله، قال: فتحين عمر رضي الله عنه، فأتاه من ورائه وهو في إقامة الصف؛ فوجأه ثلاث وجآت، طعنه في

---

(٦٣٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٨٩)، والبخاري (٧٠٩٦)، ومسلم (٢٨٩٣).

كتفه، وطعنه في خاصرته، وطعنه في بعض جسده، قال: فسقط، واحتمل إلى منزله.

وقال عبد الرحمن بن عوف ﵀: الصلاة الصلاة؛ فتقدم عبد الرحمن فصلى بهم، وقرأ بأقصر سورتين في القرآن، وانطلق الناس نحو عمر يسألون عنه، ويدعون له، ويقولون: لا بأس عليك؛ فقال عمر: «إن يكن علي في القتل بأس؛ فقد قتلت»؛ فدعا بشراب لينظر ما قدر جراحته، فشرب فخرج مع الدم، فلم يتبين؛ فجعلوا يثنون عليه؛ فقال عمر: «والذي نفسي بيده، لوددت أني انفلت منها كفافًا، وسلم لي عملي مع رسول الله ﷺ أو قال: وسلم لي ما قبلها، قال: وابن عباس عند رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، لا والله لا تنفلت منها كفافًا، لقد صحبت رسول الله ﷺ، فصحبته بخير ما صحبه فيه صاحب، كنت تنفذ أمره، وكنت في عونه حتى قبض ﷺ وهو عنك راض، ثم وليها أبو بكر ﵁، فكنت تنفذ أمره، وكنت في عونه حتى قبض وهو عنك راض، ثم وليتها بخير ما وليها وال، قال: وذكر محاسنه، فكأن عمر استراح إلى كلام ابن عباس وهو في كرب الموت، فقال: كرر علي كلامك فأعاد عليه الكلام، فقال عمر: والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت من هول المطلع وجاء صهيب، فقال: وأخاه وأخاه، رفع صهيب صوته فقال عمر: مهلًا يا صهيب مهلاً يا صهيب، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن المعول عليه يعذب»**.

قال: وجعل الأمر إلى ستة: إلى عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن، وأمر صهيبًا أن يصلي بالناس[٦٣٧].

عن عمرو بن ميمون قال: كان عمر بن الخطاب ﵁: بعث حذيفة

---

(٦٣٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٩٥)، وأبو يعلي (٢٧٣١).

على ما سقت دجلة، وبعث عثمان بن حنيف على ما سقى الفرات، فوضعا الخراج، فلما قدما عليه قال: لعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق، فقال حذيفة: لو شئت لا ضعفت أرضي، وقال عثمان بن حنيف: لقد حملتها ما تطيق، وما فيها كبير فضل فقال: لئن عشت لأرامل أهل العراق لأدعهن لا يحتجن إلى أحد بعدي، قال: فما لبث إلا أربعة حتى أصيب، قال: وكان عمر ﷺ إذا أقيمت الصلاة؛ قال للناس: استووا، فلما استووا طعنه رجل، فقال: باسم الله، أكلني الكلب، أو قتلني الكلب، قال: فطار العلج بسكين ذي طرفين لا يدنوا منه إنسان إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلًا، فمات منهم تسعة، وألقى عليه رجل من المسلمين برنسًا، ثم جثم عليه، فلما عرف أنه مأخوذ، طعن نفسه، فقتل نفسه؛ قال: وقدم الناس عبد الرحمن فصلى بهم صلاة خفيفة، قال: فقال عمر لابن عباس: انظر من قتلني؟ قال: فجال جولة، ثم رجع فقال: غلام المغيرة بن شعبة، فقال: الصنيع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله لقد كنت أمرت به خيرًا، الحمد لله الذي لم يجعل منيتي في يد رجل من المسلمين، وقال لابن عباس: لقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، قال: فقال: ألا نقتلهم؛ قال: أبعد ما صلوا صلاتكم وحجوا حجكم؟.

ثم حمل حتى أدخلوه منزله، فكأن لم يصب المسلمين مصيبة قبل يومئذ، قال: فجعل الناس يدخلون عليه، إذ دخل عليه شاب، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله ﷻ؛ فإن لك من القدم مع رسول الله ﷺ ما كان لك، ثم وليت فعدلت، ثم رزقك الله ﷻ الشهادة، قال: يا ابن أخي، وددت أني وذاك لا لي ولا علي، ثم أدبر الشاب، فإذا هو يجر إزاره، فقال: ردوه، فَرُدَّ، فقال له: يا ابن أخي، ارفع إزارك؛ فإنه أنقى لثوبك، أتقى لربك.

قال عمرو بن ميمون: فو الله ما منعه ما كان فيه أن نصحه، ثم أتي

بشراب نبيذ فشرب منه، فخرج من جرحه فعرف أنه لم به، فقال: يا عبد الله بن عمر، انظر ما علي من الدين فنظر فإذا بضع وثمانون ألفًا، فقال: سل في آل عمر، فإن وفى وإلا فسل في بني عدي، فإن وفت وإلا فسل في قريش، ولا تعدهم إلى غيرهم.

ثم قال: يا عبد الله، ائت أم المؤمنين عائشة، فقل: إن عمر يقرأ عليك السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين بأمير، وقل: يستأذن في أن يدفن مع صاحبيه، فإن أذنت فادفنوني معهما، وإن أبت فردوني إلى مقابر المسلمين، فأتاها عبد الله وهي تبكي، فقال: إن عمر يستأذن في أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: لقد كنت أدخر ذلك المكان لنفسي لأوثرنه اليوم على نفسي، ثم رجع، فلما أقبل قال عمر: أقعدوني ثم قال: ما وراءك؟ قال: قد أذنت لك، قال: الله أكبر، ما شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم قولوا: يستأذن عمر، فإن أذنت فادفنوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين، ثم قال: إن الناس يقولون: استخلف وإن الأمر إلى هؤلاء الستة الذين توفي النبي ﷺ وهو عنهم راض: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، وليشهدهم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء، فإن أصابت الخلافة سعدًا، وإلا فليستعن به من ولي، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله ﷻ، وأوصيه بالمهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرًا أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام، وغيظ العدو وجباة المال لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم، وأوصيه بالأعراب خيراً؛ فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم فيرد على

فقرائهم، وأوصيه بذمة الله ﷻ، وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم[٦٣٨].

ذكر نوح الجن على عمر رضي الله عنه

عن عبد الله بن أبي مليكة قال: ناحت الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوصف ذلك فقال:

عليك سلام الله من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

قضيت أمورًا ثم غادرت بعدها ... نوائح في أكمامها لم تُفَتَّق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز الغضاة بأسوق[٦٣٩]

في رواية مثله وزاد:

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين طرق[٦٤٠]

عن عبد الملك بن عمير: أن الجن ناحت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

جزى الله خيرًا من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

قضيت أمورًا ثم غادرت بعدها ... نوائح في أكمامها لم تفتق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

فما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق[٦٤١]

---

(٦٣٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٣٩٦، ١٣٩٨)، والبخاري (٣٧٠٠).

(٦٣٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٠٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٧٤).

(٦٤٠) حسن: وقد رواه المصنف (١٤٠٣).

(٦٤١) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٤٠٢)، وعبد الملك لم يدرك وفاة عمر، لكن صح عن عائشة، رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٣٣، ٣٧٤).

كتاب ذكر فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن جميع الصحابة

قال محمد بن الحسين رحمه الله: أول فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد الإيمان بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أكرمه بأن زوجه بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، واحدة بعد واحدة ولم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم القيامة إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فضيلة أكرمه الله عز وجل بها مع الكرامات الكثيرة، والمناقب الجميلة، والفضائل الحسنة، وبشارة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة، وأنه يقتل مظلومًا، وأمره بالصبر، فصبر رضي الله عنه حتى قتل وحقن دماء المسلمين.

باب ذكر تزويج عثمان رضي الله عنه بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضيلة خص بها

عن عبد الله بن عمر أبي عبد الرحمن الكوفي قال: قال لي حسين بن علي الجعفي: يا أبا عبد الرحمن، لم سمي عثمان ذا النورين؟ قلت: لا والله ما أدري قال: «لم يجمع بين ابنتي نبي إلا عثمان رضي الله عنه»[٦٤٢].

باب ذكر مواساة عثمان رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم بماله وتجهيزه لجيش العسرة

عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وفي كمه ألف دينار، فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولى قال عبد الرحمن: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده في حجره ويقول: **«ما ضر عثمان ما فعل بعدها أبدًا»**[٦٤٣].

---

(٦٤٢) حسنٌ إلى حسين: وقد رواه المصنف (١٤٠٥)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٧٣).

(٦٤٣) حسن: وقد رواه المصنف (١٤١١)، وأحمد (٥/ ٦٣)، والترمذي (٣٧٠١).

عن الأحنف بن قيس قال: نشد عثمان بن عفان: عليًا وطلحة والزبير وسعدًا رضي الله عنهم: هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال يوم جيش العسرة: **«من جهزها غفر الله له»** فجهزتهم حتى ما يفقدون خطامًا ولا عقالًا، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **«من يشتري بئر رؤمة فيجعلها سقاية للمسلمين غفر الله له»** فابتعتها ثم ذكرتها لرسول الله ﷺ، فقال: **«اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟»** قالوا: اللهم نعم. قال: فنشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **«من اشترى بيتا فزاده في المسجد غفر الله له»** فابتعته، ثم ذكرت ذلك له فقال: **«زده في المسجد وأجره لك»** ففعلت ذلك؟ قالوا: اللهم نعم[٦٤٤].

باب إخبار النبي ﷺ بفتن كائنة وأن عثمان رضي الله عنه وأصحابه منها برءاء

عن أبي الأشعث الصنعاني: أن خطباء قامت بالشام فيهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب، فقال: لولا شيء سمعته من رسول الله ﷺ ما قمت: فذكر فتنة فقربها، فمر رجل فقال: **«هذا يومئذ على الهدى»** فقمت إليه فأقبلت عليه بوجهه فقال: هو هذا؟ قال: نعم، فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه[٦٤٥].

باب إخبار النبي ﷺ لعثمان رضي الله عنه أنه يقتل مظلوما

عن أبي موسى الأشعري: أن النبي ﷺ دخل حائطًا وقال لي: **«احفظ الباب»** فجاء رجل يستأذن قال: **«ائذن له وبشره بالجنة»** فإذا أبو بكر، ثم

---

(٦٤٤) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٤١٦)، وأحمد (١/ ٧٠)، والترمذي (٣٦٩٩).
(٦٤٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤١٧)، وأحمد (٤/ ٢٣٥، ٢٣٦)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٤١).

جاء رجل آخر يستأذن فقال: **«ائذن له، وبشره بالجنة»** فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم جاء آخر يستأذن، فلبث رسول الله ﷺ هنيهة، ثم قال: **«ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى شديدة ستصيبه»** قال: فأذنت له فإذا عثمان رضي الله عنه[٦٤٦].

باب بذل عثمان دمه دون دماء المسلمين وترك النصرة لنفسه وهو يقدر رضي الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ادعوا لي بعض أصحابي»** قالت: قلت أدعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلت: أدعو لك عمر؟ فسكت، قلت: أدعو لك ابن عمك عليًا؟ فسكت، قلت: أدعو لك عثمان؟ قال: **«ادعيه»** فجاء عثمان فقال لي: **«هكذا»** أي تنحي قالت: فرأيته يقول لعثمان ولونه يتغير أو وجهه يتغير، قالت: فلما كان يوم الدار قيل له: ألا تقاتل؟ فقال: إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدًا، وإني صابر نفسي[٦٤٧].

عن ابن عمر رضي الله عنه: أن عثمان رضي الله عنه أصبح يحدث الناس فقال: رأيت النبي ﷺ فقال: **«يا عثمان، أفطر عندنا الليلة»** فأصبح صائمًا، ثم قتل من يومه، رحمة الله عليه[٦٤٨].

---

(٦٤٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٢٢)، والبخاري (٣٦٩٥)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٦٤٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٢٨)، وأحمد (١/ ٥٨)، والترمذي (٣٤١١)، وابن ماجه (١١٣).

(٦٤٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٣١)، وأحمد (١/ ٧٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٥٧٧).

باب ذكر إنكار أصحاب رسول الله ﷺ قتل عثمان رضي الله عنه وتعظيم ذلك عندهم وعرضهم أنفسهم لنصرته ومنعه إياهم

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: «لو انقض أحد فيما فعلتم بابن عفان لكان محقوقًا أن ينقض»(٦٤٩).

عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: دخلت على عثمان رضي الله عنه يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين، طاب أو ضرب، فقال: يا أبا هريرة: «أيسرك أن يقتل الناس جميعًا وإياي معهم؟» قال: قلت: لا. قال: «فإنك والله إن قتلت رجلًا واحدًا فكأنما قتلت الناس جميعًا». قال: فرجعت ولم أقاتل.

قال الأعمش: وكان أبو صالح إذا ذكر ما صنع بعثمان بكى.

قال الأعمش: كأني أسمعه يقول: هاه، هاه(٦٥٠).

باب ذكر عذر عثمان رضي الله عنه عند أصحاب رسول الله ﷺ

عن محمد بن حاطب قال: ذكروا عثمان رضي الله عنه عند الحسن بن علي رضي الله عنه، فقال الحسن: هذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يأتيكم الآن فاسألوه عنه، فجاء علي رضي الله عنه، فسألوه عن عثمان رضي الله عنه، فتلا هذه الآية في المائدة ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾، كلما مر بحرف من الآية قال: كان عثمان من الذين آمنوا، كان عثمان من الذين اتقوا، ثم قرأ إلى قوله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المائدة:٩٣](٦٥١).

---

(٦٤٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٣٨)، والبخاري (٦٩٤٢).

(٦٥٠) حسن: وقد رواه المصنف (١٤٤٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٥١، ٥٢).

(٦٥١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٤٨)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٥٤).

عن يوسف بن سعد قال: قدم محمد بن علي رضي الله عنه البصرة قال: فحدثني، قال: شهدت عليًا رضي الله عنه وهو على سرير، وعنده عمار بن ياسر وزيد بن صوحان، وصعصعة، فذكر عثمان رضي الله عنه قال: وعلي رضي الله عنه ينكت في الأرض بعود معه، فقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء:١٠١]، قال: نزلت في عثمان.

فقلت لمحمد بن علي: أروي هذا عنك؟ قال: نعم[٦٥٢].

عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: لما حصر عثمان رضي الله عنه في داره، اجتمع الناس حول داره فأشرف عليهم عثمان، فقال: أنشد الله رجلًا سمع نبي الله ﷺ إذا انتفض حراء فقال: **«اثبت حراء، فما عليك إلا نبي، أو صديق أو شهيد»**، فقال أناس ممن سمع ذلك: قد سمعناه. قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن نبي الله ﷺ قال: **«من ينفق نفقة متقبلة في جيش العسرة؟»** والناس يومئذ مجهدون معسرون، فجهزت الجيش من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. ثم قال: أنشدكم بالله أتعلمون أن رومة كان لا يشرب منها أحد إلا بثمن فاشتريتها بمالي للفقير، والغني، وابن السبيل، والناس عامة؟ قالوا: اللهم نعم، في أشياء عددها عليهم[٦٥٣].

عن عبد الله بن عمر قال: جاءني رجل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكلمني بكلام طويل، يريد في كلامه بأن أعيب على عثمان، وهو امرؤ في لسانه ثقل لا يكاد يقضي كلامه في سريع، فلما قضى كلامه، قلت: قد كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة رسول الله ﷺ بعده أبو بكر، ثم

---

(٦٥٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/ ٥١).

(٦٥٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٥١)، وأحمد (١/ ٧٠)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٣٩، ٤٠)، وابن أبي عاصم (١٣٠٣، ١٣٠٤).

عمر، ثم عثمان، وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفسًا بغير حق، ولا جاء من الكبائر شيئًا، ولكن إنما هو هذا المال، فإن أعطاكموه رضيتم، وإن أعطى أولي قرابته سخطتم، إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم لا يتركون لهم أميرًا إلا قتلوه. قال: ففاضت عيناه بأربع من الدمع ثم قال: اللهم لا نريد ذلك(٦٥٤).

•

عن ابن أبي مليكة قال: جاء رجل فسأل ابن عمر فقال: أشهد عثمان بدرًا؟ قال: لا، قال: أشهد بيعة الرضوان؟ قال: لا، قال: فهل تولى يوم التقى الجمعان؟ قال: نعم، قال: فلما قام الرجل قيل له: إن هذا ينطلق فيزعم أنك وقعت في عثمان، فقال: ردوه فدعوه له، فقال: علمت ما سألتني عنه؟ قال: نعم، سألتك هل شهد عثمان بدرًا؟ فقلت: لا، وسألتك هل شهد بيعة الرضوان؟ قلت: لا، وسألتك هل تولى يوم التقى الجمعان؟ قلت: نعم. قال ابن عمر: أما بدر، فإنه كان في حاجة الله، وحاجة رسوله، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، ولم يضرب لأحد غيره، وأما بيعة الرضوان؛ فإنه كان في حاجة الله، وحاجة رسوله، فبايع له رسول الله ﷺ بيده، فيد رسول الله ﷺ لعثمان خير من يد عثمان لنفسه، وأما يوم التقى الجمعان؛ فإن الله ﷻ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران:١٥٥]، اذهب فاجهد على جهدك(٦٥٥).

عن ابن عمر قال: «لقد عابوا على عثمان رضي الله عنه أشياء، لو فعل بها عمر ما عابوها عليه»(٦٥٦).

---

(٦٥٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٥٣)، والبخاري (٣٦٥٥).

(٦٥٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٥٤)، والبخاري (٤٠٦٦).

(٦٥٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٥٤)، والبخاري (٤٠٦٦).

باب سبب قتل
عثمان بن عفان رضي الله عنه إيش السبب الذي قتل به رضي الله عنه .

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فإن قال قائل: قد ذكرت عن النبي ﷺ أنه ذكر فتنة تكون من بعده، ثم قال في عثمان: «**فاتبعوا هذا وأصحابه فإنهم يومئذ على هدى**» فأخبرنا عن أصحابه من هم؟ قيل له: أصحابه أصحاب رسول الله ﷺ المشهود لهم بالجنة، المذكور نعتهم في التوراة والإنجيل، الذي من أحبهم سعد، ومن أبغضهم شقي، فإن قال: فاذكرهم، قيل له: علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد رضي الله عنهم، وسائر الصحابة في وقتهم رضي الله عنهم، كلهم كانوا على هدى كما قال النبي ﷺ، وكلهم أنكر قتله، وكلهم استعظم ما جرى على عثمان رضي الله عنه، وشهدوا على قتلته أنهم في النار. فإن قال قائل: فمن الذي قتله؟ قيل له: طوائف أشقاهم الله عز وجل بقتله حسدًا منهم له وبغيًا، وأرادوا الفتنة، وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد ﷺ، لما سبق عليهم من الشقوة في الدنيا، وما لهم في الآخرة أعظم، فإن قال: فمن أين اجتمعوا على قتله؟ قيل له: أول ذلك وبدء شأنه أن بعض اليهود يقال له: ابن السوداء ويعرف بعبد الله بن سبأ لعنة الله عليه زعم أنه أسلم، فأقام بالمدينة، فحمله الحسد للنبي ﷺ ولصحابته، وللإسلام، فانغمس في المسلمين، كما انغمس ملك اليهود بولس بن شاوذ في النصارى حتى أضلهم، وفرقهم فرقًا، وصاروا أحزابًا، فلما تمكن فيهم البلاء والكفر تركهم، وقصته تطول، ثم عاد إلى التهود بعد ذلك، فهكذا عبد الله بن سبأ، أظهر الإسلام، وأظهر الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصار له أصحاب في الأمصار، ثم أظهر الطعن على الأمراء، ثم أظهر الطعن على عثمان رضي الله عنه، ثم طعن على أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ثم أظهر أنه يتولى عليًا رضي الله عنه، وقد أعاذ الله الكريم علي بن أبي طالب وولده، وذريته رضي الله عنهم من مذهب ابن سبأ، وأصحابه السبأية.

فلما تمكنت الفتنة والضلال في ابن سبأ وأصحابه، صار إلى الكوفة، فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى البصرة فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى مصر، فصار له بها أصحاب، كلهم أهل ضلالة، ثم تواعدوا الوقت، وتكاتبوا ليجتمعوا في موضع، ثم يصيروا كلهم إلى المدينة، ليفتنوا المدينة وأهلها ففعلوا، ثم ساروا إلى المدينة، فقتلوا عثمان رضي الله عنه، ومع ذلك فأهل المدينة لا يعلمون حتى وردوا عليهم، فإن قال: فلم لم يقاتل عنه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قيل له: إن عثمان رضي الله عنه وصحابته لم يعلموا حتى فاجأهم الأمر، ولم يكن بالمدينة جيش قد أعد لحرب، فلما فجأهم ذلك اجتهدوا رضي الله عنهم في نصرته، والذب عنه، فما أطاقوا ذلك، وقد عرضوا أنفسهم على نصرته ولو تلفت أنفسهم، فأبى عليهم، وقال: أنتم في حل من بيعتي، وفي حرج من نصرتي، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل سالمًا مظلومًا، وقد خاطب علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم، وكثير من الصحابة لهؤلاء القوم بمخاطبة شديدة، وغلظوا لهم في القول، فلما أحسوا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكروا عليهم؛ أظهرت كل فرقة منهم أنهم يتولون الصحابة، فلزمت فرقة منهم باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وزعمت أنها تتولاه، وقد برأه الله عز وجل منهم، فمنعوه الخروج، ولزمت فرقة منهم باب طلحة، وزعموا أنهم يتولونه، وقد برأه الله عز وجل منهم، ولزمت فرقة منهم باب الزبير، وزعموا أنهم يتولونه، وقد برأه الله عز وجل منهم، وإنما أرادوا أن يشغلوا الصحابة عن الانتصار لعثمان رضي الله عنه، ولبسوا على أهل المدينة أمرهم للمقدور الذي قدره عز وجل أن عثمان يقتل مظلومًا، فورد على الصحابة أمر لا طاقة لهم به، ومع ذلك فقد عرضوا أنفسهم على عثمان رضي الله عنه ليأذن لهم بنصرته، مع قلة عددهم، فأبى عليهم، ولو أذن لهم؛ لقاتلوا.

فإن قال قائل: فقد علموا أنه مظلوم، وقد أشرف على القتل، فكان ينبغي لهم أن يقاتلوا عنه، وإن كان قد منعهم، قيل له: ما أحسنت القول؛ لأنك تكلمت بغير تمييز، فإن قال: ولم؟

قيل: لأن القوم كانوا أصحاب طاعة، وفقهم الله تعالى للصواب من القول والعمل، فقد فعلوا ما يجب عليهم من الإنكار بقلوبهم، وألسنتهم، وعرضوا أنفسهم لنصرته على حسب طاقتهم، فلما منعهم عثمان رضي الله عنه من نصرته، علموا أن الواجب عليهم السمع والطاعة له، وأنهم إن خالفوه لم يسعهم ذلك، وكان الحق عندهم فيما رآه عثمان رضي الله عنه وعنهم، فإن قال قائل: فلم منعهم عثمان من نصرته وهو مظلوم، وقد علم أن قتالهم عنه نهى عن منكر، وإقامة حق يقيمونه؟ قيل له: وهذا أيضًا غفلة منك، فإن قال: وكيف؟ قيل له: منعه إياهم عن نصرته يحتمل وجوهًا، كلها محمودة:

أحدها: علمه بأنه مقتول مظلوم لا شك فيه؛ لأن النبي ﷺ قد أعلمه أنك تقتل مظلومًا، فاصبر، فقال: أصبر، فلما أحاطوا به علم أنه مقتول، وأن الذي قاله النبي ﷺ له حق كما قال لابد من أن يكون، ثم علم أنه قد وعده من نفسه الصبر، فصبر كما وعد، وكان عنده أن من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فليس هذا بصابر، إذ وعد من نفسه الصبر فهذا وجه.

ووجه آخر: وهو أنه قد علم أن في الصحابة رضي الله عنهم قلة عدد، وأن الذين يريدون قتله كثير عددهم، فلو أذن لهم بالحرب لم يأمن أن يتلف من صحابة نبيه بسببه، فوقاهم بنفسه إشفاقًا منه عليهم؛ لأنه راع والراعي واجب عليه أن يحوط رعيته بكل ما أمكنه، ومع ذلك فقد علم أنه مقتول فصانهم بنفسه، وهذا وجه.

ووجه آخر: وهو أنه لما علم أنها فتنة، وأن الفتنة إذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق؛ فلم يختر لأصحابه أن يسلوا في الفتنة

السيف، وهذا أيضًا إشفاق منه عليهم، فتنة تعم، وتذهب فيها الأموال، وتهتك فيها الحريم، فصانهم عن جميع هذا.

ووجه آخر: يحتمل أن يصبر عن الانتصار لتكون الصحابة رضي الله عنهم شهودًا على من ظلمه، وخالف أمره، وسفك دمه بغير حق، لأن المؤمنين شهداء الله عز وجل في أرضه، ومع ذلك فلم يحب أن يهراق بسببه دم مسلم، ولا يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته بإهراقه دم مسلم، وكذا قال رضي الله عنه، فكان عثمان رضي الله عنه بهذا الفعل موفقًا معذورًا رشيدًا، وكان الصحابة رضي الله عنهم في عذر، وشقي قاتله.

ذكر مسير الجيش الذين أشقاهم الله عز وجل بقتل عثمان رضي الله عنه وأعاذ الله الكريم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله

عن ابن سيرين قال: قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبية حين دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقتلوه قال: فقالت نائلة بنت الفرافصة: «إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن»(٦٥٧).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: لما قتل عثمان رضي الله عنه بكى عليه كثير من الصحابة، ورثاه كعب بن مالك الأنصاري، وقد تقدم ذكرنا له، ولزم قوم بيوتهم فما خرجوا إلا إلى قبورهم، وبكت الجن، وناحت عليه.

باب ما روي في قتلة عثمان رضي الله عنه

عن جندب، عن حذيفة قال: «قد ساروا إليه والله ليقتلنه قال: قلت: فأين هو؟ قال: في الجنة قال: قلت: فأين قتلته؟ قال: في النار والله»(٦٥٨).

---

(٦٥٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٦١)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٧٦).

(٦٥٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٦٤)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٢٠٦).

عن سليمان بن يسار: أن جهجاه الغفاري، أخذ عصى عثمان رضي الله عنه التي كان يتخصر بها فكسرها على ركبته، فوقعت في ركبته الأكلة»[٦٥٩].

عن نافع: «أن رجلًا يقال له: جهجاه، تناول عصا من يد عثمان رضي الله عنه، فكسرها على ركبته، فرمي ذلك المكان بأكلة»[٦٦٠].

عن أبي سعيد، مولى أبي أسيد قال: سمع عثمان رضي الله عنه: أن وفدًا من أهل مصر قد أقبلوا، فخرج فتلقاهم، فذكر الحديث بطوله قال في آخره: ثم دخل عليه رجل من بني سدوس، يقال: الموت الأسود، فخنقه، وخنقه، ثم خرج، فقال: ما رأيت ألين من حلقه، لقد خنقته حتى نظرت إلى نفسه يتردد في جسده كأنها نفس جان، ثم دخل عليه رجل وفي يده السيف، فقال: بيني وبينك كتاب الله عز وجل، فضربه ضربة، فاتقاها بيده فقطعها، لا أدري أبانها أم لم يقطعها ولم يبنها، ثم دخل عليه التجيبي فأشعره مشقصًا، فانتضح الدم على هذه الآية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾ [البقرة:١٣٧]، فإنها لفي المصحف ما حكت[٦٦١]، وذكر الحديث.

باب ذكر إكرام النبي ﷺ لعثمان رضي الله عنه وفضله عنده

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا كاشفًا عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه، فجلس رسول الله ﷺ، وسوى ثيابه فتحدث، فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها: يا

---

(٦٥٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٦٨)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٤٤).

(٦٦٠) حسن: وقد رواه المصنف (١٤٦٩).

(٦٦١) حسن: وقد رواه المصنف (١٤٧٣).

رسول الله، دخل أبو بكر فلم تباله، ثم دخل عمر فلم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟ فقال: **«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»**(٦٦٢).

عن عبد الله بن حوالة قال: قال لنا رسول الله ﷺ: **«تهجمون على رجل يبايع معتجرًا ببرد حبرة، من أهل الجنة»**، فهجمنا على عثمان، وهو معتجر ببرد حبرة يبايع الناس(٦٦٣)، يعني البيع والشراء.

❁ ❁ ❁

---

(٦٦٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٧٨)، ومسلم (٢٤٠١).

(٦٦٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٨٢)، وابن أبي عاصم (١٩٢).

كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال محمد بن الحسين رحمه الله: الحمد لله المتفضل علينا بالنعم الدائمة، ظاهرة وباطنة، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلى الله على محمد النبي، وعلى آله الطيبين وسلم.

أما بعد:

فاعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، شرفه الله الكريم بأعلى الشرف، سوابقه بالخير عظيمة، ومناقبه كثيرة، وفضله عظيم، وخطره جليل، وقدره نبيل، أخو الرسول صلى الله عليه وسلم، وابن عمه، وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، وفارس المسلمين، ومفرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاتل الأقران، الإمام العادل، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتبع للحق، المتأخر عن الباطل، المتعلق بكل خلق شريف، الله عز وجل ورسوله له محبان، وهو لله والرسول محب، الذي لا يحبه إلا مؤمن تقي، ولا يبغضه إلا منافق شقي، معدن العقل والعلم، والحلم، والأدب رضي الله عنه.

باب ذكر محبة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن عليا محب لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم

عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: **«لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»** فدعا عليًا رضي الله عنه فأعطاه[٦٦٤].

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: **«لأدفعن الراية إلى يد رجل يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه»**؛ فقال عمر رضي الله عنه: فما أحببت

(٦٦٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٩١)، ومسلم (٢٤٠٤).

الإمارة إلا يومئذ، فتطاولت لها قال: فقال لعلي رضي الله عنه: «قم» فدفع اللواء إليه، ثم قال: «اذهب ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك»، فمشى هنيهة، ثم قام ولم يلتفت للعزمة، فقال علي رضي الله عنه: علام أقاتل الناس؟ فقال النبي ﷺ: **«قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها؛ فقد منعوا منك دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل»**(٦٦٥).

باب ذكر منزلة علي رضي الله عنه من رسول الله ﷺ كمنزلة هارون من موسى

عن سعد بن أبي وقاص قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول واستخلف عليا رضي الله عنه على المدينة في غزوة تبوك، فخرج علي رضي الله عنه يشيعه قال: فخرج علي، فلما رأى جزعه قال: **«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه ليس بعدي نبي»**(٦٦٦).

باب ذكر قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فعلي وليه»

عن بريدة قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن مع علي رضي الله عنه فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على النبي ﷺ شكوته إليه، قال: فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: **«ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»** قال: قلت: بلى قال: **«فمن كنت مولاه فعلي مولاه»**(٦٦٧).

---

(٦٦٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٤٩٣)، ومسلم (٢٤٠٥).
(٦٦٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٥٠٤)، والبخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).
(٦٦٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٥١٣)، وأحمد (٥/ ٣٤٧)، وابن أبي عاصم (١٣٥٤).

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لمن والى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتولاه، ودعائه به على من عاداه

عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل غدير خم، فأمر بدوحات فقممن، وقال: «كأني قد دعيت فأجبت» ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «الله مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»(٦٦٨).

باب ذكر عهد النبي ﷺ إلى علي رضي الله عنه أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق والمؤذي لعلي رضي الله عنه المؤذي لرسول الله ﷺ

عن زر بن حبيش قال: سمعت عليًا رضي الله عنه على المنبر يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة؛ إنه لعهد النبي الأمي إلي ﷺ: «أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»(٦٦٩).

عن أبي سعيد الخدري قال: «إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه»(٦٧٠).

عن سعيد بن وهب قال: نشد علي رضي الله عنه الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي ﷺ فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»(٦٧١).

---

(٦٦٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٥٢٣)، وأحمد (٤/ ٣٦٨).

(٦٦٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٥٣٠)، ومسلم (٧٨).

(٦٧٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٥٣٣)، والترمذي (٣٧١٧).

(٦٧١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٥٤١)، وابن أبي شيبة (٧/ ٤٩٩)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/ ١١٨).

باب ذكر ما أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من العلم والحكمة وتوفيق الصواب في القضاء، ودعا النبي ﷺ له بالسداد والتوفيق.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن قال: قلت: يا رسول الله، إنك ترسلني إلى قوم ويسألوني ولا علم لي، قال: فوضع يده على صدري ثم قال: «**إن الله عز وجل سيهدي قلبك، ويثبت لسانك؛ فإذا قعد بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول؛ فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء**»(٦٧٢).

قال علي رضي الله عنه: فما زلت قاضيًا أو ما شككت في قضاء بعد.

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بالعافية من البلاء مع المغفرة

عن علي رضي الله عنه قال: لما مات أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت: إن عمك مات قال: فاذهب فواره، ولا تحدث شيئًا حتى تأتيني، فذهبت فواريته، ثم أتيته، فقلت: قد واريته فأمرني فاغتسلت، فدعا لي بدعوات ما أحب أن لي بهن ما على الأرض من شيء(٦٧٣).

باب أمر النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بقتل الخوارج وأن الله عز وجل أكرمه بقتالهم

عن عبيدة السلماني قال: شهدت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه النهر، فلما قتلت الخوارج قال علي رضي الله عنه: إن فيهم رجلا مخدج اليد، أو مؤدن اليد، أو مثدن اليد، قال: فنظروا فلم يقدروا عليه، فقال ذلك ثلاث مرات،

---

(٦٧٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٥٥٢)، وأحمد (١/ ٨٨).

(٦٧٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٥٦٣)، وأحمد (١/ ٩٧)، وأبو داود (٣٢١٤).

ثم قال: انظروا وقلبوا القتلى، قال: فاستخرجوا رجلًا آدم مثدن يده اليمنى، كأنها ثدي المرأة، فلما رآه علي رضي الله عنه استقبل القبلة، ورفع يديه، فحمد الله، وأثنى عليه، وشكر الله الذي ولاه قتلهم، والذي أكرمه بقتالهم، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما سبق على لسان النبي ﷺ من الكرامة لمن قتل هؤلاء القوم.

قال عبيدة: فقلت: يا أمير المؤمنين، أشيء بلغك عن النبي ﷺ؟ أو شيء سمعته منه؟ قال: بل سمعته ورب الكعبة(٦٧٤).

باب ذكر قول النبي ﷺ «إن فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء عالمها»

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«فاطمة سيدة نساء عالمها؛ إلا ما جعل الله عز وجل لمريم بنت عمران»**(٦٧٥).

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ»**(٦٧٦).

باب ذكر إكرام النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها وعظم قدرها عنده

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا من فاطمة، برسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها فأخذ بيدها، فقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها رحبت

---

(٦٧٤) تقدم تخريجه مع أحاديث في الباب.

(٦٧٥) حسن، وقد رواه المصنف (١٦٠٢)، وأحمد (٣/ ٣).

(٦٧٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٠٣)، وأحمد (٣/ ١٣٥)، والترمذي (٣٨٧٨).

به، وقامت إليه فأخذت بيده، فقبلته، وأجلسته في مجلسها، فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه، فرحب بها، وقبلها، وأسر إليها، فبكت، ثم أسر إليها فضحكت، فسألتها؟ فقالت: أسر إلي أخبرني أنه ميت فبكيت، ثم أسر إلي أني أول أهله لحوقًا به، فضحكت(٦٧٧).

باب غضب النبي ﷺ لغضب فاطمة رضي الله عنها

عن أن المسور بن مخرمة: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب ابنة أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما سمعت بذلك فاطمة رضي الله عنها أتت رسول الله ﷺ فقال لها: «**ما شأنك يا فاطمة؟**» فقالت: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي بن أبي طالب ناكح ابنة أبي جهل، قال المسور بن مخرمة: فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد، ثم قال: «**أما بعد: فإنما فاطمة ابنة محمد بضعة مني، وإنها والله لا تجتمع ابنة رسول الله ﷺ وابنة عدو الله أبدًا**» قال: فبلغ ذلك عليًا رضي الله عنه، فترك علي رضي الله عنه الخطبة(٦٧٨).

❁ ❁ ❁

---

(٦٧٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٠٩)، وأصله في البخاري (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٦٧٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦١١)، والبخاري (٣٧٢٩)، ومسلم (٢٤٤٩).

كتاب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما

قال محمد بن الحسين رحمه الله: الحمد لله المحمود على كل حال والمصطفى رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين.

قال محمد بن الحسين: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ: أن الحسن والحسين رضي الله عنهما خطرهما عظيم، وقدرهما جليل، وفضلهما كبير، أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقًا، وخلقًا الحسن والحسين رضي الله عنهما، هما ذريته الطيبة الطاهرة المباركة، وبضعتان منه، أمهما فاطمة الزهراء، مهجة رسول الله ﷺ، وبضعة منه، وأبوهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخو رسول رب العالمين ﷺ، وابن عمه، وختنه على ابنته، وناصره ومفرج الكرب عنه، ومن كان الله ورسوله له محبين، فقد جمع الله ـ الكريم ـ للحسن والحسين رضي الله عنهما الشرف العظيم، والحظ الجزيل من كل جهة، ريحانتا رسول الله ﷺ، وسيدا شباب أهل الجنة.

وسنذكر ما حضرني ذكره بمكة من الفضائل؛ ما تقر بها عين كل مؤمن محب لهما، ويسخن الله العظيم بها عين كل ناصبي خبيث، باغض لهما أبغض الله من أبغضهما.

باب ذكر قول النبي ﷺ «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: **«أن حسنًا وحسينًا سيدا شباب أهل الجنة، إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام»**(٦٧٩).

---

(٦٧٩) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٦٢٧) وغيره، وأحمد (٣/ ٦٢)، الترمذي (٣٧٧١).

باب شبه الحسن والحسين رضي الله عنهما برسول الله ﷺ

عن هبيرة بن يريم، أنه سمع عليًا رضي الله عنه يقول: «من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى وجهه وشعره فلينظر إلى الحسن بن علي، ومن سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى كعبه خلقًا؛ فلينظر إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما»(٦٨٠).

عن أبي جحيفة قال: «رأيت رسول الله ﷺ، وكان الحسن بن علي يشبهه»(٦٨١).

عن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه من صلاة العصر، بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يمشي إلى جنبه، فمر بحسن بن علي رضي الله عنه، وهو يلعب مع الغلمان، فاحتمله أبو بكر الصديق رضي الله عنه على رقبته، وجعل يقول:

بأبي شبه النبي ليس شبيها بعلي

وعلي رضي الله عنه يضحك(٦٨٢).

باب ذكر محبة النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما

عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ يحمل حسنا وهو يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»(٦٨٣).

---

(٦٨٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٣١)، وأحمد (١/ ٩٩)، والترمذي (٣٧٧٩).

(٦٨١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٣٢)، والبخاري (٣٥٤٣).

(٦٨٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٣٣)، والبخاري (٣٥٤٢).

(٦٨٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٣٦)، والبخاري (٣٧٤٩) ومسلم، (٢٤٢٢).

باب قول النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما: «هما ريحانتاي من الدنيا»

عن ابن أبي نعم قال: كنت جالسًا عند ابن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله عن دم البعوض؟ فقال: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض، وهم قتلوا ابن رسول الله ﷺ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»(٦٨٤).

عن أبي بكرة قال: رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما يثبان على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي، فيمسكهما بيده حتى إذا استقر على الأرض تركهما، فلما صلى أجلسهما في حجره ثم مسح رؤسهما ثم قال: «**إن ابني هذين ريحانتاي من الدنيا**» ثم أقبل على الناس فقال: «**إن ابني هذا سيد، وأرجو أن يصلح الله عز وجل به بين فئتين عظيمتين في آخر الزمان**»(٦٨٥).

قال محمد بن الحسين: يعني به الحسن رضي الله عنه

باب ذكر حمل النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره في الصلاة وغير الصلاة

عن بريدة، قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ أقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما، عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، إذ نزل رسول الله ﷺ عن المنبر فرفعهما إليه، وقال: «**صدق الله: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾** [التغابن:١٥]، **نظرت إلى هذين الصبيينْ يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»(٦٨٦).

---

(٦٨٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٤٢)، والبخاري (٣٧٥٣).

(٦٨٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٤٤)، وأخرج البخاري الجزء الأخير (٢٧٠٤).

(٦٨٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٥١)، وأحمد (٥/ ٣٥٤)، وأبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، والنسائي (٢/ ١٠٨)، وابن ماجه (٣٦٠٠).

باب ذكر ملاعبة النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما

عن أبي هريرة: أن الأقرع بن حابس، أبصر النبي ﷺ وهو يقبل الحسن بن علي رضي الله عنه، فقال: إن لي لعشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم، فقال رسول الله ﷺ: **«من لا يرحم لا يرحم»**(٦٨٧).

باب ذكر إخبار النبي ﷺ عن صلاح المسلمين بالحسن بن علي رضي الله عنهما

عن رباح بن الحارث قال: اجتمع الناس إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة علي رضي الله عنه، فخطبهم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: «إن كل ما هو آت قريب، وإن أمر الله عز وجل لواقع، ما له من دافع، ولو كره الناس، وإني ما أحب أن ألي من أمر أمة محمد ﷺ ما يزن مثقال حبة من خردل، يهراق فيه محجمة من دم، قد عرفت ما ينفعني مما يضرني، فالحقوا بطيبتكم»(٦٨٨).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: انظروا ـ رحمكم الله ـ وميزوا فعل الحسن الكريم ابن الكريم، أخي الكريم ابن فاطمة الزهراء، مهجة رسول الله ﷺ الذي قد حوى جميع الشرف، لما نظر إلى أنه لا يتم ملك من ملك الدنيا إلا بتلف الأنفس، وذهاب الدين، وفتن متواترة، وأمور يتخوف عواقبها على المسلمين، صان دينه وعرضه، وصان أمة محمد ﷺ، ولم يحب بلوغ ما له فيه حظ من أمور الدنيا، وقد كان لذلك أهلًا، فترك ذلك بعد المقدرة منه على ذلك، تنزيها منه لدينه، ولصلاح أمة محمد ﷺ ولشرفه، وكيف لا يكون ذلك، وقد قال النبي ﷺ: **«إن ابني هذا سيد، وإن الله عز وجل يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»**.

---

(٦٨٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٥٥)، والبخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٣٢١٨).

(٦٨٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٦٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٦٤).

فكان كما قال النبي ﷺ، رضي الله عن الحسن والحسين، وعن أبيهما، وعن أمهما، ونفعنا بحبهم.

باب إخبار النبي ﷺ بقتل الحسين رضي الله عنه وقوله: «اشتد غضب الله على قاتله»

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا نام لم يترك أحدًا يدخل عليه؛ إلا حسنًا وحسينًا رضي الله عنهما، قالت: فنام يومًا في بيتي، وجلست على الباب أمنع من يدخل، فجاء حسين يسعى فخليت عنه، فذهب حتى سقط على بطنه، ففزع رسول الله ﷺ وهو يبكي فالتزمه، فقلت: يا رسول الله، ما لك تبكي وقد نمت وأنت مسرورًا؟ فقال: **«إن جبريل عليه السلام أتاني بهذه التربة»** قالت: وبسط رسول الله ﷺ كفه، فإذا فيها تربة حمراء فأخبرني: «أن ابني هذا يقتل في هذه التربة» قالت: فقلت: وما هذه الأرض؟ قال: « **هذه كربلاء**» فقلت: أرض كرب وبلاء(٦٨٩).

باب في الحسن والحسين رضي الله عنهما من أحبهما فللرسول ﷺ يحب ومن أبغضهما فللرسول ﷺ يبغض

عن أبي هريرة، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»**(٦٩٠) يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: على من قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لعنة الله، ولعنة اللاعنين، وعلى من أعان على قتله، وعلى من سب علي بن أبي طالب، وسب الحسن والحسين، أو آذى فاطمة في ولدها، أو آذى أهل بيت رسول الله

---

(٦٨٩) حسن: وقد رواه المصنف (١٦٦٢)، وأحمد (٦/ ٢٩٤).
(٦٩٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٧٤)، وأحمد (٢/ ٢٨٨)، وابن ماجه (١٤٣).

ﷺ، فعليه لعنة الله وغضبه، لا أقام الله الكريم له وزنًا، ولا نالته شفاعة محمد ﷺ.

فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال محمد بن الحسين رحمه الله: المحمود الله على كل حال، والمصطفى رسول الله ﷺ، وعلى آله الطيبين وسلّم.

قال محمد بن الحسين: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها فضلها عظيم، وخطرها جزيل، أكرمها الله ـ تعالى ـ العظيم بأن زوجها رسوله ﷺ، رزقت منه الأولاد الكرام، وأولدها فاطمة الزهراء، مهجة رسول الله ﷺ، كان النبي ﷺ يعظم قدر خديجة، ويكثر ذكرها، ويغضب لها، ويثني عليها، كرامة منه لها، بعث النبي ﷺ وهي زوجته، وهي أول من أسلم من النساء، فكان النبي ﷺ يخبرها بما يشاهد من الوحي، فتثبته وتعلمه: إنك نبي، وإنك عند الله كريم، ويتعبد لربه عز وجل في جبل حراء، فتزوده وتعينه على عبادة ربه عز وجل، وتحوطه بكل ما يحب فبشرها النبي ﷺ بما أعد الله لها في الجنة من الكرامة، أمره الله عز وجل أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، وهو الدر المجوف.

وقد تقدم حديث عائشة في بدء الوحي.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا فعل موفقة كريمة منتجبة، أكرمها الله تعالى عز وجل، ودخرها لنبيه ﷺ أول أزواجه من أمهات المؤمنين، شرفها الله بالولد منه، وجعل منها الذرية الطيبة المباركة، رضي الله عنها.

باب ذكر غضب النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها، وحسن ثنائه عليها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، لكثرة ما رأيت رسول الله ﷺ يذكرها، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب(٦٩١).

باب إخبار النبي ﷺ أن خديجة رضي الله عنها سيدة نساء عالمها

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «حسبك من نساء العالمين بمريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ»(٦٩٢).

باب بشارة النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها بما أعد الله عز وجل لها في الجنة

عن ابن أبي أوفى قال: قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: «بشر خديجة ببيت في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب»(٦٩٣).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرت من فضائل خديجة رضي الله عنها ما حضرني ذكره بمكة(٦٩٤)، والله ولي التوفيق.

❊ ❊ ❊

---

(٦٩١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٨٢)، والبخاري (٣٨١٧)، ومسلم (٢٤٣٥).
(٦٩٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٦٣) (٢)، وقد تقدم.
(٦٩٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٨٧)، والبخاري (١٧٩٢)، ومسلم (٢٤٣٣).
(٦٩٤) وذكرنا ما صح منه.

كتاب جامع فضائل أهل البيت رضي الله عنهم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم ما حضرني ذكره بمكة، زادها الله شرفًا، وفضلهم كثير عظيم، وأنا أذكر فضل أهل البيت جملة، الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه في غير موضع، وأمر نبيه ﷺ أن يباهل بهم، فقال جل ذكره: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ**﴾ [آل عمران:٦١]، وهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم، وممن قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾**﴾ [الأحزاب:٣٣]، وهم الذين غشاهم النبي ﷺ بمرط له مرحل، وقيل: بكساء خيبري، وقال لهم: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾**﴾ [الأحزاب:٣٣]، وهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم، وممن قال النبي ﷺ: «**كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي وصهري**»(٦٩٥) فهم علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وجعفر الطيار، وجميع أولاد علي، وجميع أولاد فاطمة، وجميع أولاد الحسن والحسين، وأولاد أولادهم، وذريتهم الطيبة المباركة، وأولاد خديجة أبدًا، رضوان الله عليهم أجمعين.

باب ذكر قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هم الأربعة الذين حووا جميع الشرف، وهم: علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم.

---

(٦٩٥) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ ذات غداة، وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله معه، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها، ثم جاء علي رضي الله عنه فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[٦٩٦].

عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان في بيتها على منامة له، تحته كساء خيبري، فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول الله ﷺ: «**ادعي زوجك، وابنيك حسنًا وحسينًا**» فدعتهم، فبينا هم يأكلون، إذ نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣]، فأخذ النبي ﷺ الكساء فغشاهم بهم، ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي، وحامتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**»[٦٩٧].

باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بالتمسك بكتاب الله ﷻ وبسنة رسوله ﷺ وبمحبة أهل بيته والتمسك على ما هم عليه من الحق والنهي عن التخلف عن طريقتهم الجميلة الحسنة

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هذا في هذا الموقف، يا أيها الناس، دماؤكم وأموالكم حرام إلى يوم تلقون ربكم ﷻ**»، فذكر الخطبة إلى قوله «**فاعقلوا أيها الناس قولي فإني قد بلغت وتركت فيكم أيها الناس ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله ﷻ وسنة نبيكم ﷺ**»[٦٩٨] وذكر الحديث إلى آخره.

---

(٦٩٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٦٩٣)، ومسلم (٢٠٨١).
(٦٩٧) حسن: وقد رواه المصنف (١٦٩٥)، وأحمد (٦/ ٣٢٣).
(٦٩٨) حسن: وقد رواه المصنف (١٧٠٥).

قال محمد بن الحسين: فيدل على أن خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع بمنى، وأمر أمته بالتمسك بكتاب الله ﷻ وبسنته ﷺ، وفي رجوعه من هذه الحجة بغدير خم فأمر أمته بكتاب الله والتمسك به وبمحبة أهل بيته، وبموالاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتعريف الناس شرف علي وفضله عنده، يدل العقلاء من المؤمنين على أنه واجب على كل مسلم أن يتمسك بكتاب الله ﷻ، وبسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهدين، وبمحبتهم وبمحبة أهل بيته الطيبين، والتعلق بما كانوا عليه من الأخلاق الشريفة، والاقتداء بهم رضي الله عنهم، فمن كان هكذا، فهو على طريق مستقيم، ألا ترى أن العرباض بن سارية السلمي قال: وعظنا النبي ﷺ ذات يوم موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله: إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي سيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[٦٩٩].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: والخلفاء الراشدون فهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فمن كان لهم محبا راضيًا بخلافتهم، متبعا لهم، فهو متبع لكتاب الله ﷻ، ولسنة رسول الله ﷺ، ومن أحب أهل بيت رسول الله ﷺ الطيبين، وتولاهم وتعلق بأخلاقهم، وتأدب بأدبهم، فهو على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم والأمر الرشيد، ويرجى له النجاة.

فإن قال قائل: فما تقول فيمن يزعم أنه محب لأبي بكر وعمر وعثمان، متخلف عن محبة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وعن محبة الحسن والحسين

---

(٦٩٩) تقدم تخريجه.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، غير راضي بخلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ هل تنفعه محبة أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ قيل له: معاذ الله، هذه صفة منافق، ليست بصفة مؤمن قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من آذى عليا فقد آذاني» وشهد النبي ﷺ لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة وشهد له بالجنة، وبأنه شهيد، وأن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ محب لله عَزَّ وَجَلَّ ولرسوله ﷺ، وأن الله عَزَّ وَجَلَّ ورسوله ﷺ محبان لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجميع ما شهد له به رسول الله ﷺ من الفضائل التي تقدم ذكرنا لها وما أخبر النبي ﷺ من محبته للحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مما تقدم ذكرنا له، فمن لم يحب هؤلاء ويتولهم فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة، وقد بريئ منه أبو بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكذا من زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويحب أهل بيته ويزعم أنه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان ولا يحبهم ويبرأ منهم، ويطعن عليهم، فنشهد بالله يقينا أن علي بن أبي طالب والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ برآء منه، لا تنفعه محبتهم حتى يحب أبا بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كما قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما وصفهم به، وذكر فضلهم، وتبرأ ممن لم يحبهم، فـرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعن ذريته الطيبة، هذا طريق العقلاء من المسلمين، ونعوذ بالله ممن يقذف أهل بيت رسول الله ﷺ بالطعن على أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لقد افترى على أهل البيت وقذفهم بما قد صانهم الله عَزَّ وَجَلَّ عنه، وهل عرفت أكثر فضائل أبي بكر، وعمر، وعثمان، إلا مما رواه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

عن محمد بن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عن أبي بكر، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟ فقالا: «يا سالم، تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى».

قال ابن فضيل: قال سالم: قال لي جعفر بن محمد: يا سالم أيسب الرجل جده؟

أبو بكر ﷺ جدي لا تنالني شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما»(٧٠٠).

عن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما قال: «ولينا أبو بكر، فخير خليفة أرحمه بنا، وأحناه علينا»(٧٠١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فعن مثل هؤلاء السادة الكرام يؤخذ العلم يعرف بعضهم قدر بعض

باب ذكر قول الله عز وجل: وتقطعت بهم الأسباب

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ومن فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة: أن كل سبب ونسب يوم القيامة منقطع إلا نسب رسول الله ﷺ وسببه وصهره.

عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: **«كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي»**(٧٠٢).

عن المسور قال: قال رسول الله ﷺ: «كل نسب ينقطع يوم القيامة، وكل صهر، ينقطع إلا صهري»(٧٠٣).

---

(٧٠٠) حسن: وقد رواه المصنف (١٧٠٨)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٣٠٣)، واللالكائي (٢٣٥٨).

(٧٠١) حسن: وقد رواه المصنف (١٧٠٩)، وقد تقدم.

(٧٠٢) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٧١٠)، والطبراني (١١/ ٢٤٢برقم ١١٦٢١).

(٧٠٣) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٧١١)، وأحمد (٤/ ٣٢٣).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذا من رسول الله ﷺ خطب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنته أم كلثوم رضي الله عنها، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهي صبية صغيرة، فقال له علي رضي الله عنه: فإني حبستها على ابن أخي جعفر رضي الله عنهم، وهي صبية فبعث إليه عمر وإن كانت صغيرة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري**» فلذلك رغبت فيها فزوجه إياها، فرضي الله عن عمر وعن علي وعن أهل بيت رسول الله ﷺ.

عن عطاء الخراساني، أنه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه أم كلثوم ابنته، وهي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال علي: إنها صغيرة، فقال عمر: وإن كانت صغيرة، فقال علي رضي الله عنه: فإني حبستها على ابن أخي جعفر فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وصهري**» فلذلك رغبت فيها. فقال له علي: فإني مرسلها إليك، هل تنظر إلى صغرها؟ فأرسلها إليه فجاءته، فقالت: إن أبي يقول لك: هل رضيت الحلة؟ فقال عمر: قد رضيتها. فأنكحه علي رضي الله عنهما، فأصدقها عمر أربعين ألفًا[٧٠٤].

باب فضل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أخو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قتل على عهد رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فقاتل قتالًا شديدًا حتى قطعت يداه، فيقال: إنه أخذ الرمح بذراعيه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه، فجعل الله ـ الكريم ـ له في الجنة جناحين مرصعين بالدر

---

(٧٠٤) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٧١٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٣٦ برقم ٢٦٣٣).

يطير بهما في الجنة، وقد كان هاجر إلى الحبشة، فلما قدم استقبله النبي ﷺ فعانقه، وقبل ما بين عينيه، وقد كان ولد لجعفر؛ عبد الله ومحمد من أسماء بنت عميس.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت جعفرًا له جناحان يطير بهما»**[705].

عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ، قال: **«ثم انطلق بي، يعني: في الجنة، حتى أشرفت على ثلاثة يشربون من خمر لهم، قال: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟»** قال: هؤلاء زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة رضي الله عنهم[706].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لجعفر: **«أنت أشبههم بي خلقًا»** وقال لعلي: **«أنت أخي وصاحبي، وأنت مني وأنا منك»**[707].

باب فضل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال محمد بن الحسين رحمه الله قال: أنبأنا أبو بكر بن أبي داود في «كتاب المصابيح»، يقال: أبو عمارة، ويقال: أبو يعلى حمزة بن عبد المطلب أسد الله عز وجل، وأسد رسوله ﷺ، شهد بدرًا، وصلى القبلتين، وهاجر بمهاجرة رسول الله ﷺ، وقتل يوم أحد، وصلى عليه رسول الله ﷺ، وكبر عليه سبعين تكبيرة[708]، وأبناؤه يعلى وعمارة لخولة بنت قيس الأنصاري لا عقب له، وقد كان لحمزة بنت فزوجها شداد بن الهاد الليثي، وابنها عبد الله بن شداد المحدث.

---

(٧٠٥) صحيح بشواهده: وقد رواه المصنف (١٧١٩)، والبخاري من حديث ابن عمر (٣٧٠٩).

(٧٠٦) حسن: وقد رواه المصنف (١٧٢٠).

(٧٠٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٢١)، والبخاري من حديث البراء (٢٦٩٩).

(٧٠٨) هذا مما لم يثبت.

كتاب فضائل العباس بن عبد المطلب وولده رضي الله عنهم أجمعين

قال محمد بن الحسين رحمه الله: كان النبي ﷺ يكرم عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، ويعظمه ويغضب لغضبه ويقول له: «يا عم» ويدعو له ولولده بأن يسترهم الله عز وجل من النار، ودعا لعبد الله بن عباس بأن يعلمه الله الحكمة والتأويل، فأجابه الله الكريم فيه، فكان يقال لابن عباس رضي الله عنه: ترجمان القرآن، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعظم العباس وولده، وعبد الله بن عباس، وهم لذلك أهل، رضي الله عنهم أجمعين.

باب ذكر تعظيم قدر العباس رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ

عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ في نقيع الخيل يجهز بعثًا إذ طلع العباس رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا العباس عم نبيكم أجود قريش كفا وأوصلها لها»[٧٠٩].

باب ما روي أن للعباس رضي الله عنه شفاعة يشفع بها للناس يوم القيامة

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: ومن فضائل العباس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى عام الرمادة بالعباس فسقوا.

عن نافع قال: خرج عمر رضي الله عنه عام الرمادة يستسقي، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فسقوا[٧١٠].

---

(٧٠٩) حسن: وقد رواه المصنف (١٧٣٠)، وأحمد (١/ ١٨٥).

(٧١٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٤٤)، والبخاري (١٠١٠).

باب فضل عبد الله بن عباس رضي الله عنه وما خصه الله الكريم به من الحكمة والتأويل الحسن للقرآن

عن ابن عباس قال: ضمني النبي ﷺ فقال: «اللهم علمه الحكمة»[٧١١].

عن ابن عباس، أن النبي ﷺ دعا له أن يرزقه الله عز وجل علمًا وفهمًا[٧١٢].

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وعنده جبريل عليه السلام، فقال جبريل: إنه كائن خبر هذه الأمة فاستوص به خيرًا[٧١٣].

باب ذكر ما انتشر من علم ابن عباس رضي الله عنه

عن طاوس قال: قيل له: أدركت أصحاب محمد ﷺ وانقطعت إلى ابن عباس؟ فقال: أدركت سبعين من أصحاب محمد ﷺ، إذا تدارءوا في شيء انتهوا إلى قول ابن عباس[٧١٤].

عن عطاء بن أبي رباح قال: ما رأيت مجلسا قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقها وأعظم جفنة، إن أصحاب الفقه عنده وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده، يصدرهم كلهم من واد واسع[٧١٥].

عن عبد الله [بن مسعود]، أنه ذكر ابن عباس فقال: لنعم الترجمان للقرآن ابن عباس[٧١٦].

---

(٧١١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٤٥)، والبخاري (٧٥).

(٧١٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٤٧)، وأحمد (١/ ٣٣٠).

(٧١٣) ظاهر سنده الحسن: وحكم عليه الذهبي بالنكارة في «السير» (٣/ ٣٣٩) وقد رواه المصنف (١٧٥٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣١٦).

(٧١٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٥١، ١٧٥٢)، وابن سعد (٢/ ٣٦٦)

(٧١٥) حسن: وقد رواه المصنف (١٧٥٤)، وأحمد في «الفضائل» (١٩٢٩)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٢٠).

(٧١٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٥٥)، وأحمد في «الفضائل» (١٨٦٣).

عن عبد الله بن عمر قال: ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله ﷻ على محمد ﷺ(٧١٧).

باب ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه بالطائف، والآية التي رؤيت عند دفنه

عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس رضي الله عنه بالطائف، فجاء طائر لم ير على خلقته، فدخل نعشه ثم لم نره خارجًا منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، لا يدرى من تلاها: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ [الفجر: ٣٠](٧١٨).

باب ذكر فضائل طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم.

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«عشرة من قريش في الجنة؛ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف»**، قال: وسكت عن العاشر، قال: يرون أنه نفسه(٧١٩).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد تقدم ذكرنا للشهادة للعشرة بالجنة من الكتاب والسنة، وكفى به فضلًا، ونحن نذكر بعد ذلك ما تأدى إلينا من فضل باقي العشرة رضي الله عنهم.

---

(٧١٧) حسن: وقد رواه المصنف (١٧٥٦).

(٧١٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٥٧، ١٧٥٨)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٨٧٩)، والحاكم (٣/ ٥٤٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٢٩)، وقال الذهبي في «السير» (٣/ ٣٥٨): فهذه قضية متواترة.

(٧١٩) حسن: وقد رواه المصنف (١٧٦٩).

باب ذكر فضل طلحة والزبير رضي الله عنهما

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير»(٧٢٠).

عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حواريا، والزبير حواريي وابن عمتي»(٧٢١).

باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد، فقال: «ارم فداك أبي وأمي»(٧٢٢).

عن سعد بن أبي وقاص قال: نثل لي رسول ﷺ كنانته يوم أحد، فقال: «ارم فداك أبي وأمي»(٧٢٣).

باب ذكر فضل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرنا فضله أنه من العشرة المشهود لهم بالجنة، وأنهم ممن قبض النبي ﷺ وهو عنهم راض، وهو ممن رضيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسائر الصحابة، وكان مجاب الدعوة رضي الله عنه

عن عروة، قال: خاصمت أروى بنت أوس سعيد بن زيد إلى مروان بن الحكم، فقالت: إنه انتقص من أرضي إلى أرضه، فقال سعيد: أنا أنتقص

---

(٧٢٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٧٥)، والبخاري (٢٨٤٦)، ومسلم (٢٤١٥).
(٧٢١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٧٦)، وأحمد (٤/ ٤).
(٧٢٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٧٧)، والبخاري (٤٠٥٧)، ومسلم (٢٤١١).
(٧٢٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٧٨)، والبخاري (٤٠٥٥)، ومسلم (٢٤١٢).

من أرضها إلى أرضي، أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته يقول: «**من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا فإنه يطوقه من سبع أرضين يوم القيامة**»، فقال له مروان: والله لا نكلمك بعدها، يعني: تصديقًا له وتعظيمًا لسعيد، قال: فدعا عليها سعيد، فقال: اللهم ظلمتني فأعم بصرها، واقتلها في أرضها، فذهب بصرها وبينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في بئر فماتت(٧٢٤).

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: سألت أنا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، يعني النبي ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل؟ فقال: «**يأتي يوم القيامة أمة وحده**»(٧٢٥).

باب ذكر فضل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

عن معدان بن أبي طلحة، أن عمر رضي الله عنه قال على المنبر: «إني قد جعلت الأمر بعدي إلى هؤلاء الستة الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: عثمان، وعلي، وعبد الرحم، وطلحة، والزبير، وسعد، فمن استخلفوا منهم فهو الخليفة»(٧٢٦).

باب فضل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

عن أنس، أن أهل اليمن، لما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا: أرسل معنا من يعلمنا، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فأرسله معهم؛ وقال: «**هذا أمين هذه الأمة**»(٧٢٧).

---

(٧٢٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٨٢)، والبخاري (٣١٩٨)، ومسلم (١٦١٠).

(٧٢٥) حسن: وقد رواه المصنف (١٧٨٤، ١٧٨٥)، وأحمد (١/ ١٨٩)، والطيالسي كما في «مسنده» (٢٣٤).

(٧٢٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٨٧)، ومسلم (٦٧٦).

(٧٢٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٧٩١)، والبخاري (٣٧٤٤)، ومسلم (٢٤١٩).

كتاب مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم أجمعين

قال محمد بن الحسين رحمه الله: أما بعد، فإن سائلًا سأل، عن مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم وكيف كانت منزلتهم عنده؟ وهل كان متبعا لهم في خلافته بعدهم؟ وهل حفظ عنه شيء من فضائلهم؟ وهل غير في خلافته شيئا من سيرتهم؟ فأحب السائل أن يعلم من ذلك ما يزيده محبة لجميعهم رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة رضي الله عنهم، وعن جميع أزواجه أمهات المؤمنين، وعن جميع أهل البيت فأجيب السائل إلى الجواب عنه مختصرًا إن شاء الله، والله الموفق للصواب من القول والعمل.

اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يحفظ عنه الصحابة، ومن تبعهم من التابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين إلا محبة أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، في حياتهم وفي خلافتهم، وبعد وفاتهم: فأما في خلافتهم فسامع لهم مطيع يحبهم ويحبونه، ويعظم قدرهم ويعظمون قدره، صادق في محبته لهم، مخلص في الطاعة لهم، يجاهد من يجاهدون، ويحب ما يحبون، ويكره ما يكرهون، يستشيرونه في النوازل؛ فيشير مشورة ناصح مشفق محب، فكثير من سيرتهم بمشورته جرت، فقبض أبو بكر رضي الله عنه فحزن لفقده حزنًا شديدًا، وقتل عمر رضي الله عنه فبكى عليه بكاءً طويلًا، وقتل عثمان رضي الله عنه ظلمًا، فبرأه الله عز وجل من دمه، وكان قتله عنده ظلمًا مبينًا.

ثم ولي الخلافة بعدهم، فعمل بسنتهم، وسار سيرتهم، واتبع آثارهم، وسلك طريقهم. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائلهم، وخطب الناس في غير

وقت؛ فذكر شرفهم، وذم من خالفهم، وتبرأ من عدوهم، وأمر باتباع سنتهم وسيرتهم، فرضي الله عنه وعنهم، هؤلاء الأربعة.

قال محمد بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ: فلن يحبهم إلا مؤمن تقي، قد وفقه الله عز وجل للحق، ولن يتخلف عن محبتهم، أو عن محبة واحد منهم إلا شقي قد خطي به عن طريق الحق، ومذهبنا فيهم أنا نقول في الخلافة والتفضيل: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنه.

ويقال ـ رحمكم الله ـ: أنه لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة.

باب ذكر مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

عن أبي جعفر قال: من جهل فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السنة[٧٢٨].

عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. قال: قبض الله نبيه ﷺ على خير ملة قبض عليها نبي من الأنبياء. قال: وأثنى عليه، ثم استخلف أبو بكر رضي الله عنه فعمل بعمل رسول الله ﷺ وبسنته ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض الله عز وجل عليه أحدًا، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، ثم استخلف عمر رضي الله عنه فعمل بعملهما وسنتهما ثم قبض عمر على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر[٧٢٩].

---

(٧٢٨) حسن: وقد رواه المصنف (١٨٠٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٨)، واللالكائي (٢٣٢٤).

(٧٢٩) حسن: وقد رواه المصنف (١٨٠٤)، وأحمد (١/ ١٢٨).

عن محمد بن الحنفية، رضي الله عنه قال: قلت لأبي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟. قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر». ثم بادرت فخفت أن أسأله فقلت: ثم أنت؟ فقال: أبوك رجل من الناس له حسنات وسيئات، يفعل الله ما يشاء[٧٣٠].

عن أبي جحيفة قال: سمعت علي بن أبي طالب، رضي الله عنه على المنبر بالكوفة يقول: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم خيرهم بعد أبي بكر عمر والثالث لو شئت سميته[٧٣١].

عن أبي السفر؛ قال: رؤي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه برد كان يكثر لبسه، قال: فقيل: يا أمير المؤمنين، إنك لتكثر لبس هذا البرد؟ فقال: نعم، إن هذا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناصح الله فنصحه، ثم بكى[٧٣٢].

عن علي رضي الله عنه قال: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه[٧٣٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: لما علم علي رضي الله عنه بفضائل عمر رضي الله عنه وحسن منزلته من الله ـ تعالى ـ ومن رسوله ﷺ زوجه ابنته أم كلثوم رضي الله عنها، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ورضوان الله على فاطمة، وولدت منه، ولقد قتل عمر رضي الله عنه وهي عنده رضي الله عنها.

---

(٧٣٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٠٦)، والبخاري (٣٦٧١).

(٧٣١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨١٠)، وقد تقدم نحوه.

(٧٣٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨١٥)، وابن أبي شيبة (٢/ ٢٩ برقم١٢٠٤٧).

(٧٣٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨١٧).

ذكر دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ

قال محمد بن الحسين رحمه الله: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد النبي، وآله وسلم.

أما بعد: فإن سائلًا سأل عن دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ، كيف كان بدؤ شأن دفنهما معه؟ وكيف صفة قبريهما مع قبره؟ وهل كان تقدم من النبي ﷺ بذلك أثر أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يدفنان معه في بيت واحد، في بيت عائشة رضي الله عنها؟ فأحب السائل أن يعلم ذلك علمًا شافيًا فأجبته إلى الجواب عنه، والله المعين عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: من عني بمعرفة فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنه وفضائل المهاجرين والأنصار على حسب ما تقدم ذكرنا في كتاب الشريعة، لا بد له أن يعلم علم هذه المسألة ليزداد علما ويقينا وعقلًا، ولا يعارضه الشك في صحة دفنهما مع رسول الله ﷺ، فمتى عارضه جاهل لا علم معه كان معه علم ينفي به الشك حتى يرده إلى اليقين الذي لا شك فيه، والله الموفق لكل رشاد.

اعلموا ـ يا معشر المسلمين ـ: أن النبي ﷺ قد علم أنه ميت، وقد علم أنه يدفن في بيته بيت عائشة رضي الله عنها وقد علم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يدفنان معه، والدليل على هذا قوله ﷺ: **«بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»**[٧٣٤]. وقوله ﷺ: **«ما بين بيت عائشة ومنبري روضة من رياض الجنة»** وقوله ﷺ: **«ما قبض الله تبارك وتعالى نبيا إلا دفن حيث قبض»**[٧٣٥]. فهذا يدل على أنه قد علم ﷺ أنه يدفن في بيت عائشة رضي الله عنها وستأتي من الأخبار

(٧٣٤) سيأتي تخريجه قريبًا إن شاء الله.

(٧٣٥) سيأتي تخريجه قريبًا إن شاء الله.

ما يدل على علم النبي ﷺ قبل وفاته أنه يدفن في بيته بيت عائشة رضي الله عنها، وأن أبا بكر، وعمر، رضي الله عنهما يدفنان معه، وأول من تنشق عنه الأرض النبي ﷺ، ثم عن أبي بكر ثم عن عمر رضي الله عنهما.

باب ذكر قول النبي ﷺ «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»

عن أم سلمة ـ رحمها الله ـ أن النبي ﷺ، قال: **«ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، وإن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة»**(٧٣٦).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: تدل هذه السنن على أنه قد علم ﷺ أنه يدفن في بيت عائشة رضي الله عنها، وأن قبره بإزاء منبره، وبينهما روضة من رياض الجنة.

باب ذكر وفاة النبي ﷺ وعدد سنيه التي قبض عليها

عن عائشة، رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة(٧٣٧).

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين(٧٣٨).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن مما أنعم الله ـ تعالى ـ علي أن رسول الله ﷺ قبض في بيتي، وتوفي بين سحري ونحري، وجمع الله ـ الكريم ـ بين ريقي

---

(٧٣٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٣٥)، وأحمد (٦/ ٢٨٩، ٢٩٢، ٣١٨)، والنسائي (٦٩٦).
(٧٣٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٣٨)، والبخاري (٣٥٣٦)، ومسلم (٢٣٤٩).
(٧٣٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٤٠)، ومسلم (٢٣٥٢).

وريقه عند الموت، دخل علي أخي عبد الرحمن وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدري وبيده السواك، فجعل ينظر إليه، وكنت أعرف أنه يعجبه السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأومأ برأسه: نعم، فناولته إياه فأدخله في فيه فاشتد عليه، فتناولته فقلت: ألينه لك؟ فأومأ برأسه أن: نعم، فلينته له، فأمره وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يده فيها ويمسح بها وجهه ويقول: «**لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات**».

ثم نصب يده يقول: الرفيق الأعلى، حتى قبض رسول الله ﷺ، ومالت يده[٧٣٩].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: مرادنا من هذا دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها.

باب ذكر دفن النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها

عن ابن عباس قال: لما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه، فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: يدفن مع أصحابه.

فقال أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما قبض الله عز وجل نبيًا إلا دفن حيث قبض**»[٧٤٠].

عن عائشة رضي الله عنها أنها رأت في المنام كأن قمرًا جاء يهوي من السماء فوقع في حجرتها، ثم قمر ثم قمر، ثلاثة أقمار، فقصتها على أبي بكر رضي الله عنه،

---

(٧٣٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٤٣)، والبخاري (٤٤٤٩)، وروى مسلم منه ذكر الرفيق الأعلى (٢٤٤٣).

(٧٤٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٤٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٩٢).

فقال أبو بكر: إن صدقت رؤياك دفن خير أهل الأرض ثلاثة في بيتك، أو قال: في حجرتك[٧٤١].

باب ذكر دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: لم يختلف جميع من شمله الإسلام، وأذاقه الله الكريم طعم الإيمان أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما دفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها، وليس هذا مما يحتاج فيه إلى الأخبار والأسانيد المروية: فلان عن فلان، بل هذا من الأمر العام المشهور الذي لا ينكره عالم، ولا جاهل بالعلم، بل يستغني بشهرة دفنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم عن نقل الأخبار: والدليل على صحة هذا القول: أنه ما أحد من أهل العلم قديمًا ولا حديثًا ممن رسم لنفسه كتابًا نسبه إليه من فقهاء المسلمين، فرسم كتاب المناسك، إلا وهو يأمر كل من قدم المدينة ممن يريد حجًا أو عمرة، أو لا يريد حجًا ولا عمرة، وأراد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والمقام بالمدينة لفضلها، إلا وكل العلماء قد أمروه ورسموه في كتبهم، وعلموه كيف يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف يسلم على أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، علماء الحجاز قديمًا وحديثًا، وعلماء أهل العراق قديمًا وحديثًا، وعلماء أهل الشام قديمًا وحديثًا، وعلماء أهل مصر قديمًا وحديثًا، وعلماء خراسان قديمًا وحديثًا، وعلماء أهل اليمن قديمًا وحديثًا، فلله الحمد على ذلك، فصار دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر المشهور الذي لا خلاف فيه بين علماء المسلمين، وكذلك هو مشهور عند جميع عوام المسلمين ممن ليس من أهل العلم، أخذوه نقلًا وتصديقًا ومعرفة، لا يتناكرونه بينهم في كل بلد من بلدان المسلمين، ولا يمكن أن قائلًا يقول: إن خليفة من خلفاء المسلمين قديمًا وحديثًا أنكر دفن أبي بكر وعمر مع

---

(٧٤١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٤٦)، وابن سعد (٢/ ٢٩٣).

النبي ﷺ منذ خلافة عثمان بن عفان، وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وخلافة بني أمية، لا يتناكر ذلك الخاصة والعامة، وكذلك خلافة ولد العباس رضي الله عنه لا يتناكرونه إلى وقتنا هذا، وإلى أن تقوم الساعة.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

وسألت أبا بكر أحمد بن غزال، وكان حسن الستر، من أهل القرآن والنحو والعلم، من جلساء أبي بكر بن الأنباري، أن ينشدني في دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ، فأنشدني من قوله:

ألا إن النبـــي وصاحبيـــه	**كمثـل الفرقديـن بلا افتـراق**
على رغـم الروافــض قـد	**تصافـوا وعاشـوا في مودة باتفاق**
وصـاروا بعـد موتهـم جميعـاً	**إلى قبـر تضمـن باعتنـاق**
إلى مـا فيـه قـد خلقـوا أعيـدوا	**ومنهـا يبعثـون إلى السيـاق**
فقـل للرافضـي تعسـت يا مـن	**يبايـن في العـداوة والشقـاق**
لأهل السبـق والأفضـال حقـاً	**طـوال الدهـر تطـرح في وثـاق**
فعنـد المـوت تبصـر سـوء هـذا	**وبعد المـوت تحشـر في الخنـاق**
وأهـل البيـت حبهـم بقلبـي	**وأصحـاب النبـي لـدي رتـاق**
بهـم نرجـوا السلامـة مـن	**تسعـر للمخـالف باحتـراق**
وفـوزا في الجنـان بـدار خلـد	**ونلقـى بالتحيـة في التـلاق**

---

(٧٤٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٥٢).

وهـذا واضـح شكـرا لربـي مكـين عند أهـل الحـق بـاق

عن عبد الله [بن قدامة] قال: قال رجل لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله، إني أجل رسول الله ﷺ أن أسلم على أحد معه، فقال له مالك رحمه الله: اجلس، فجلس، فقال: تشهد، فتشهد حتى قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فقال مالك: هما من عباد الله الصالحين، فسلم عليهما يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما(٧٤٢).

عن ابن عوف قال: سأل رجل نافعًا: هل كان ابن عمر يسلم على القبر؟

قال: نعم، لقد رأيته مائة مرة، أو أكثر من مائة مرة، كان يمر فيقوم عنده فيقول: السلام على النبي ﷺ، السلام على أبي بكر، السلام على أبي(٧٤٣).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فإن قال قائل: فإنا قد رأينا بالمدينة أقوامًا إذا نظروا إلى من يسلم على النبي ﷺ، وعلى أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ينكرون عليه ويكلمونه بما يكره، فلم صار هذا هكذا، وعن من أخذوا هذا؟.

قيل له: ليس الذي يفعل هذا ممن له علم ومعرفة، هؤلاء نشأوا مع طبقة غير محمودة يسبون أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما، فليس يعول على مثل هؤلاء، فإن قال قائل: فإن فيهم أقوامًا من أهل الشرف يعينونهم على هذا الأمر القبيح في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟ قيل له: معاذ الله، قد أجل الله ـ الكريم ـ أهل الشرف من أهل بيت رسول الله ﷺ، وذريته الطيبة، من أن ينكروا دفن

---

(٧٤٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٥٣).

أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ، هم أزكى وأطهر وأعلم الناس بفضل أبي بكر وعمر وبصحة دفنهما مع رسول الله ﷺ، وما ينبغي لأحد أن ينحل هذا الخلق القبيح إليهم، هم عندنا أعلى قدرًا وأصوب رأيًا مما ينحل إليهم، فإن كان قد أظهر إنسان منهم مثلما تقول، فلعله أن يكون سمع من بعض من يقع في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويذكرهما بما لا يحسن، فظن أن القول كما قال، وليس كل من رفعه الله - الكريم - بالشرف بقرابته من رسول الله ﷺ عني بالعلم، فعلم ما له مما عليه، إنما يعول في هذا على أهل العلم منهم. والذي عندنا أن أهل البيت رضي الله عنهم الذين عنوا بالعلم ينكرون على من ينكر دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ، بل يقولون: إن أبا بكر وعمر مع النبي ﷺ دفنا في بيت عائشة رضي الله عنها، ويروون في ذلك الأخبار ولا يرضون بما ينكره من جهل العلم، وجهل فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فعن مثل هؤلاء السادة، الكرام، الأتقياء، العلماء، العقلاء الذين قد فقههم الله عز وجل في الدين وعلموا الحلال من الحرام وعلموا فضل الصحابة فيؤخذ العلم عن مثل هؤلاء، ليس يؤخذ عمن جهل العلم، بل إذا سمع منه ما لا يحسن وقف على ذلك ووعظ، ورفق به وقيل له: أنت وسلفك أجل عندنا من أن نظن بك أنك تجهل فضل أبي بكر وعمر، أو تنكر دفنهما مع رسول الله ﷺ، ويقال له: أنت لم تأخذ هذا الذي تنكره من فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من سلفك الصالح، إنما أخذته من صنف يزعمون أنهم يتولونكم، يسمون: الرافضة. ويقال له: نحن نجلك عن مذاهب هؤلاء ونرغب بشرفك عن مذاهب هؤلاء الذين قد خطئ بهم عن طريق الحق ولعبت بهم الشياطين.

عن فضيل بن مرزوق قال: سمعت حسن بن حسن، رضي الله عنهما يقول

لرجل من الرافضة: والله لئن أمكن الله منكم لتقطعن أيديكم وأرجلكم، ولا يقبل منكم توبة.

وقال: وسمعته يقول: مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه(٧٤٤).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فمن سمع هذا من أهل البيت اتبع سلفه الصالح وشنئ مذاهب الرافضة الذين لا عقل لهم ولا دين.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: جميع ما ذكرته من الأخبار يصدق بعضها بعضًا، يدل على صحة دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم مع ما أوقع الله ـ الكريم ـ صحة ذلك في قلوب المؤمنين، واطمأنت إليه القلوب، وسكنت إليه النفوس، وبالله التوفيق، وسنأتي بزيادات على ذلك.

باب ذكر صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وصفة قبر أبي بكر وصفة قبر عمر رضي الله عنهما

عن أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول: كتب أهل البصرة يسألون مصعبا يعني: الزبيري عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فإنا قد اختلفنا؟ فقال مصعب: قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما هكذا، ومثله إبراهيم الحربي في البيت الذي فيه الأقبر هكذا.

قال إبراهيم الحربي: رجلا عمر تحت الجدار(٧٤٥).

عن ابن مخلد قال: قرأت على إبراهيم الحربي كتاب المناسك؛ قال: فتولي ظهرك القبلة وتستقبل وسطه، وتقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة

---

(٧٤٤) حسن: وقد رواه المصنف (١٨٦١).
(٧٤٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٦٩).

الله وبركاته، وذكر السلام والدعاء، قال: ثم تتقدم على يسارك قليلا وقل: السلام عليك يا أبا بكر وعمر وذكر الحديث(٧٤٦).

عن هشام بن عروة قال: حدثني أبي، قال: كان الناس يصلون إلى القبر، فأمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله فرفع حتى لا يصلي فيه الناس، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة؛ قال: ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز. فأتاه عروة فقال: هذا ساق عمر رضي الله عنه وركبته، فسري عن عمر بن عبد العزيز(٧٤٧).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وفيه رواية أخرى بصفة غير هذه الصفة.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وهذا على ما ذكره يحيى بن الحسين في كتابه، فقد اتفقت الأخبار كلها على أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مدفونان مع النبي صلى الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم، وفيما ذكرته مقنع إن شاء الله تعالى، وبه الثقة.

❁ ❁ ❁

(٧٤٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٧٠).

(٧٤٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٧١).

كتاب فضائل عائشة رضي الله عنها

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن عائشة رضي الله عنها وجميع أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، فضلهن الله عز وجل برسوله ﷺ، أولهن خديجة رضي الله عنها وقد ذكرنا فضلها، وبعدها عائشة رضي الله عنها شرفها عظيم، وخطرها جليل، فإن قال قائل: فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النبي ﷺ ممن كان بعدها، أعني: بعد خديجة وبعد عائشة رضي الله عنها قيل له: لما أن حسدها قوم من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ فرموها بما قد برأها الله تعالى منه وأنزل فيه القرآن وأكذب فيه من رماها بباطله، فسر الله الكريم به رسوله ﷺ، وأقر به أعين المؤمنين، وأسخن به أعين المنافقين، عند ذلك عني العلماء بذكر فضائلها رضي الله عنه زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة.

وبلغني عن بعض الفقهاء من المتقدمين أنه سئل عن رجلين حلفا بالطلاق، حلف أحدهما أن عائشة أمه، وحلف الآخر أنها ليست بأمه، فقال: كلاهما لم يحنث. فقيل له: كيف هذا؟ لا بد من أن يحنث أحدهما فقال: إن الذي حلف أنها أمه هو مؤمن لم يحنث، والذي حلف إنها ليست أمه هو منافق لم يحنث.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فنعوذ بالله ممن يشنأ عائشة حبيبة رسول الله ﷺ، الطيبة، المبرأة، الصديقة ابنة الصديق، أم المؤمنين رضي الله عنها، وعن أبيها خليفة رسول الله ﷺ.

باب ذكر تزويج النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: **«رأيتك في المنام مرتين، أرى رجلًا يحملك في سرقة حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشفها**

فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه»[٧٤٨].

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء بي جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في خرقة حرير خضراء، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة[٧٤٩].

باب ذكر مقدار سن عائشة رضي الله عنها وقت تزوجها رسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت تسع، يعني: وقت دخوله بها وهي بنت تسع، ومات عنها وهى بنت ثماني عشرة سنة[٧٥٠].

عن عائشة، رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة رضي الله عنها قبل مخرجه من مكة، وأنا ابنة سبع سنين أو ست سنين، فلما قدمنا المدينة جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة، وأنا محممة فهيأنني، وصنَّعنَنِي، ثم أتين بي رسول الله ﷺ[٧٥١].

عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني، قال: وكانت تحب أن تدخل نساءها في شوال[٧٥٢]

(٧٤٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٧٤)، والبخاري (٢٠٧٨)، ومسلم (٢٤٣٨).
(٧٤٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٧٦)، والترمذي (٣٨٨٠).
(٧٥٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٧٩)، والبخاري (٥١٥٨)، ومسلم (١٠٣٩).
(٧٥١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٨٠)، والبخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).
(٧٥٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٨١)، ومسلم (١٤٢٣).

باب ذكر محبة رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها وملاعبته إياها

عن عائشة، رضي الله عنها قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع في مرطي فأذن لها، قالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة ، فقال لها رسول الله ﷺ: «**يا بنية، ألست تحبين من أحب؟**». قالت: بلى؛ قال: «**فأحبي هذه**». فقامت فاطمة رضي الله عنها حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ، فأخبرتهن بالذي قالت لرسول الله ﷺ وبالذي قال لها رسول الله ﷺ(٧٥٣).

عن عبد الله بن شقيق، أن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، قال: من الرجال؟ قال: «**أبو بكر**»(٧٥٤).

عن أنس قال: سئل النبي ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: «**عائشة**»، قال: ليس عن أهلك نسألك، قال: «**فأبوها**»(٧٥٥).

عن عمرو بن غالب، أن رجلًا نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار بن ياسر، فقال: أغرب مقبوحًا منبوحًا أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ(٧٥٦).

عن مسروق، أنه كان إذا حدث عن عائشة، رحمها الله، قال: حدثتني المبرأة الصديقة ابنة الصديق، حبيبة رسول الله ﷺ(٧٥٧).

---

(٧٥٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٨٢)، ومسلم (٢٤٤٢).

(٧٥٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٨٣)، والبخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٧٥٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٨٤)، والترمذي (٣٨٨٤).

(٧٥٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٨٥)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٦٣١)، والترمذي (٣٨٨٨).

(٧٥٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٨٦)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٦٦).

عن عائشة قالت: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم قوما حتى أكون أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو(٧٥٨).

عن عمرو بن حريث قال: كان زنج يلعبون في المدينة فوضعت عائشة رضي الله عنها حنكها على منكب رسول الله ﷺ فجعلت تنظر(٧٥٩).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: **«إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى»** قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ قال: **«إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم»**(٧٦٠).

قالت: قلت: أجل ما أهجر إلا اسمك.

باب سلام جبريل عليه السلام على عائشة رضي الله عنها

عن عائشة، رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: **«إن جبريل يقرئك السلام»**، فقالت: **«وعليه السلام ورحمة الله»**(٧٦١).

باب ذكر علم عائشة رضي الله عنها

عن مسلم، عن مسروق قال: قلنا له: هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن

---

(٧٥٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٨٨)، والبخاري (٤٥٤)، ومسلم (٨٩٢).

(٧٥٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٨٩).

(٧٦٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٩١)، والبخاري (٥٢٢٨)، ومسلم (٢٤٣٩).

(٧٦١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٩٢)، والبخاري (٣٢١٧)، ومسلم (٢٤٤٧).

الفرائض؟ قال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض(٧٦٢).

عن سعيد بن المسيب، أن أبا موسى الأشعري قال لعائشة رضي الله عنها: قد شق علي اختلاف أصحاب محمد ﷺ في أمر إني لأفظعه أن أذكره لك، فقالت: ما هو؟ قال: الرجل يأتي المرأة،ثم يكسل فلا ينزل؟.

فقالت: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، فقال أبو موسى: لا أسأل عن هذا أحدا بعدك(٧٦٣).

عن عروة، قال: لقد صحبت عائشة رضي الله عنها حتى قلت قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس: لو توفيت اليوم ما ندمت على شيء فاتني منها، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا أعلم بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا بطب منها.

فقلت لها: يا أمه، الطب من أين علمتيه؟

فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له؛ فينتفع فأسمع الناس بعضهم لبعض فأحفظه.

قال عروة: فلقد ذهب عني عامة علمها لم أسأل عنه(٧٦٤).

عن القاسم بن محمد، أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حين قدم المدينة يريد الحج، دخل على عائشة رضي الله عنها فكلمها خاليين، لم يشهد كلامهما إلا

---

(٧٦٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٩٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٦٦).
(٧٦٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٩٧)، ومسلم (٣٤٩).
(٧٦٤) صحيح: وقد رواه المصنف (١٨٩٨)، وأحمد (٦/ ٦٧).

ذكوان أبو عمرو ومولى عائشة رحمها الله، فكلمها معاوية، فلما قضى كلامه تشهدت عائشة رحمها الله، ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه ﷺ من الهدى ودين الحق، والذي سن الخلفاء بعده، وحضت معاوية على اتباع أمرهم، فقالت في ذلك فلم تترك، فلما قضت مقالتها.

قال لها معاوية: أنت والله العالمة بالله، وبأمر رسوله، الناصحة، المشفقة، البليغة الموعظة، حضضت على الخير، وأمرت به، ولم تأمرينا إلا بالذي هو خير لنا، وأنت أهل أن تطاعي.

فتكلمت هي ومعاوية كلامًا كثيرًا، فلما قام معاوية اتكأ على ذكوان، ثم قال: والله ما سمعت خطيبًا قط ليس رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة رضي الله عنها (٧٦٥).

باب ذكر جامع فضائل عائشة رضي الله عنها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش انقطع عقدي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فعاتبني وقال ما شاء الله أن يقول وهو يطعن بيده في خاصرتي، ولا يمنعني التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله ﷻ آية التيمم.

فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

---

(٧٦٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٠٠).

قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته(٧٦٦).

عن أنس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام»(٧٦٧).

حديث الإفك

قال محمد بن الحسين رحمه الله: إن الله عز وجل لم يزد عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك إلا شرفًا ونبلًا وعزًا، وزاد من رماها من المنافقين ذلًا وخزيًا، ووعظ من تكلم فيها من غير المنافقين من المؤمنين بأشد ما يكون من الموعظة، وحذرهم أن يعودوا لمثل ما ظنوا مما لا يحل الظن فيه، فقال عز وجل ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور:١٦-١٧].

ميزوا ـ رحمكم الله ـ من هذا الموضع حتى تعلموا أن الله عز وجل سبح نفسه تعظيمًا لما رموها به، ووعظ المؤمنين موعظة بليغة.

سمعت أبا عبد الله بن شاهين رحمه الله يقول: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يذكر أهل الكفر بما رموه به إلا سبح نفسه تعظيمًا لما رموه به، مثل قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة:١١٦]، قال: فلما رميت عائشة رضي الله عنها بما رميت به من الكذب سبح نفسه تعظيمًا لذلك، فقال عز وجل: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور:١٦]، فسبح نفسه جل وعز تعظيما لما رميت به عائشة رضي الله عنها.

قال محمد بن الحسين رحمه الله ـ تعالى ـ: فوعظ الله عز وجل المؤمنين موعظة

---

(٧٦٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٠٣)، والبخاري (٥٤١)، ومسلم (٣٦٧).
(٧٦٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٠٤)، والبخاري (٣٧٧٠)، ومسلم (٢٤٤٦).

بليغة، ثم قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور:١١].

فأعلمنا الله ﷻ أن عائشة رضي الله عنها لم يضرها قول من رماها بالكذب، وليس هو بشر لها بل هو خير لها، وشر على من رماها، وهو عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه من المنافقين، وإن كان قد مضها وأقلقها، وتأذى النبي ﷺ وغمه ذلك، إذ ذكرت زوجته وهو لها محب مكرم، ولأبيها رضي الله عنه، فكل هذه درجات له عند الله ﷻ، حتى أنزل الله ﷻ ببرآءتها وحيًا يتلى، سر الله الكريم به قلب رسوله ﷺ، وقلب عائشة، وأبيها، وأهله، وجميع المؤمنين، وأسخن به أعين المنافقين، رضي الله عنها وعن أبيها وعن جميع الصحابة وعن جميع أهل البيت الطاهرين.

عن عائشة، رضي الله عنها، فيما قال لها أهل الإفك، فبرأها الله ﷻ مما قالوا قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج في سفر أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها النبي ﷺ معه، قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجنا مع النبي ﷺ بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه، حتى إذا فرغ من غزوته تلك، ودنونا من المدينة، آذن بالرحيل فخرجت، حين آذنوا بالرحيل، فتبرزت لحاجتي حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني رجعت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فخرجت في التماسه فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فجعلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه، وكن النساء إذ ذاك لم يهبلهن اللحم، إنما تأكل إحدانا العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل، فوجدت عقدي بعد ما

استمر الجيش؛ فجئت مبادرة لهم - أو قالت منازلهم - وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينما أنا كذلك في منزلي إذ غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش، فأدلج، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان، فأتاني فعرفني حين رآني، وقد كان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت من كلامه غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها ثم ركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، وقد هلك من هلك من أهل الإفك.

وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول، فاشتكيت حين قدمت المدينة شهرًا، والناس يفيضون في قول الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أراه حين أشتكي، إنما يدخل فيقول: «كيف تيكم؟» ثم ينصرف فذاك الذي يريبني منه، ولا أشعر بشيء حتى خرجت بعد ما نقهت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن المطلب، وأمها ابنة أبي صخر بن عامر خالة أبي بكر رضي الله عنه، وابنها مسطح بن أثاثة، فأقبلت أنا وأم مسطح حتى فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت: بئسما قلت تسبين رجلًا شهد بدرًا قالت: أولم تسمعي ما قال؟ قلت: فماذا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضًا على مرضي.

فلما رجعت دخل علي رسول الله ﷺ ثم قال: «كيف تيكم؟» قلت: تأذن لي فآتي أبوي؟ وأنا حينئذ أريد أن أستقصي الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ، فأتيت أبوي، فقلت لأمي: يا أمه ماذا يتحدث الناس به؟ قالت: يا بنية هوني عليك، قلما كانت امرأة وضيئة جميلة عند رجل

يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت: قلت: سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا، قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ عليًا وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي عليه يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار على النبي ﷺ بما يعلم من براءة أهله، وبالود الذي لهم في نفسه، فقال: والله يا رسول الله ما نعلم إلا خيرًا، وأما علي بن أبي طالب، فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، ودعا بريرة، فقال: «**يا بريرة، هل رأيت شيئا يريبك؟**» قالت: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت أمرًا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها فيأتي الداجن فتأكله، فصعد النبي ﷺ المنبر، فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال: «**من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، وقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي**».

فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من إخواننا من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا ما تأمرنا به، فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله، وقد كان قبل ذلك رجلًا صالحًا ولكن استجهلته الحمية، فقام أسيد بن الحضير وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، وتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، والنبي ﷺ على المنبر، فلم يزل يسكنهم حتى سكنوا، فمكثت يومي ذاك أبكي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، وأصبح أبواي عندي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار علي

فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم وجلس، ولم يجلس قبل ذلك منذ قيل ما قيل، وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه شيء، فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس وقال: «**أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، ثم توبي إليه، فإن العبد إذا أذنب ثم تاب تاب الله عليه**»، فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ، فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

وأنا جارية حديثة السن ولم أقرأ كثيرًا من القرآن، فقلت: إني والله أعلم أنكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم فصدقتم به، ولئن قلت: إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني، فوالله ما أجد لي ولكم مثلًا إلا أبا يوسف؛ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، وما كنت أرى أن الله ﷻ ينزل في شأني وحيًا يتلى، لشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله ﷻ في بأمر من السماء، ولكني كنت أرجو أن يري الله ﷻ نبيه ﷺ رؤيا في النوم يبرئني الله بها، فوالله ما رام النبي ﷺ مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أخذه ما كان يأخذه من البرحاء، وهو العرق، حين ينزل عليه الوحي، وكان إذا أوحي إليه أخذه البرحاء، حتى إنه لينحدر عليه مثل الجمان في اليوم الشاتي من ثقل القرآن الذي ينزل عليه، قالت: فسري عن النبي ﷺ وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها: «**أما أنت يا عائشة فقد برأك الله ﷻ**»، قالت: فقلت: بحمد الله ﷻ.

قالت أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله ﷻ؛

فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور:١١]، إلى آخر الآيات العشر كلها، فلما أنزل الله ﷻ هذا في براءتي؛ قال أبو بكر رضي الله عنه، وقد كان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال في عائشة، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور:٢٢]، فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبدًا وقد كان النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري؟ فقالت: ما رأيت ولا علمت إلا خيرًا أحمي سمعي وبصري، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله ﷻ بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش فهلكت فيمن هلك من أهل الإفك(٧٦٨).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فالحمد لله الذي سر نبينا ﷺ ببراءة عائشة رضي الله عنها زوجته في الدنيا والآخرة أم المؤمنين وليست بأم المنافقين.

عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها أنها ذكرت عند رجل فسبها الطاهرة الذكية فقيل له: أليست بأمك؟ قال: ما هي لي بأم، فبلغها ذلك فقالت: صدق، أنا أم المؤمنين ، فأما الكافرون فلست لهم بأم(٧٦٩).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغض لعائشة رضي الله عنها ، أو لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ ف رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بحبهم.

آخر فضائل عائشة رضي الله عنها مما أمكنني إخراجه بمكة ـ حرسها الله تعالى ـ والسلام.

---

(٧٦٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٠٥)، والبخاري (٣٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).
(٧٦٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٠٨).

كتاب فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

قال محمد بن الحسين رحمه الله: معاوية رحمه الله كاتب رسول الله ﷺ على وحي الله عز وجل؛ وهو القرآن بأمر الله عز وجل، وصاحب رسول الله ﷺ ومن دعا له النبي ﷺ أن يقيه العذاب،... ويمكن له في البلاد وأن يجعله هاديًا مهديًا.

وصاهره النبي ﷺ بأن تزوج أم حبيبة أخت معاوية رحمة الله عليهما، فصارت أم المؤمنين، وصار هو خال المؤمنين، فأنزل الله عز وجل فيهم عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة. وهو ممن قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [التحريم:٨].

فقد ضمن الله ـ الكريم ـ له أن لا يخزيه لأنه ممن آمن برسول الله ﷺ، وسيأتي من الأخبار ما يدل على ما قلت والله الموفق لذلك إن شاء الله تعالى.

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لمعاوية رضي الله عنه

عن عبد الرحمن بن أبي عميرة وكان من أصحاب النبي ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يدعو لمعاوية رضي الله عنه: **«اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهده واهد به، ولا تعذبه»**(٧٧٠).

عن عمرو بن الأسود، أنه أتاه عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص، ومعه امرأته أم حرام؛ قال عمرو: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»**، قالت أم حرام: وأنا فيهم يا رسول الله؟ قال: **«أنت فيهم»**، ثم قال رسول الله ﷺ: **«أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»**. قالت أم حرام: أنا فيهم؟ قال: **«لا»**(٧٧١).

---

(٧٧٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩١٤)، وأحمد (٤/ ٢١٦)، والترمذي (٣٨٤٢).

(٧٧١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٢٢)، والبخاري (٢٩٢٤).

قال الفريابي (شيخ الآجري): وكان أول من غزاه معاوية في زمن عثمان بن عفان رحمة الله عليهما.

عن أنس بن مالك قال: أتى رسول الله ﷺ بيت أم حرام بنت ملحان خالة لأنس فوضع رأسه عندها ثم رفع رأسه فضحك فقالت: يا رسول الله مم ضحكت؟ قال: «**رأيت أناسًا من أمتي يركبون هذا البحر مثلهم كمثل الملوك على الأسرة**». قالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**اللهم اجعلها منهم**»، ثم صنع ذلك مرتين أخريين، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين، ولست من الآخرين، فتزوجها عبادة بن الصامت، فغزا بها في البحر مع أخت معاوية رضي الله عنهما فلما قفلت ركبت دابة لها بالساحل فتوقصت بها فسقطت فماتت[772].

باب ذكر استكتاب النبي ﷺ لمعاوية رحمه الله بأمر من الله عز وجل

عن عبد الله بن عمرو قال: كان معاوية رحمه الله كاتبًا لرسول الله ﷺ[773].

عن ابن عباس يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «**اذهب فادع معاوية**» وكان كاتبه[774].

عن سهل بن الحنظلية قال: دخل عيينة بن بدر والأقرع بن حابس على رسول الله ﷺ، فسألاه فأمر لهما بما سألاه وأمر معاوية رحمه الله أن يكتب لهما بذلك، فكتب لهما ورفع إلى كل واحد منهما صحيفته، فأما عيينة فقال: أين أذهب إلى قوم بصحيفة لا أدري ما فيها كصحيفة المتلمس، قال: فأخذ

---

(٧٧٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٢٣)، والبخاري (٢٧٩٩)، ومسلم (١٩١٢).

(٧٧٣) حسن: وقد رواه المصنف (١٩٣٦).

(٧٧٤) حسن: وقد رواه المصنف (١٩٣٧)، ومسلم بلفظ أتم سوى قوله: «**وكان كاتبه**» (٢٦٠٤).

رسول الله ﷺ صحيفته فنظر فيها، فقال: «قد كتب لك ما آمر لك فيها»[٧٧٥].

باب ذكر صحبة معاوية رحمه الله للنبي ﷺ ومنزلته عنده

عن ابن أبي مليكة، أن معاوية رحمه الله صلى العشاء ثم أوتر بركعة؛ قال: فذكرت ذلك لابن عباس فقال: إن معاوية قد صحب رسول الله ﷺ[٧٧٦].

عن ابن عباس: أن معاوية رحمه الله، أخبره أنه قصر عن رسول الله ﷺ بمشقص[٧٧٧].

عن أبي سعيد الخدري قال: خرج معاوية رحمه الله على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ﷻ ؛ قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذلك؛ قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل حديثًا عن رسول الله ﷺ مني، خرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا جلسنا نذكر الله ﷻ ونحمده على ما هدانا من الإسلام، فقال: «الله ما أجلسكم إلا ذلك؟». قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذلك؛ قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكن أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله ﷻ يباهي بكم الملائكة»[٧٧٨].

---

(٧٧٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٣٩)، وأحمد (٤/ ١٨٠)، وأبو داود (١٦٢٩).

(٧٧٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٤٢)، والبخاري (٣٧٦٤).

(٧٧٧) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٤٣)، والبخاري (١٧٣٠)، ومسلم (١٢٤٦).

(٧٧٨) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٤٤، ١٩٤٥)، ومسلم (٢٧٠١).

باب ذكر تواضع معاوية رحمه الله في خلافته

عن أبي مجلز قال: خرج معاوية رحمه الله، وابن الزبير، وابن عامر، جالسان فقام أحدهما وجلس الآخر، وكان أوزن الرجلين، يعني: ابن الزبير، فقال معاوية للذي قام: اجلس، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ بيتا أو مقعدا في النار**»(٧٧٩).

عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا أبو أسامة قال: سمعته وقيل له: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: أصحاب رسول الله ﷺ لا يقاس بهم أحد(٧٨٠).

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رجلًا، بمرو قال لابن المبارك: معاوية خير أو عمر بن عبد العزيز؟ قال: فقال ابن المبارك: تراب دخل في أنف معاوية رحمه الله مع رسول الله ﷺ خير أو أفضل من عمر بن عبد العزيز(٧٨١).

باب ذكر تعظيم معاوية لأهل بيت رسول الله ﷺ وإكرامه إياهم

عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب قال: كان معاوية رحمه الله إذا لقي الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال: مرحبًا بابن رسول الله ﷺ وأهلًا، ويأمر له بثلاثمائة ألف، ويلقى ابن الزبير رضي الله عنه فيقول: مرحبًا بابن عمة رسول الله

---

(٧٧٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٥٠)، وأحمد (٤/ ٩١)، والبخاري في «الأدب» (٩٩٧)، وأبو داود (٥٢٢٩)، والترمذي (٢٧٥٥).

(٧٨٠) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٥٤)

(٧٨١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٥٥).

ﷺ، وابن حواريه، ويأمر له بمائة ألف(٧٨٢).

عن محمد [بن علي بن الحسين]، أن الحسن، والحسين، رضي الله عنهما، كانا يقبلان جوائز معاوية رحمه الله(٧٨٣).

باب فضائل عمار بن ياسر رحمه الله

عن علي رضي الله عنه قال: جاء عمار يستأذن على رسول الله ﷺ فقال: **«ائذنوا له مرحبًا بالطيب المطيب»**(٧٨٤).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما خير عمار بين أمرين، إلا اختار أرشدهما»**(٧٨٥).

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«تقتل عمارًا الفئة الباغية»**(٧٨٦).

باب فضل عمرو بن العاص رحمه الله

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أبناء العاص مؤمنان: عمرو وهشام»**(٧٨٧).

---

(٧٨٢) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٥٩).

(٧٨٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٦٣).

(٧٨٤) حسن: وقد رواه المصنف (١٩٧٢)، وأحمد (١/ ٩٩، ١٠٠)، والترمذي (٣٧٩٨)، وابن ماجه (١٤٦).

(٧٨٥) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٧٤)، وأحمد (٦/ ١١٣)، والترمذي (٣٧٩٩)، وابن ماجه (١٤٨).

(٧٨٦) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٧٥)، وأحمد (٢/ ١٦٤).

(٧٨٧) حسن: وقد رواه المصنف (١٩٧٨)، وأحمد (٢/ ٣٥٤)، وابن سعد (٤/ ١٩١).

ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله ـ تعالى ـ عليهم أجمعين

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ينبغي لمن تدبر ما رسمناه من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين أن يحبهم، ويترحم عليهم، ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم بهم ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم، ولا ينقر عنه، ولا يبحث، فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطئ به عن طريق الرشاد؛ فقال: لم قاتل فلان لفلان ولم قتل فلان لفلان وفلان؟ قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا اضطررنا إلى علمها. فإن قال: ولم؟ قيل له: لأنها فتن شاهدها الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلًا، ممن جاء بعدهم لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن وشاهدوا الرسول ﷺ، وجاهدوا معه وشهد لهم الله عز وجل بالرضوان، والمغفرة، والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير قرن، فكانوا بالله عز وجل أعرف وبرسوله ﷺ، وبالقرآن، وبالسنة، ومنهم يؤخذ العلم، وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم، وبأدبهم نتأدب، ولهم نتبع، وبهذا أمرنا.

فإن قال: وإيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه؟

قيل له: ما لا شك فيه وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزل عن طريق الحق، ونتخلف عما أمرنا فيهم. فإن قال: وبم أمرنا فيهم؟ قيل: أمرنا بالاستغفار لهم، والترحم عليهم والمحبة لهم، والاتباع لهم، دل على ذلك الكتاب والسنة، وقول أئمة المسلمين، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ وصاهرهم، وصاهروه، فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عز وجل في كتابه أن لا يخزي منهم واحدًا وقد ذكر لنا الله ـ

تعالى - في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل، فوصفهم بأجمل الوصف، ونعتهم بأحسن النعت، وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحدًا منهم أبدًا ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢]. فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالمًا بما جرى بينهم؛ فأكون لم يذهب علي ما كانوا فيه لأني أحب ذلك ولا أجهله. قيل له: أنت طالب فتنة؛ لأنك تبحث عما يضرك ولا ينفعك، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله ﷻ عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضه واجتناب محارمه كان أولى بك.

وقيل: ولا سيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة، وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو؟ أولى بك، وتكسبك لدرهمك من أين هو؟ وفيما تنفقه؟ أولى بك. وقيل: لا يأمن أن يكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان فتسب، وتبغض من أمرك الله بمحبته، والاستغفار له وباتباعه فتزل عن طريق الحق، وتسلك طريق الباطل.

فإن قال: فاذكر لنا من الكتاب والسنة، وعمن سلف من علماء المسلمين ما يدل على ما قلت لترد نفوسنا عما تهواه من البحث عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم.

قيل له: قد تقدم ذكرنا لما ذكرته مما فيه بلاغ وحجة لمن عقل.

عن العوام بن حوشب قال: اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم[٧٨٨].

---

(٧٨٨) حسن: وقد رواه المصنف (١٩٨١)، والخلال في «السنة» (٨٢٨، ٨٢٩).

عن أبي وائل قال: رأى عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة، وكان من أفاضل أصحاب عبد الله بن مسعود؛ قال: رأيت كأني دخلت الجنة فإذا قباب مضروبة فقلت: لمن هذه؟ قالوا: لذي الكلاع وحوشب، وكانا مع من قتل مع معاوية ﷺ فقلت: فأين عمار؟ قالوا: أمامك. قلت: وقد قتل بعضهم بعضا قال: لقوا الله ﷻ فوجدوه واسع المغفرة(٧٨٩).

عن عبد ربه قال: كان الحسن في مجلس فذكر كلامًا وذكر أصحاب محمد ﷺ، فقال: أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، قومًا اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة على الهدي المستقيم(٧٩٠).

باب ذكر اللعنة على من سب أصحاب رسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم(٧٩١).

قال محمد بن الحسين: فقد ظهر هذا في مواضع كثيرة من بلدان الدنيا، يلعنون أصحاب رسول الله ﷺ، ولن يضر ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يضرون أنفسهم، وقد رسمت في هذا الكتاب وهو كتاب الشريعة فضائلهم رضي الله عنهم، ويظهر بعد ذلك ما على من سبهم أو لعنهم وآذاهم ما يجب عليه من اللعنة من الله ﷻ ومن ملائكته ومن الناس أجمعين(٧٩٢).

---

(٧٨٩) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٨٣).

(٧٩٠) حسن: وقد رواه المصنف (١٩٨٤).

(٧٩١) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٨٨)، ومسلم (٣٠٢٢).

(٧٩٢) لم يثبت دليل من «السنة» على هذا، لكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول في كتابه الكريم: =

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»(٧٩٣).

عن عبد الله بن عمر قال: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة، يعني مع رسول الله ﷺ، خير من عمل أحدكم عمره(٧٩٤).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله ﷺ لأنه خالف الله ورسوله، ولحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله ﷺ، ومن الملائكة ومن جميع المؤمنين، ولا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، لا فريضة، ولا تطوعًا، وهو ذليل في الدنيا، وضيع القدر، كثر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور.

قال محمد بن الحسين: قد ذكرت من هذا الباب ما فيه مقنع؛ لمن عقل فصانه الله عز وجل عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، وأحبهم واستغفر لهم، وحجة على من سبهم حتى يعلم أنه قد حرم التوفيق، وأخطأ طريق الرشاد، ولعبت به الشياطين؛ فأبعده الله وأسحقه.

باب ذكر ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: أول ما نبتدئ به من ذكرنا في هذا الباب،

= ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب:٥٧-٥٨].

(٧٩٣) صحيح: وقد رواه المصنف (١٩٩٦)، والبخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

(٧٩٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٠٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٠٦).

أنا نُجِل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفاطمة رضي الله عنها، والحسن والحسين رضي الله عنهما، وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وأولادهم، وأولاد جعفر الطيار رضي الله عنهم، وذريتهم الطيبة المباركة، عن مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن طريق الرشاد.

أهل بيت رسول الله ﷺ أعلى قدرًا وأصوب رأيًا وأعرف بالله عز وجل وبرسوله ﷺ مما تنحلهم الرافضة إليه، من سبهم لأبي بكر، وعمر، وعثمان وطلحة، والزبير، وعائشة رضي الله عنهم، قد صان الله الكريم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن ذكرنا من ذريته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل، والبراهين التي تقدمت من ذكرهم رضي الله عنهم، من أبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وسائر الصحابة إلا بكل جميل، بل هم كلهم عندنا إخوان على سرر متقابلين في الجنة، قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغل، كما قال الله عز وجل ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر:٤٧]، رضي الله عنهم. وقد تقدم ذكرنا لمذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وما روي عن النبي ﷺ من فضائلهم، وما ذكر من مناقب أبي بكر، وعمر رضي الله عنه عند وفاته، وما ذكر من مناقب عمر رضي الله عنه عند وفاته، وما ذكر من عظم مصيبته بما جرى على عثمان رضي الله عنه من قتله، وتبرأ إلى الله عز وجل من قتله، وكذا ولده وذريته الطيبة ينكرون على الرافضة سوء مذاهبهم، ويتبرءون منهم، ويأمرون بمحبة أبي بكر، وعمر، وعثمان وسائر الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن الرافضة لا يشهدون جمعة، ولا جماعة، ويطعنون على السلف، ولا نكاحهم نكاح المسلمين، ولا طلاقهم طلاق المسلمين، وهم أصناف كثيرة، منهم من يقول:

١: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إله.

٢: ومنهم من يقول: بل علي كان أحق بالنبوة من محمد، وأن جبريل غلط بالوحي.

٣: ومنهم من يقول: هو نبي بعد النبي ﷺ.

٤: ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر، ويكفرون جميع الصحابة، ويقولون: هم في النار إلا ستة.

٥: ومنهم من يرى السيف على المسلمين، فإن لم يقدروا خنقوهم حتى يقتلوهم. وقد أجَل الله ـ الكريم ـ أهل بيت رسول الله ﷺ عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين.

٦: وفيهم من يقول بالرجعة

نعوذ بالله ممن ينحل إلى من قد أجلهم الله ـ الكريم ـ وصانهم عنها، رضي الله عن أهل البيت وجزاهم عن جميع المسلمين خيرًا، وأنا أذكر من الأخبار ما دل على ما قلت، والله الموفق لكلِ رشاد والمعين عليه.

عن فضيل بن مرزوق قال: سمعت حسن بن حسن رضي الله عنهما يقول لرجل من الرافضة: والله لأن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم، وأرجلكم ولا نقبل منكم توبة.

قال: وسمعته يقول: مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه[٧٩٥].

عن جعفر بن محمد قال: نحن أهل البيت نقول: من طلق امرأته ثلاثًا فهي ثلاث[٧٩٦].

---

(٧٩٥) حسن: وقد رواه المصنف (٢٠١٥)، وقد تقدم.

(٧٩٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠١٧).

عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: أتيت ابن عباس فقال لي: ألا أعجبك؟ قلت: وما ذاك، قال: إني في المنزل قد أخذت مضجعي للقيلولة، فجاءني الغلام فقال: بالباب رجل يستأذن، فقلت: ما جاء في هذه الساعة إلا وله حاجة؛ أدخله، فدخل فقلت: ما حاجتك؟ فقال: متى يبعث ذاك الرجل؟ قلت: أي رجل؟ قال: علي بن أبي طالب، قلت: لا يبعث حتى يبعث من في القبور، قال: ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقاء؛ قال: قلت: أخرجوا هذا عني، لا يدخل علي هو ولا ضربه من الناس[٧٩٧].

عن إسماعيل بن أبان قال: قال رجل لشريك شيئًا في أمر علي بن أبي طالب ﵁، فقال له شريك: يا جاهل، إنا ما علمنا بعلي ﵁ حتى خرج فصعد هذا المنبر، فوالله ما سألناه حتى قال لنا: تدرون من خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، فسكتنا، فقال: أبو بكر ثم عمر يا جاهل، وكنا نقوم فنقول: كذبت[٧٩٨].

قال محمد بن الحسين ﵀: فإن قال قائل: فشريك لم يدرك عليًا ﵁، قيل له: إنما يعني شريك أن هذا الذي ذكرته كان بالكوفة، وعندنا لا نختلف فيه من قبلنا من صحابة علي ﵁ أنه مشهور أن عليا ﵁ قال هذا.

عن زر بن حبيش، أن عليًا ﵁ قيل له: إن قاتل الزبير بالباب، فقال: ليدخل قاتل ابن صفية النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لكل نبي حواري وحواري الزبير»**[٧٩٩].

---

(٧٩٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠١٨).

(٧٩٨) صحيح إلى شريك: وقد رواه المصنف (٢٠٢٣).

(٧٩٩) حسن: وقد رواه المصنف (٢٠٢٥).

حدثنا أبو سعيد (أحمد بن محمد بن زياد) قال: حدثنا الدقيقي قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري قال: ما رأيت قومًا أشبه بالنصارى من السبائية[٨٠٠].

قال أحمد بن يونس: هم الرافضة.

قال أبو سعيد: وسمعت الدقيقي يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: لا يصلى خلف الرافضي[٨٠١].

عن أبي السوار (حسان العدوي) قال: سمعت عليًا ﵁ يقول: ليحبني رجال يدخلهم الله ﷻ بحبي النار، ويبغضني رجال يدخلهم الله ﷻ ببغضي النار[٨٠٢].

باب ذكر هجرة أهل البدع والأهواء

قال محمد بن الحسين ﵀: ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو: كتاب الشريعة أن يهجر جميع أهل الأهواء؛ من الخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، وكل من ينسب إلى المعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة، وصح عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلم، ولا يسلم عليه، ولا يجالس ولا يصلى خلفه، ولا يزوج ولا يتزوج إليه من عرفه، ولا يشاركه، ولا يعامله، ولا يناظره، ولا يجادله، بل يذله بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك.

---

(٨٠٠) حسن: وقد رواه المصنف (٢٠٢٨).

(٨٠١) حسن: وقد رواه المصنف (٢٠٢٩).

(٨٠٢) حسن: وقد رواه المصنف (٢٠٣٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٩٥٢)، وابن أبي عاصم (٩٨٣).

فإن قال: فلم لا أناظره، وأجادله وأرد عليه قوله؟

قيل له: لا يؤمن عليك أن تناظره وتسمع منه كلامًا يفسد عليك قلبك ويخدعك بباطله الذي زين له الشيطان فتهلك أنت؛ إلا أن يضطرك الأمر إلى مناظرته وإثبات الحجة عليه بحضرة سلطان، أو ما أشبهه لإثبات الحجة عليه، فأما لغير ذلك فلا. وهذا الذي ذكرته لك فقول من تقدم من أئمة المسلمين، وموافق لسنة رسول الله ﷺ، فأما الحجة في هجرتهم بالسنة، فقصة هجرة الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في الخروج معه في غزاته بغير عذر: كعب بن مالك ، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع - رحمهم الله تعالى - فأمر النبي ﷺ بهجرتهم، وأن لا يكلموا، وطردهم حتى نزلت توبتهم من الله ﷻ[٨٠٣]، وهكذا قصة حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى قريش يحذرهم خروج النبي ﷺ إليهم؛ فأمر النبي ﷺ بهجرته وطرده، فلما أنزل الله توبته فعاتبه الله - تعالى - على فعله فتاب عليه[٨٠٤]، وضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لصبيغ، وبعث إلى أهل البصرة أن لا يجالسوه؛ قال: فلو جاء إلى حلقة ما هي قاموا وتركوه[٨٠٥].

عن يحيى بن أبي كثير قال: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره[٨٠٦].

عن أبي إسحاق الهمداني قال: من وقر صاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام[٨٠٧].

---

(٨٠٣) رواه البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩).

(٨٠٤) قصة حاطب في البخاري (٣٠٨١)، ومسلم (٢٤٩٤)، وليس فيها هجره وطرده.

(٨٠٥) تقدمت قصة صبيغ وهي صحيحة.

(٨٠٦) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٤٢).

(٨٠٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٤٣).

عن أبي قلابة قال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم[٨٠٨].

عن معاوية بن قرة قال: الخصومات في الدين تحبط الأعمال[٨٠٩].

عن سلام بن أبي المطيع: أن رجلا من أهل الأهواء قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؛ قال: فولى أيوب وجعل يشير بأصبعه: ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة[٨١٠].

عن أسماء (بن خارجة) قال: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر نحدثك، قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله ﷻ، قال: لا، لتقومن عني أو لأقومنه، فقام الرجلان فخرجا[٨١١].

عن هشام قال: جاء رجل إلى الحسن فقال: يا أبا سعيد، تعال أخاصمك في الدين، فقال الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه[٨١٢].

عن معن بن عيسى قال: انصرف مالك بن أنس يومًا من المسجد وهو متكئ على يدي، قال: فلحقه رجل يقال له: أبو الجويرية، كان يتهم بالإرجاء، فقال: يا أبا عبد الله، اسمع مني شيئًا أكلمك به وأحاجك وأخبرك برأيي؛ قال له مالك: فإن غلبتني؟ قال: إن غلبتك اتبعتني؛ قال:

---

(٨٠٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٤٤)، وقد تقدم.

(٨٠٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٤٥)، وقد تقدم.

(٨١٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٤٦)، وقد تقدم.

(٨١١) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٤٧)، وقد تقدم.

(٨١٢) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٤٨)، وقد تقدم.

فإن جاءنا رجل آخر فكلمنا فغلبنا؟

قال: نتبعه، فقال مالك: يا عبد الله، بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ بدين واحد وأراك تنتقل من دين إلى دين، قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل(٨١٣).

عن أبي قلابة قال: ما ابتدع رجل قط بدعة إلا استحل السيف(٨١٤).

عن أبي قلابة، أنه كان يقول: إن أهل الأهواء أهل ضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار(٨١٥).

عن أبي الجوزاء، أنه ذكر أصحاب الأهواء فقال: والذي نفس أبي الجوزاء بيده، لأن تمتلئ داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾ [آل عمران: ١١٩](٨١٦).

عن سلام بن أبي مطيع قال: كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف(٨١٧).

عن أبي السكين زكريا بن يحيى قال: سمعت أبا بكر بن عياش، وقال له رجل: يا أبا بكر من السني؟ فقال: السني الذي إذا ذكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها(٨١٨).

---

(٨١٣) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٤٩)، وقد تقدم.
(٨١٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٥٢)، وقد تقدم.
(٨١٥) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٥٣)، وقد تقدم.
(٨١٦) حسن: وقد رواه المصنف (٢٠٥٦)، واللالكائي (٢٣١).
(٨١٧) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٥٧)، واللالكائي (٢٩٠).
(٨١٨) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٥٨).

عن يونس بن عبيد قال: إن الذي تعرض عليه السنة فيقبلها لغريب، وأغرب منه صاحبها[٨١٩].

عن أحمد بن يونس قال: رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة بن قدامة فكلمه في رجل يحدثه فقال: من أهل السنة هو؟

فقال: ما أعرفه ببدعة، فقال زائدة: هيهات أمن أهل السنة هو؟ فقال زهير: متى كان الناس هكذا؟ فقال زائدة: ومتى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[٨٢٠].

باب عقوبة الإمام والأمير لأهل الأهواء

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ينبغي لإمام المسلمين ولأمرائه في كل بلد إذا صح عنده مذهب رجل من أهل الأهواء ـ ممن قد أظهره ـ أن يعاقبه العقوبة الشديدة، فمن استحق منهم أن يقتله قتله، ومن استحق أن يضربه ويحبسه وينكل به فعل به ذلك، ومن استحق أن ينفيه نفاه، وحذر منه الناس.

فإن قال قائل: وما الحجة فيما قلت؟ قيل: ما لا تدفعه العلماء ممن نفعه الله عز وجل بالعلم، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلد صبيغًا التميمي[٨٢١]، وكتب إلى عماله: أن يقيموه حتى ينادي على نفسه، وحرمه عطاءه، وأمر بهجرته، فلم يزل وضيعا في الناس.

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قتل بالكوفة في صحراء أحد عشر

---

(٨١٩) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٥٩).

(٨٢٠) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٦٠).

(٨٢١) قصة عمر مع صبيغ تقدمت وهي صحيحة.

جماعة ادعوا أنه إلههم ، خد لهم في الأرض أخدودا وحرقهم بالنار، وقال:

لما سمعت القول قولا منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

وهذا عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطأة في شأن القدرية: تستتيبهم فإن تابوا وإلا فاضرب أعناقهم(٨٢٢)، وقد ضرب هشام بن عبد الملك عنق غيلان وصلبه بعد أن قطع يده(٨٢٣).

ولم يزل الأمراء بعدهم في كل زمان يسيرون في أهل الأهواء، إذا صح عندهم ذلك عاقبوه على حسب ما يرون، لا ينكره العلماء.

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: يا أبه، لو سمعت رجلًا يسب عمر بن الخطاب ﵁ ما كنت تصنع به؟ قال: كنت أضرب عنقه(٨٢٤).

قال محمد بن الحسين: وكان عبد الرحمن بن أبزى قاضي المدينة.

قال محمد بن الحسين ﵀: قد رسمت في هذا الكتاب وهو كتاب الشريعة من أوله لآخره ما أعلم أن جميع من شمله الإسلام محتاج إلى علمه لفساد مذاهب كثير من الناس، ولما قد ظهر كثير من الأهواء الضالة والبدع المتواترة، ما أعلم أن أهل الحق تقوى به نفوسهم، ومقمعة لأهل البدع والضلالة على حسب ما علمني الله ﷻ، فالحمد لله على ذلك.

وقد كان أبو بكر بن أبي داود ﵀ أنشدنا قصيدة قالها في السنة وهذا موضعها، وأنا أذكرها ليزداد بها أهل الحق بصيرة وقوة إن شاء الله.

---

(٨٢٢) تقدم.

(٨٢٣) تقدم.

(٨٢٤) صحيح: وقد رواه المصنف (٢٠٧١)، واللالكائي (١٣٧٨).

أملى علينا أبو بكر بن أبي داود في مسجد الرصافة في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة تسع وثلاثمائة فقال تجاوز الله عنه:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعياً لعلك تفلح

ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح

وقل غير مخلوقٍ كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا

ولا تغل في القرآن بالوقف قائلا ... كما قال أتباع لجهم

ولا تقل القرآن خلق قرأته ... فإن كلام الله باللفظ يوضح

وقل يتجلى الله للخلق جهرة ... كما البدر لا يخفى وربك أوضح

وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المسبح

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصرح

رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح

وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه ... وكلتا يديه بالفواضل تنضح

وقل ينزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف جل الواحد المتمدح

إلى طبق الدنيا يمن بفضله ... فتفرج أبواب السماء وتفتح

يقول ألا مستغفر يلقى غافراً ... ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح

روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ... ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

وقل إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما ثم عثمان الأرجح

ورابعهم خير البرية بعدهم ... علي حليف الخير بالخير منجح

وإنهم والرهط لا ريب فيهم ... على نجب الفردوس في الخلد

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة وعامر فهر والزبير الممدح

وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تك طعانًا تعيب وتجرح

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آي في الصحابة تمدح

وبالقدر المقدور أيقن فإنه دعامة عقد الدين والدين أفيح

ولا تنكرن جهلا نكيرًا ومنكرًا ولا الحوض والميزان إنك تنصح

وقل يخرج الله العظيم بفضله من النار أجسادًا من الفحم تطرح

على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحبة حمل السيل إذ جاء يطفح

وإن رسول الله للخلق شافع وقل في عذاب القبر حق موضح

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا فكلهم يعصي وذو العرش يصفح

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح

ولا تك مرجئًا لعوبًا بدينه ألا إنما المرجي بالدين يمزح

وقل إنما الإيمان قول ونية وفعل على قول النبي مصرح

وينقص طورًا بالمعاصي وتارة بطاعته ينمى وفي الوزن يرجح

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أزكى وأشرح

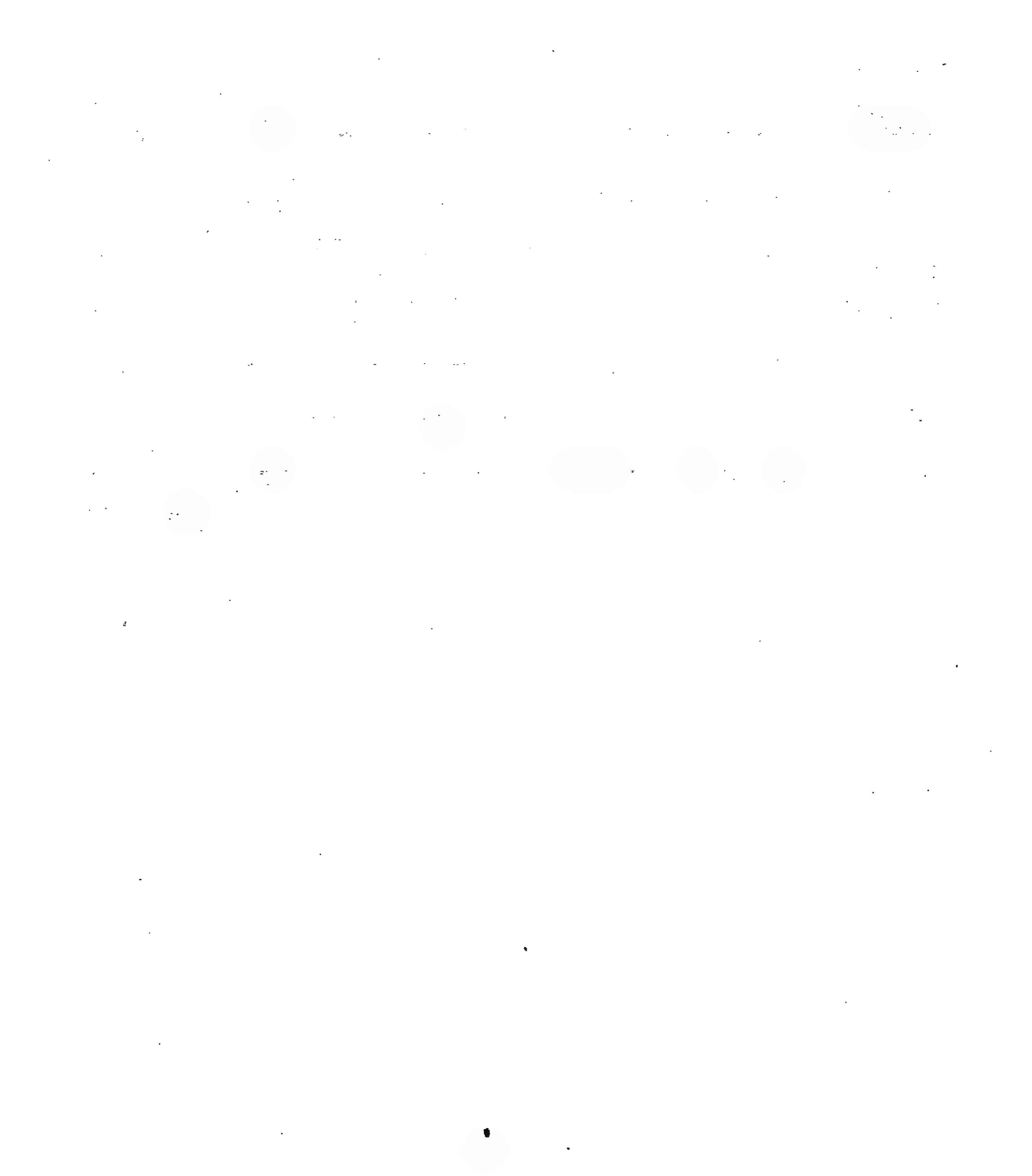
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبيت وتصبح

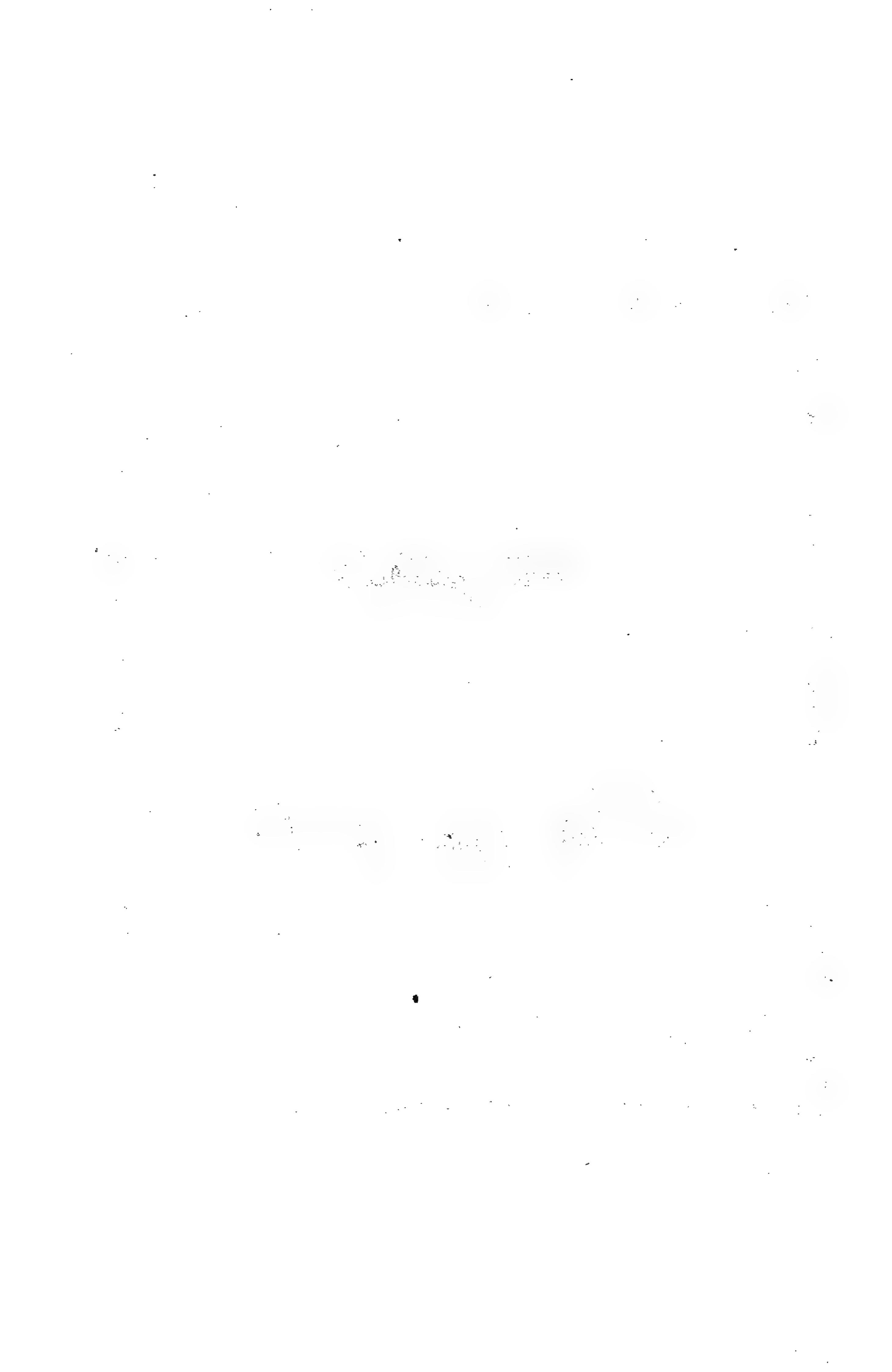
ثم قال لنا أبو بكر بن أبي داود: هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم، ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه، فمن قال علي غير هذا؛ فقد كذب.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وبهذا وبجميع ما رسمته في كتابنا هذا وهو كتاب الشريعة ثلاثة وعشرون جزءًا ندين الله عز وجل، وننصح إخواننا من أهل السنة والجماعة، من أهل القرآن وأهل الحديث وأهل الفقه، وجميع المستورين في ذلك؛ فمن قبل فحظه من الخير إن شاء الله، ومن رغب عنه، أو عن شيء منه فنعوذ بالله منه، وأقول له كما قال نبي من أنبياء الله عز وجل لقومه لما نصحهم فقال ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر:٤٤].

❁ ❁ ❁




فهرس
الموضوعات



الفهرس

* * *